وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : علم الاجتماع

# عنوان الأطروحة

# الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية بمدينة وادي سوف)

مذكرة مكملة لنيل شهادة دكتوراه (L.M.D) علم الاجتماع

**تخصص**: علم اجتماع التربية

**إعداد الطالبة:**

- خديجة بيات

**إشراف الدكتور(ة):**

- الطاهر براهيمي

## لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| صباح سليماني | أستاذة دكتورة | بسكرة | رئيسا |
| الطاهر براهيمي | أستاذ دكتور | بسكرة | مشرفا ومقررا |
| نجاة يحياوي | أستاذة دكتورة | بسكرة | عضوا مناقشا |
| بلال بوترعة | أستاذ دكتور | وادي سوف | عضوا مناقشا |
| فوزي لوحيدي | أستاذ دكتور | وادي سوف | عضوا مناقشا |

**السنة الجامعية: 2018/2017**

بسم الله الرحمان الرحيم

# الإهـداء

***أولا وقبل كل شيء أحمد الله الذي بمشيئته تم هذا العمل، وأهدي هذا العمل إلى نفسي وأهدي ثمرة جهدي***

***إلى الوالدين الغاليين وإلى كل الإخوة والأحباب والأصدقاء والطلبة وإلى كل من ساعد في إتمام هذا العمل أشكرهم جميعا...لن أنسى وقفتكم.***

***بيات خديجة***

# شكر وتقدير

**الحمد لله الذي منحني القوة والصبر حتى أصل إلى ما أنا عليه اليوم**

**الحمد لله الذي أعانني ووفقني لإتمام هذا البحث**

**أما بعد أتقدم بالشكر إلى الأستاذ " أحمد بوطرفاية"**

**وأخص بالشكر الجزيل الأستاذ المشرف الفاضل والمحترم**

**" الطاهر براهيمي" الذي ساعدني بإرشاداته وتوجيهاته الصائبة من أجل إعداد هذه الدراسة منذ البداية إلى أن تم**

**تقديمها.**

**كما أتوجه بالشكر إلى قسم علم الاجتماع طلبة أساتذة ومحكمين ومسئولين كل واحد باسمه على المساعدات المقدمة لإنجاز هذا البحث.**

**وأتوجه بالشكر أيضا للمكتبة الداخلية والخارجية، ولجنة المناقشة والتي ستفيدني بأحكامها.**

**وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى الأصدقاء والزملاء ممن قدموا لي يد العون خلال الإعداد لهذا البحث من قريب أو بعيد**

**بيات خديجة**

# فهرس المحتويات


| العنـــــــــــــــوان | الصفحة |
|---|---|
| – إهداء | |
| – شكر وتقدير | |
| – فهرس المحتويات | أ |
| – قائمة الجداول | د |
| – قائمة الأشكال | هـ |
| – قائمة الرسومات البيانية | و |
| – المقدمة | ز – ك |
| **الفصل الأول: مدخل الدراسة** | |
| تمهيد | 14 |
| 1. تحديد مشكلة الدراسة | 15 |
| 2. أهمية الدراسة | 19 |
| 3 . أسباب اختيار الدراسة | 19 |
| 4. أهداف الدراسة | 19 |
| 5. ضبط مفاهيم الدراسة | 20 |
| 6. الدراسات السابقة | 22 |
| 7. المدخل النظري للدراسة | 24 |
| **الفصل الثاني: الأسرة في المجتمع الجزائري** | |
| تمهيد | 37 |
| 1. مصادر ثقافة المجتمع الجزائري | 37 |
| 2. مقومات الشخصية الجزائرية | 38 |
| 3. خصائص المجتمع الجزائري | 39 |
| 4. الأسرة الجزائرية(العائلة) | 42 |
| 4-1- تعريف الأسرة (العائلة) الجزائرية | 43 |

| | |
|---|---|
| 4-2- أشكال الأسرة الجزائرية | 43 |
| 5. الأسرة الجزائرية التقليدية | 44 |
| 6. العلاقات داخل الأسرة الجزائرية | 46 |
| 7. عوامل تشكيل بناء السلطة الأسرية | 48 |
| 8. تطور السلطة داخل الأسرة الجزائرية | 52 |
| 9. الأسرة الجزائرية الحديثة | 53 |
| 10. مراحل حياة الأسرة | 55 |
| 11. مقومات الأسرة الجزائرية وأهميتها | 56 |
| 12. المرأة في البناء الأسري | 69 |
| 13. التنشئة الاجتماعية وشروطها في الأسرة الجزائرية | 78 |
| خلاصة الفصل | 94 |
| ✍ الفصل الثالث: تحليل سوسيولوجي لدور المرأة في الأسرة الجزائرية | |
| تمهيد | 97 |
| أولا. المداخل النظرية لدراسة أدوار المرأة | 97 |
| 1 . المدخل التقليدي | 97 |
| 2 . مدخل الثقافة | 98 |
| 3 . المدخل الديموغرافي الجزئي | 98 |
| 4 . المدخل الاقتصادي (قوة العمل) | 99 |
| 5 . مدخل التبعية | 99 |
| 6 . مدخل تقسيم العمل (اتخاذ القرار) | 100 |
| 7 . مدخل التحديث | 100 |
| 8 . المدخل التربوي | 101 |
| 9. المدخل التكاملي الشامل | 101 |
| 10- نظرية التحديث والدور السلبي | 101 |
| ثانيا . المرأة عبر التاريخ | 103 |

| | |
|---|---|
| 1. المرأة في المجتمعات القديمة "الجاهلية" (العرب قبل الإسلام) | 103 |
| 2- المرأة في المجتمعات العربية | 104 |
| 3 . المرأة في الإسلام | 106 |
| 5. المرأة في الوقت الحاضر | 111 |
| 1- أوضاع المرأة الجزائرية في القرن التاسع عشر ميلادي | 112 |
| 2- واقع المرأة الجزائرية | 115 |
| 2-1- وضع المرأة الجزائرية في عهد الاستعمار | 115 |
| 2-2- وضع المرأة الجزائرية بعد الاستقلال | 117 |
| 3- التجربة الجزائرية | 127 |
| 3-1- مكانة المرأة الجزائرية في التراث الثقافي | 127 |
| 3-2- صورة المرأة الجزائرية | 127 |
| ثالثا . دور المرأة في المجتمع الجزائري | 130 |
| 1. مفهوم الدور | 130 |
| 2 . أنواع الدور | 131 |
| 3- أدوار المرأة في المجتمع | 133 |
| 1.3. التحديات التي تواجه دور المرأة في المجتمع | 135 |
| 2.3. دور المرأة في الأسرة (العائلة) الجزائرية | 137 |
| 3.3. دور المرأة الجزائرية في عهد الاستعمار | 140 |
| 4.3. دور المرأة الجزائرية في مرحلة الاستقلال | 143 |
| 4. أهمية الأم في تربية الطفل | 156 |
| 5. المرأة في الأسرة السوفية | 158 |
| 6.المقاربة البنائية – الوظيفية لدور المرأة في الأسرة | 169 |
| خلاصة الفصل | 174 |
| الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية | |

| | |
|---|---|
| تمهيد | 177 |
| 1- الدراسة الاستطلاعية | 177 |
| 2- مجالات الدراسة | 177 |
| 2-1- المجال المكاني | 177 |
| 2-2- المجال البشري | 181 |
| 2-3- المجال الزمني | 181 |
| 3- المنهج المعتمد في الدراسة | 181 |
| 4-مجتمع الدراسة | 184 |
| 5- العينة | 184 |
| 6-أدوات جمع البيانات | 185 |
| 6-1- الملاحظة | 185 |
| 6-2- الاستبيان ( الاستمارة ) | 186 |
| 7-الأساليب الإحصائية | 188 |
| الفصل الخامس: تحليل وتفسير البيانات | |
| تمهيد | 190 |
| أولا: عرض وتحليل البيانات | 190 |
| 1- وصف مجتمع الدراسة | 190 |
| ثانيا: عرض النتائج الجزئية | 216 |
| ثالثا: النتيجة العامة | 220 |
| رابعا: التوصيات | 221 |
| خلاصة الفصل | 222 |
| خاتمة | 226 |
| قائمة المراجع المعتمدة في الدراسة | 227 |
| ملخص الدراسة | 244 |
| الملحق | 247 |

# قائمة الجداول


| الرقم | عنوان الجدول | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | جدول يوضح توزيع السكان للمدينة المعنية بالدراسة | 181 |
| 02 | جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر | 191 |
| 03 | جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الإقامة | 192 |
| 04 | جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي | 193 |
| 05 | جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية المهنية | 195 |
| 06 | جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية | 198 |
| 07 | جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة | 199 |
| 08 | جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء | 200 |
| 09 | جدول يوضح كيف تقوم المرأة بتوطيد دعائم المواطنة في الأسرة الجزائرية | 202 |
| 10 | جدول يوضح كيف تقوم المرأة الأم بتدعيم دور المدرسة في التعليم بالأسرة الجزائرية | 206 |
| 11 | جدول يوضح كيف تقوم المرأة الأم بتأمين الرعاية الجسمية والنفسية للأبناء في الأسرة الجزائرية | 210 |
| 12 | جدول يوضح كيف تقوم المرأة الأم بتعزيز الثقافة الشعبية لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية | 214 |


# قائمة الأشكال


| الرقم | عنوان الشكل | الصفحة |
|---|---|---|
| 01 | شكل يوضح تكامل أبعاد الشخصية الإنسانية | 151 |

# قائمة الرسوم البيانية


| الرقم | عنوان الرسم البياني | الصفحة |
|---|---|---|
| **01** | رسم بياني يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الإقامة | 192 |
| **02** | رسم بياني يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي | 193 |
| **03** | رسم بياني يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية المهنية | 196 |
| **04** | رسم بياني يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة العائلي | 198 |
| **05** | رسم بياني يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة | 200 |
| **06** | رسم بياني يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء | 201 |

# مـقدمـة

# مقــدمة

نظراً للأهمية البالغة والمكانة الرفيعة التي تحتلها الأسرة في المجتمع البشري، فقد كانت ولا تزال محط انشغال الكتاب والباحثين الذين أولوا جل اهتمامهم حول قضايا الأسرة، وحل المشاكل التي من شأنها أن تقف حاجزا في طريق هذه الأسرة لتحول بينها وبين الهدف الذي تسعى للوصول إليه. فالأسرة هي إحدى العوامل الأثيرة في بناء الكيان الإنساني وفي تسهيل عملية التطبيع الاجتماعي، ولقد تعددت الدراسات والأبحاث حولها منطلقة في معظمها من وصف طبيعتها وتحديد مفاهيمها ووظائفها داخل المجتمع وأجمعت جلّ الدراسات على كون الأسرة تنظيما اجتماعيا، له سلطة على أفراده، إذ يتحكم في سلوكهم اليومي وفي روابطهم الاجتماعية، كما يوجه كل اختياراتهم، بل يحكم ويحدد مصيرهم الاقتصادي، إلى جانب ذلك اهتمت دراسات أخرى بالأسرة كخلية اجتماعية، تقوم بالإنجاب وتزويد المجتمع بالأفراد، والنقطة الأساسية التي تثير اهتمامنا هنا أن علم الاجتماع هو العلم الذي يتميز عن غيره في دراسة الأسرة في حد ذاتها وذلك بتحليل بنائها وعملياتها، والنظر إليها كجماعة إنسانية في الوقت الذي يركز على دراسة التفاعل الجمعي الذي هو بمثابة الجوهر الحقيقي للحياة الأسرية، مما يؤيد الاتجاه السوسيولوجي في دراسة الأسرة، وجدير بالذكر أن علم الاجتماع الأسري، وعلم الاجتماع تربية جعل الأسرة موضوعا خاصا لهما، ولقد ساهمت النظريات الاجتماعية التي تناولته في تحليلها وإثراءها، فتحول بذلك اهتمام الباحثين من القضايا التاريخية للأسرة، إلى تناول مجالات قوتها، وأسباب وعوامل تفككها، وعلاقاتها بنظام القرابة، ووظائفها وأدوارها، ومراكز السلطة فيها..، مما أسهم في فهم الأحداث والوقائع الأسرية في إطار هذين التخصصين، وقد ساهم هذا التنوع والتباين في مقاربة الأسرة وتنوير دراساتها، وفي تشخيص أوضاعها.

فالأسرة هي إحدى الركائز الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وتشكيل شخصية الطفل، وإكسابه العادات التي تلازمه طوال حياته، فهي النواة الأولى التي تساهم في تكوين الفرد ونموه وبناء شخصيته، فإن الطفل في أغلب الأحيان يقلّد والديه في عاداتهم وتصرفاتهم.

وقد مرّت الأسرة منذ بداية نشأتها وحتى وقتنا الحالي بالعديد من التطورات والتغييرات، سواء كان ذلك على مستوى حجمها وهيكلها أو على مستوى العلاقات بين أفرادها أو بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى أو من حيث مسئولياتها وأهدافها ووظائفها وأدوارها، ففي مرحلة من مراحل تطور

الأسرة كانت الأسرة كبيرة الحجم ثم أخذ يضيق نطاقها وحجمها شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى هذا الحجم من الضيق الذي نلمسه اليوم في بعض المجتمعات.

فنجد أن بعض الأسر العربية تعهد بحضانة أولادها إلى بعض المؤسسات الحكومية أو الأهلية، بسبب عمل الرجل والمرأة الذي أصبح يحول دون التفرغ الكامل لرعاية الأبناء والاهتمام بشئونهم ومثلما يحدث مع الأبناء والصغار يحدث ذلك مع الآباء الكبار حيث يعهد بعض الأبناء إلى دور المسنين والعجزة برعاية أبويه حينما يبلغ الكبر أحدهما أو كلاهما، ذلك أن الروابط الأسرية في المجتمعات التي عرفت تغييرات على مختلف المستويات أصبحت أقرب إلى التفكك والانهيار، لكن الدين الإسلامي قد أوصى بالأبناء وقرر حقوقاً للأبناء على الآباء تبدأ من اختيار أمهم اختيارا صحيحاً مروراً بتسميتهم أسماءً مقبولة وتوفير أرزاقهم ومعاشهم فقد قرر الرسول(ص) أن (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها.. ) إلى آخر الحديث. كما أوصى الأبناء بالآباء وقرن البر بهما والإحسان إليهما لقوله تعالى:( ۞وقضَى رَبُكَ أَلاَ تَعْبُدُوا إلاَ إيَاهُ وَبِالوَالدَيْنِ إحْسَانَاً، إمَا يَبْلغْنَ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمَاً وَاخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُلِ مِنَ الرَحْمَة وَقُلْ رَبِ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِيْ صَغِيْرًا).

فكلا من المرأة والرجل يشكلان ركيزة المجتمع الإسلامي مع اختلاف دور كل واحد منهما عن الآخر، وباستعراض التاريخ الإسلامي منذ نزول الوحي نجد أن المساهمة في البناء الحضاري لأمتنا كان يتم بالتعاون بين كل مكونات المجتمع الإسلامي رجالاً ونساء، وقد حدد الله سبحان وتعالى دائرتين من دوائر الشراكة بين المرأة والرجل، الدائرة الأولى هي دائرة الأسرة والدائرة الثانية هي دائرة المجتمع والأمة، أي دائرة المشاركة في العمل الجماعي العام، ولم تطرح قضية المرأة بشكل منفرد عن الرجل أو بصورة نقيضة أبداً إلا عندما حدث الاختلال في ثقافة الأمة، فبرزت إلى الوجود دعوات تحرير المرأة بمعناها الغربي العلماني، مما أدخلنا في حالة صراع داخلي بين ما يحق للمرأة القيام به وبين ما لا يحق لها القيام به.

ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يجادل في أهمية دور المرأة المسلمة في المجتمع، فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها، وتلتزم بواجباتها وتحرص على ممارسة حقوقها، إنما تؤثر في حركة الحياة في وطنها تأثيراً بالغاً يدفع به إلى مزيد من التقدم والرقي وملاحقة الركب الحضاري على مستوى المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع، وتبرز مكانة المرأة وأدوارها الحقيقية داخل أسرتها، والتي تتضح من خلال مجموع

الوظائف والمهام الممارسة لا سيما التربوية منها بهدف خدمة الأسرة من جهة والمجتمع من جهة ثانية، فالمرأة عموما والأم خصوصا تعتبر عامل التفاعل الأكثر أهمية مقارنة بالرجل، فهي المربي والمعلم والموجه الأول للطفل، والقدوة المثالية للأبناء من حيث الأقوال أو الأفعال خاصة في المراحل الأولى للطفل، فهذه المراحل حساسة في حياة الابن لأن من خلالها تتشكل شخصيته وتنمو حتى يصبح فردا فعالا في وسطه الاجتماعي، وهنا تكون علاقة الأم بأبنائها في أقوى مراحلها باعتبارها المسئول الأول عن تكوين الأبناء ورعايتهم حتى يصبحوا أفرادا ومواطنين صالحين في المستقبل، وبطبيعة الحال ترجع مسؤولية الاهتمام والرعاية للمرأة بأفراد الأسرة خاصة الأبناء الصغار كون البيت مكانها الأصلي والأول، وممارسة أدوارها التربوية في البيت أولى اهتماماتها وواجباتها التي حملها الإسلام لها.

لكن نظرا للتحولات التي عرفها العالم والمجتمعات الإسلامية والعربية عموما والمجتمع الجزائري خصوصا جراء تضافر العديد من العوامل من بينها( التصنيع والتحديث الزراعي...)، والتي انعكست آثارها على الأسرة الجزائرية سواء من حيث حجمها وهيكلها أو على مستوى العلاقات بين أفرادها أو بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، أو من حيث مسئولياتها وأهدافها ووظائفها وأدوارها، فإلى جانب الوظيفة الإنجابية والأسرية تقوم بأعمال أخرى كالخياطة والحياكة والصناعات التقليدية...، وتطورت هذه الأعمال إلى خارج المنزل وأصبحت المرأة تقوم بمهمتين الأولى داخل المنزل والثانية خارجه، ولم تعد وظيفتها مقتصرة على المنزل بل ذهبت بذلك إلى العمل خارج البيت، وهذا لا يعني تخليها عن دورها كأم وزوجة فالبيت هو المكان الطبيعي لها، وعملها ما هو إلا وسيلة لضمان القوت ورفع المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة، ومنه تسعى المرأة في الأسرة الجزائرية إلى استعمال كل السبل من أجل تلبية احتياجات أفراد أسرتها، وبنفس الوقت تعيل الزوج على مسؤوليات العائلة، فهذه سمة طبيعية في المرأة والتي أثرت على دورها التربوي في البيت، كما لا ننسى إسهاماتها أثناء حرب التحرير ووقوفها إلى سند الرجل، وصمودها في وجه العدو، مما أدى لتحقيق النصر مع أخيها الرجل، وكل هذه الإسهامات ما هي إلا طفرة من بطولات المرأة الجزائرية والتي تطمح دائما إلى إيصال صوتها، وتحقيق نفسها عن طريق الوظائف المختلفة التي تؤديها وإن كان الدور الذي تمارسه في البيت تعرض لعدة تغييرات وتحديدا دورها التربوي، الذي أصبحت العديد من المؤسسات تتشارك فيه مع الأسرة إلا أن المرأة والأم الجزائرية لو تتخلى عنه، وهذا يرجع لمدى وعي الأسرة الجزائرية لأهمية المرأة وأدوارها التربوية التي تعددت (الإنجاب والقيام بالأمور المنزلية البسيطة في نظرهم: كالطبخ والغسيل...)، إلى إنشاء وإعداد جيل ناجح وفعال في

المستقبل يساهم بدوره في تحقيق التطور والتنمية الشاملة، وقد تم تناول موضوع الدراسة في خمسة فصول:

- **الفصل الأول:** قامت الباحثة بتحديد مشكلة الدراسة وبينت أهمية الدراسة وأسباب اختيارها، والهدف المرجو منها، وتحديد المفاهيم للدراسة والدراسات السابقة وبعد ذلك التساؤلات والمدخل النظري للدراسة.
- **الفصل الثاني:** خصصت فيه الباحثة الحديث عن الأسرة في المجتمع الجزائري، والتغيرات التي مستها من مختلف الجوانب.
- **وتضمن الفصل الثالث:** تحليل سوسيولوجي لدور المرأة في الأسرة الجزائرية والمداخل النظرية التي اهتمت بالمرأة، وتاريخ المرأة الجزائرية وحقيقة كل ما مرت به منذ عهد الاستعمار حتى يومنا هذا، والتغييرات التي طرأت على حياتها في مختلف المجالات والوظائف لا سيما وظيفتها التربوية، إضافة إلى بعض الدراسات التي اهتمت بموضوع المرأة ووضعها وواقعها.

وننهي الجانب النظري من الدراسة وننتقل إلى الجانب الديناميكي فيها وهو الجانب الميداني الذي تم فيه تحديد منهجية البحث، والذي تضمن بدوره:

- **الفصل الرابع:** تناول الإجراءات المنهجية التي تقوم عليها الدراسة والذي تكلمت فيه عن المنهج المعتمد في الدراسة وكذا أدوات جمع البيانات التي تمكنت بواسطتها كباحثة من جمع البيانات ثم مجالات الدراسة الثلاثة (الزمني والمكاني والبشري)، فعينة الدراسة وكيفية اختيارها.
- **الفصل الخامس:** تابع للفصل الرابع حيث تم تحليل البيانات الميدانية للدراسة (تناولت البيانات الشخصية، وبيانات التساؤلات الفرعية)، والذي قمت فيه بتفريع البيانات في جداول واستخلاص نتائج الدراسة والإجابة عن التساؤلات الرئيسية والفرعية للدراسة التي تم طرحها وذلك لرسم ملامح الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية وكيفية قيام المرأة بتلك الأدوار، وأطرح جملة من التوصيات لأنتهي بالخاتمة التي هي من ضروريات أي عمل، ثم قائمة المراجع مع وضع ملخص باللغة العربية والفرنسية وأخيرا الملحق.

# الفصل الأول

- **مدخل الدراسة**
  - **المداخل المنهجية**
  - **إشكالية الدراسة**
  - **أسباب الدراسة**
  - **أهمية الدراسة**
  - **أهداف الدراسة**
  - **مفاهيم الدراسة**
  - **الدراسات السابقة**

**تمهيد**

تلعب المرأة دورا كبيرا في الحفاظ على استقرار المجتمع وبقاءه، وكما يقال عنها بأنها نصف المجتمع والسبب وراء وجود النصف الآخر من المجتمع، وهذا بطبيعة الحال يرجع للمكانة والمراكز التي تقلّدتها بعد صراع كبير مع زمنها الذي عايشته بمختلف مراحله وتطوراته لتحقق ذاتها وتفرض وجودها، وتبرز قيمتها أمام أفراد بيئتها خاصة الرجل الذي يمثل بالنسبة إليها(المنافس- الصديق- الزوج- الصاحب...)، وقد وفقت في إثبات ذاتها وكسب احترامها في كثير من الأحيان وفشلت في البعض الآخر، أما بالنسبة لنجاحها فهو في غالب الأمر محكوم بما تقوم به من مهام وأدوار ووظائف وتقلدها العديد من المناصب والمراكز على مر العصور، كما تستخلص أهمية المرأة من خلال وظيفتها البيولوجية لضمان استمرارية النسل والحفاظ على أساس البناء الأسري والمجتمعي في الحياة الإنسانية ككل، وهي تمثل سند أساسي للرجل في جميع مجالات الحياة، وبالرغم من أن المجتمعات القديمة لم تعطي الأنثى حقها الكافي إلا بعد مجيء الإسلام الذي أعطاها بدوره كامل حقوقها المسلوبة وأوصى بها خيرا، وعليه راحت المرأة تسعى وراء تحقيق ذاتها والتحرر من القيود المفروضة عليها لا سيما تلك التي تصدر من جنس الرجال، فانعكس كل ذلك على مكانتها ومركزها الاجتماعي وأثّر على وظائفها وأدوارها الاجتماعية.

ونسبت الوظيفة البيولوجية للمرأة (الزواج والإنجاب)، والوظيفة المنزلية الروتينية (الطبخ والغسيل، إعداد الحلويات، الخياطة والحياكة، الصناعات التقليدية...)، إضافة إلى قيامها بأعمال أخرى عديدة، وامتدت هذه الأعمال إلى خارج المنزل( مشاركة في الزراعة وجمع الحطب وتربية المواشي...)، كما توجهت نحو عالم الشغل(الرسمي)، وعليه أصبحت المرأة تقوم بمهمتين الأولى داخل المنزل والثانية خارجه، ولهذا فغالبية المجتمعات الإسلامية والعربية رأت أن المنزل أو البيت يعتبر المكان الأمثل والأنسب الذي تنتمي إليه المرأة، وفضلت بقاءها فيه.

لكن سرعان ما اختلف الأمر حين عرف العالم العديد من التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ....الخ، أدى إلى ظهور الثورة الفكرية والصناعية ومخلفاتها، وقد نتج عن ذلك تغير التركيبة الاجتماعية للمجتمعات العربية، والتي ساهمت بدورها في إحداث تغيير في الأدوار والمراكز الاجتماعية لكل من المرأة والرجل، إذ أصبحت المرأة العربية تشارك الرجل في جميع المجالات الحياتية، وعليه تمكنت من اكتساب القوة والسيطرة وفتحت مختلف الفرص أمامها، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية التي استطاعت المرأة فيها أن تكتسب اهتماما كبيرا على جميع الأصعدة لا سيما في الآونة

الأخيرة، وهذا نظرا لما حققته من نجاحات في شتى الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية..، فساعد ذلك على إعطاء المرأة الجزائرية بعض من حقوقها الأسرية والسياسية والاجتماعية نذكر منها على سبيل المثال: حق التعليم والعمل، وحق المشاركة السياسية...الخ، وجاء كل هذا بعد الكثير من التضحيات والمحاربات التي قامت بها المرأة في الجزائر خاصة في فترة الاستعمار وصولا إلى ما بعد الاستقلال، والتي عرفت فيها النساء تحولا واضحا على مستوى المراكز والأدوار التي تقلدتها في المجتمع، ولم تعد وظيفتها مقتصرة داخل المنزل فقط بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وهو العمل خارج منزلها وقد خلق ذلك فارقا كبيرا في حياتها وهوة بينها وبين الجنس الآخر، حيث أصبحت تنافس الرجل في العديد من المجالات، لكن هذا لا يعني تخليها عن دورها الأساسي كأم وزوجة فالمنزل هو المكان الطبيعي والأمثل لها، وعملها ما هو إلا ضرورة ووسيلة لضمان القوت ورفع المستوى المعيشي والاقتصادي لأفراد "الأسرة" والتي تعد "جماعة اجتماعية تتميز بمكان الإقامة المشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء أكان من نسليها أو عن طريق التبني، ومنه تسعى المرأة في الأسرة الجزائرية إلى استغلال جميع الوسائل المتاحة من أجل تلبية احتياجات أفراد أسرتها، وبنفس الوقت تعيل الزوج على مسؤوليات العائلة، فهذه سمة طبيعية في المرأة، فهذا ما توضحه إسهاماتها أثناء حرب التحرير ووقوفها إلى سند الرجل، وصمودها في وجه العدو، مما أدى لتحقيق النصر مع أخيها الرجل، وكل هذه الإسهامات ما هي إلا طفرة من بطولات المرأة الجزائرية والتي تطمح دائما إلى إيصال صوتها، وتحقيق ذاتها مستخدمة كل الطرق المختلفة التي تساعد في إنجاح كافة رغباتها وطموحاتها.

**1. تحديد مشكلة الدراسة.**

إنّ التربية تعد من الأدوار المناطة بالمرأة الأم والتي تحمل مسؤوليتها، ويكمن السبب في ذلك لطبيعتها كأم، مما يفرض عليها تحمل الرعاية والعناية بأبنائها ومرافقتهم، بحكم أن الجنين الذي يتكون في أحشائها قبل ولادته من الضروري أن ترافقه حتى بعدها، كي تتاح لها فرصة تربيته على أسس تحقق نجاح العملية بالشكل الذي يأمله المجتمع، وفي نفس الوقت وجب على هذا الأخير أن يعد المرأة إعدادا جيدا لهذه المهمة لكي تقوم بدورها التربوي كما ينبغي.

ولعل أول ما تقوم به المرأة من أدوار هي: التربية الجسمية ومن خلالها يكون الإشراف الصحي العام، حيث تبدأ منذ وقت مبكر حين تركز المرأة على العناية بطفلها منذ المرحلة الجنينية بدءا بالاهتمام

بنفسها من حيث صحتها وراحتها وتغذيتها بشكل جيد ومنتظم، وتستمر تلك التربية إلى ما بعد الولادة، حيث تنتقل تلك الرعاية تلقائيا إلى الرضيع كمسألة أساسية تُكلَّف بها المرأة الأم من رضاعة وتغذية، وتتميز هذه المرحلة برعاية ذات أهمية كبيرة، وتتدرج وتتزايد مع نمو الطفل وتزايد قدراته المهاراتية والاستيعابية للسلوك المرغوب عموما؛ إذ يتم تعليمه القواعد الأساسية للنظافة من عدة جوانب كنظافة الجسم واللّباس والمحيط الخاص به، وهذا يتطلب وعي تام من الأم بأهمية هذا الجانب حتى تتمكن من ممارسة هذا الدور الحساس، ولا بد أن تحاول في هذا الصدد الاعتماد على كل ما مرت به من تجارب سابقة بحكم أنها خضعت لعملية التربية سابقا كغيرها من أفراد المجتمع، كما يمكنها أن تستفيد من تجارب الآخرين سواء كانت أمثلة حية أو تجارب مكتوبة حول الثقافة التربوية مع التطبيق العملي لتلك الثقافة لتحقيق التربية السلوكية المرغوبة بتأكيد أهمية التطبيق العملي في البيت باعتبار هذا الأخير البيئة المساهمة في تبني السلوكيات الطيبة، وتكمن أهميته في كونه مجال التفاعل بين الأم والابن، حيث يتم تعليمه مختلف السلوكيات الضرورية لتكوينه والعمل على تعزيزها، وتتضح مسؤولية ما تقوم به المرأة بتفعيل دورها في زرع هذه السلوكيات وتشجيع الاستمرار على القيام بها أو استهجانها وتهذيبها أو رفضها.

ومهام الأم في ذلك الدور كما هو الحال في جميع مهامها التربوية لا بد له من أن يكون بمشاركة الرجل تدعيماً وعوناً، فإن تعاضد المرأة والرجل في بذر السلوك الحسن وتكوين القدوة الصالحة التي تعتبر من أنجع الأمور للوصول إلى نتائج سريعة ومثمرة، ولأن المربين قد أدركوا أن من ضمن الأسس التي ترتكز عليها المنهجية التربوية هو إيجاد القدوة الحسنة؛ فقد حرصوا على هذا الأمر من منطلق أن الطفل يبدأ إدراكه بمحاكاة أهله ومن حوله حتى يتطبع بطبائعهم وسلوكياتهم وأخلاقهم. وعليه كان لوجود الأبوين وتعاونهما في بث الفكر وتعليم السلوك الحسن والفعال لدى الأبناء أهمية كبيرة وضرورة ملحة، لأن كل منهما يشغل حيزا في شخصية الابن لا يملاه إلا (هو أو هي) فهما بذلك يكمّلان بعضهما البعض، وبمقابل غرس السلوكيات الحسنة يمكن أن يكون هناك إهمال، فأيّ سلوك يأخذه الطفل من البيئة المحيطة به يعكس تشرُّبه للسلوكيات الخاطئة واستنكاره لأي نصيحة مقومة له، وللأسف فغالباً ما يأتي الإهمال من قِبَل الوالدين أو باتكال أحدهما على الآخر.

وعليه كانت المنهجية التربوية تعتمد على مراقبة سلوك الطفل وتصرفاته وتوجيهه حينها في حياته إلى التعديل والطريق المناسب لذلك السلوك، مهما كانت صفة ذلك السلوك سلبيا أم ايجابيا. وتبعاً لذلك فإن من تطبيقات تلك المهمة التربوية:

حفظ الطفل من قرناء السوء، وذلك بمساعدته على انتقاء واختيار أصدقاء مناسبين من حيث السن ومن حيث التعامل والأخذ والعطاء، وأن تمارس المرأة مهمتها في غرس كل ما هو مرغوب والابتعاد عن كل ما هو منبوذ ومشبوه والعناية بالواجبات (فتكون الأم على دراية بواجبها نحو أفراد أسرتها غير متناسية حقوقها)، وتعويد الطفل على معالي الأمور، وربط الطفل بسير القدوات إن كانت دينية (كرسول الله عليه الصلاة والسلام)، إنسانية عالمية، وطنية أو حتى عائلية، وزرع حب هذه الشخصيات في قلوب الأبناء لما تشمله سيرهم من علو ورفعة وعزة، كما وجب على المرأة أن تضع شعاراً تطبقه في تربية أبنائها، تعتمد فيه على تفعيل ما يغرس في الصغر الذي لا يظهر إلا في الكبر بشكل تدريجي.

– **التربية النفسية:** تعتمد هذه المهمة على إقرار حقيقة في الصحة النفسية، والتي تتمثل في أن العطف والحنان بلا إفراط ولا تفريط هما أساس الصحة النفسية لدى الأفراد، فينشأ الأطفال ويشب النشء وهم مترفون بهذه الصحة،والتربية النفسية لا تتأتى فقط بما تمنحه الأم من رعاية وحنان وعطف جُبرت النساء عليه، وإنما لا بد من أن يتعاضد دور الوالدين (الأم والأب) في تهيئة البيئة المنزلية المناسبة حتى تكون بيئة صالحة هادئة ينشأ فيها الطفل متزناً وواثقاً من نفسه؛ إذ ثبت أن الحياة العائلية المضطربة والمشاحنات بين أفراد الأسرة وخاصة قطبيها (الأب والأم أو الزوج والزوجة) يؤثران بشكل ملحوظ على تكوين شخصية مضطربة في الكثير من الأحيان قد تنفر من الحياة وتمقتها، كما ثبت أيضاً أن أغلب الأمراض الخُلُقية مثل الأنانية والفوضى وفقدان الثقة بالنفس وعدم الإحساس بالمسؤولية والنفاق وغيرها إنما تبذر بذرتها الأولى في المنازل، وأنه من الصعب على المدرسة والمجتمع استئصال هذه الأمراض إذا سكنت وتمكّنت من نفس النشء أو الأطفال.

–**التربية المواطناتية:** وذلك بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره على حبه لوطنه تماماً كحبه لنفسه ولأسرته بدءا بحفظ نشيدها الوطني واحترام بنودها، ويحترم مواطنيه مثل ما يفعل مع أقاربه وأفراد عائلته، بحيث يتعلم الطفل معاني كثيرة تحمل في طياتها معنى الاعتزاز والافتخار بالوطن وحب الانتماء كمعنى الحق الواجب ( كحق التعليم والانتخاب... وواجب الخدمة العسكرية، والحفاظ على أملاك الدولة..الخ) ، وأن يكبر في ظل ثقافة ترفع من شأن الانتماء والاعتزاز بتاريخ وطنه، والإقرار بهوية وثقافة المجتمع الذي

ينتمي إليه، وعليه تسعى المرأة جاهدة إلى تعليم أبناءها كل ما له علاقة بأمن واستقرار وسيادة الوطن والحفاظ عليه من قبل أجيال قادمة تتوارث فيما بينها حب كل ما هو وطني وقومي، لأنه في حالة نبذ الأم لوطنها وعدم احترامها له يؤثر ذلك على نفسية الأبناء بالسلب، كما ينعكس على تكوين شخصياتهم ، فقد يتطور الأمر إلى تحول هؤلاء الأبناء إلى أفراد غير صالحين ومتمردين أو خارجين عن القانون، ومنه بالطبع يكون لذلك نتائج وخيمة على حياتهم.

ومما لا شك فيه أن الأم هي المدرسة الأولى التي يتعلم الطفل منها كل أمور الحياة حتى يكبر، كما ترافقه في كل مراحل حياته، فالأم هي التي تعلّم أبنائها وتدربهم على كل شيء في أمور الحياة، لذلك لا بد من تعليم الأم لتكون مدرسة نافعة لأبنائها، لذا كان من الواجب تعليم الأم جيدا قبل الزواج وقبل أن تقوم بدورها في تربية أبنائها وتعليمهم والإشراف على بيتها.

ونظرا للتغيرات الحياتية التي عرفها المجتمع الجزائري على مختلف الأصعدة، والتي نتج عنها العديد من التأثيرات على مستوى البناء والمؤسسات الاجتماعية لا سيما الأسرة، فالأسرة الجزائرية تمثل الخلية الأولى والأساسية في كيان المجتمع الجزائري، وهذا حال جميع المجتمعات العربية والمسلمة التي تقدس أهمية هذه المؤسسة التربوية لما لها من أدوار ووظائف تساهم في استمرارية المجتمع والحفاظ على تطوره وتقدمه، وقد انعكس هذا التطور على أفراد الأسرة (ذكور وإناث) ومن بين من تأّثر بذلك التطور الحاصل المرأة الأم (العاملة والغير عاملة)، بحيث تأثر دورها التربوي من عدة جوانب مختلفة، إذا في ظل التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري كيف تؤدي المرأة الجزائرية دورها التربوي؟

وتتدرج من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف تقوم المرأة الأم بتأمين الرعاية الجسمية والنفسية للأبناء في الأسرة الجزائرية؟
- كيف تقوم المرأة الأم بتدعيم دور المدرسة في التعليم وتوطيد دعائم المواطنة لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية؟
- كيف تقوم المرأة الأم بتعزيز الثقافة الشعبية لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية؟

**2. أهمية الدراسة.**

تأتي أهمية موضوع الدراسة من أهمية التربية كعملية ضرورية في المجتمع وأولية في الأسرة على وجه الخصوص، كون الأسرة المؤسسة التي تتكون فيها الشخصية الإنسانية، وتكمن أهميتها من أهمية الفاعلين القائمين على عملية التربية فيها من أم وأب وما يحيط بهم من ظروف اجتماعية تنعكس على أدائهم، وبحكم ما للمرأة (الأم) من دور مهم في العملية التربوية للأبناء من خلال ملازمتها لهم في أغلب الأوقات يكون أدائها الأم هو الأكثر عرضة لتأثيرات الظروف الاجتماعية (المستوى التعليمي والثقافي– العمل خارج البيت– الوضعية الاجتماعية من طلاق أو زواج وغيرها) إذا ما قارناها بأداء الأب، حيث يكون دور الأم فعالا إذا توفرت الوسائل والطرق والأساليب المتعددة والبيئة المناسبة لها في مجال الأسرة، ويساهم ذلك في تحقيق تنمية الأفراد (الأبناء) في الأسرة وبذلك تنمية المجتمع ككل، ومنه فالأهمية تكمن في أن الدور التربوي للمرأة في الأسرة بالشكل الصحيح يساهم بجزء كبير في تحقيق التنمية الشاملة.

**3 . أسباب اختيار الدراسة.**

لا يخلو أي بحث أو دراسة من أسباب وراء معالجته أو معالجتها للوصول إلى أهداف ونتائج معينة،وترجع أسباب اختيار موضوع الدراسة المراد معالجتها إلى العديد من الأسباب نذكرها كالآتي:

تتمثّل في شح الكتابات والدراسات حول المرأة الجزائرية، ورغبة من الباحثة في التعرّف على طبيعة الدور التربوي للمرأة الأم في الأسرة الجزائرية، وكذا معرفة رأي الأمهات الجزائريات حول طبيعة أدوارهن التربوية في الأسرة وتقييم ذلك، ومن بين الأسباب أيضا تضارب الآراء واختلافها حول أدوار المرأة التربوية داخل الأسرة في المجتمع الجزائري( من ناحية تعددها، اختلافها، ميدانها داخل أو خارج المنزل)، وتم رصد ذلك من خلال الجولة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة، ورغبة منها في إيضاح أهمية مكانة ودور المرأة الأم كفرد في المجتمع من جهة، وكفاعل اجتماعي من جهة أخرى، وإلقاء الضوء على ضرورة الاهتمام بالمرأة كمورد بشري منتج، نظرا لدورها في تحقيق التنمية الشاملة داخل المجتمع.

**4. أهداف الدراسة.**

لا يخلو أي بحث أو دراسة من أهداف أو غايات، والتي تكمن في وضع أي دراسة على منهجية البحث العلمي الصحيحة وهي وضوح الأهداف المرجوة للباحث أو للقارئ، وأهداف الدراسة تستمد من

مصادر عدة منها مجال التخصص، ووضوح صياغة الإشكالية لذا فقد تم تحديد جملة من الأهداف لهذه الدراسة وهي تتمثل في ما يلي:

– الكشف عن طبيعة وحقيقة الدور التربوي للمرأة بصفة عامة والأم بصفة خاصة في الأسرة الجزائرية، وكذا موقع المرأة ومستقبلها بهذه المؤسسة (الأسرة).

– إرضاء الرغبة الملحة والمتمثّلة في التعرف على ماهية الدور التربوي للمرأة الأم في أهم مؤسسة تربوية، رغم أنها التصقت بها العديد من الأوصاف من بينها أنها غير قادرة على تلبية حاجات الأسرة والمجتمع في تطور المجتمع وتغير واقع المرأة، ورسم صورة واقعية وبكل أمانة على ما يجري داخل هذه المؤسسة (الأسرة).

–التوصل إلى التعرف على مواطن القوة والضعف في الكيفية التي تقوم بها المرأة (الأم) بدورها التربوي وإعطاءها كل الاهتمام بتقديم جميع المساعدات من طرف الجهات المسئولة، ومحاولة الخروج بحلول تجعل هذه المؤسسة (الأسرة) تواكب التطورات الحديثة.

–إثراء المكتبة العلمية كدراسة سابقة لدراسات لاحقة في نفس الموضوع.

**5. ضبط مفاهيم الدراسة:**

تحتاج كل دراسة إلى المفاهيم الإجرائية الأساسية التي تعبر عن فحوى البحث، لذا لا ينبغي تجاوز تحديدها تحت أي ظرف ما، ومهما كان تخصص البحث خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعملية التحديد صعبة بسبب اختلاف الاتجاهات التي يسير عليها الباحث للوصول إلى هدفه، لذا لابد من تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة.

**. تعريف التربية:** التربية المستهدفة في دراسة الباحثة هي" تلك العمليات التي يقوم بها مجموعة الأشخاص(المرأة– الأم) انطلاقا من الأسرة...، والتي تهدف في مجملها إلى تكامل الأفراد وإدماجهم في المجتمع. وبالتالي فهي كل الطرق والأساليب المستخدمة لإكساب الأطفال مهارات سلوكية ومعايير وقيم تربوية.

**. التعريف الإجرائي للدور التربوي هو:** " مجموعة من المسؤوليات والواجبات والمهام التي يجب على الأسرة (الأم) القيام بها اتجاه أبنائها خاصة في مراحل الطفولة المبكرة، بغية إعدادهم وتهيئتهم نفسيا واجتماعيا لمساعدتهم على التكيف في المجتمع بمختلف مؤسساته ".

**. تعريف المرأة :**

**أ . لغة :** مشتقة من فعل" مرأ" ومصدرها "المروءة" وتعني كمال الرجولة أو"الإنسانية " ومن هنا كان المرء هو الإنسان والمرأة هي مؤنث الإنسان.

الأم" جمع أمهات وأمات:الوالدة"(مجاني الطلاب،2001، ص1093 ).

**ب .** يعرفها "معن خليل عمر" بأنها: "الشق الثاني من الإنسان المعمر لهذه الأرض"(معن خليل عمر، 2002، ص:170).

**. الأسرة الجزائرية:** سماها الباحث "مصطفى بوتفنوشنت" العائلة الجزائرية وجاء تعريفه كالآتي:" هي مؤسسة اجتماعية وخلية أساسية لمجتمعنا عوض القبيلة أو العشيرة، فالأسرة نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه أين تتطور فالأسرة تتغير على وتيرة وظروف تغير المجتمع ( Mostapha Boutefnouchet, 1982,p38).

وعرف الأسرة التقليدية بأنها: "مجموع الصلات المحددة اجتماعيا، دينيا، وحقوقيا، وأخلاقيا، وغالبا ما يكون الجد الكبير هو القائد الروحي لهذه الجماعة العائلية يحافظ على تماسكها، ويرمز ذلك للسلطة الممنوحة له من طرف المجتمع" (مصطفى بوتفنوشنت، 1984، ص19).

أما الأسر التي تتكون من الجد والجدة وأولادهم أو الأحفاد، أي تحوي أكثر من جيلين فيصطلحExtended familyعليها تسمية الأسرة الممتدة، كما توجد أيضا الأسر الأكثر تعقيداpolyganfamily وفيها يكون تعدد الزوجات بالنسبة للرجل سواء الأب أو الجد وبهذا يزداد عدد الأسر داخل الأسرة الواحدة ليصبح ما يصطلح عليه الأسرة المركبة composedfamily، وباتحاد الأسر المركبة نصل بما يسمى إلى العشيرةtribe clan (دينكن ميتشل، 1975، ص97).

أما تعريفه للأسرة النووية الجزائرية:" أنها تتكون من الثنائي الزوجي (الزوج والزوجة) وأبنائهما، تقوم بينهما علاقات الترابط والتفاعل في إطار ثقافة مشتركة" (مصطفى بوتفنوشنت، 1984، ص38).

ومما سبق يمكن أن نستخلص تعريف إجرائي للأسرة الجزائرية فهي: "جماعة من الأفراد يحكمها رابط الزواج تتكون من الزوج والزوجة والأبناء الحقيقيين في الغالب، إضافة إلى الجد والجدة أو أحدهما(إذا كانوا على قيد الحياة)، يعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية يتحدد وفقها مكانة كل واحد منهم" (تعريف الباحثة).

**6. الدراسات السابقة:**

**1. دراسة بعنوان : المرأة بين العمل خارج البيت والتنشئة الاجتماعية للأبناء**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع التربوي بالجزائر2008/2007، الطالب: **نور الدين تابليت**، وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة كيف يؤثر عمل المرأة خارج البيت على الدور التربوي للأبناء، وكيف يؤثر المستوى التعليمي ونوع العمل على ذلك، وجاءت عينة الدراسة: 320 امرأة للحجم الكلي، و30 كدراسة حالة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي والمنهج الإحصائي بالجزائر بأربعة ولايات (الجزائر العاصمة، تيبازة، بومرداس، البليدة)، أما أدوات البحث (استمارة المقابلة). كانت النتائج كالآتي:

1- غياب المرأة عن البيت أدى إلى تقلص دورها التربوي وينعكس ذلك على الأبناء.

2- نوع العمل يؤثر في مدة الغياب.

3- يساعد التدرج المعرفي للمرأة في التوفيق بين العمل خارج البيت ووظيفة التنشئة الاجتماعية للأبناء.

**2. عنوان الدراسة: مساهمة المرأة في حماية البيئة داخل المنزل . المحددات والأدوار.** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة بالجزائر2010/2009، للطالب بلال بوترعة، وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة بعض الأدوار التي تقوم بها المرأة تجاه حماية البيئة داخل المنزل وعلاقة هذه الأدوار ببعض المحددات والعوامل المتمثلة في المستوى التعليمي والثقافي للمرأة وحجم الأسرة ونوعيتها، وأما بالنسبة لمنهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، أما أدوات الدراسة تمثلت في الاستمارة، وعينة الدراسة القصدية متمثلة في 60 امرأة لولاية الوادي(حاسي خليفة)، وكانت النتائج كالآتي:

1- المستوى التعليمي يؤثر على دور المرأة الصحي في الحفاظ على البيئة داخل المنزل.

2- المستوى التعليمي يؤثر على دور المرأة التربوي المرتبط بقيم البيئة داخل المنزل.

3- المستوى التعليمي يؤثر على دور المرأة الاقتصادي في حماية البيئة داخل المنزل.

4- نمط الأسرة يؤثر على دور المرأة في الحفاظ على البيئة داخل المنزل.

**3. عنوان الدراسة: أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع بالجزائر، للطالبة ابن عويشة زبيدة،1987تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور عمل الزوجة الأم وانعكاسه على الأسرة الجزائرية، منهج الدراسة: استخدمت الباحثة عدة مناهج التاريخي والإحصائي والتحليلي المقارن، أما أدوات الدراسة تمثلت في الاستمارة والمقابلة، وعينة الدراسة 110 ، وكانت النتائج كالآتي:

- المرأة العاملة لم ترقى بسبب العمل فقط بل بعامل المستوى التعليمي.
- اشتراك الزوجين في تربية الأطفال.
- اشتراك الزوجين في اتخاذ القرارات داخل الأسرة.

- **مناقشة الدراسات السابقة:**

**1. الدراسة الأولى** تحت عنوان: المرأة بين العمل خارج البيت والتنشئة الاجتماعية للأبناء حيث عالجت هذه الدراسة كيف أن لعمل المرأة خارج البيت تأثير على الدور التربوي للأبناء، وكيف يؤثر المستوى التعليمي ونوع العمل ونوع الأسرة على ذلك.

فالدراسة الأولى تتشابه مع الدراسة الحالية في اختيار المنهج والمتمثّل في ( المنهج الوصفي التحليلي)، والعينة من حيث الجنس (المرأة) أو من حيث الحجم فالأولى (320) أما الثانية (300)، بالإضافة إلى أن الدراستين تمت في الجزائر.

أما فيما يخص النتائج العامة للدراسة الأولى: كيف أن لعمل المرأة خارج البيت تأثير على الدور التربوي للأبناء، وكيف يؤثر المستوى التعليمي على ذلك، وهذا ما تأكده دراستي الحالية حيث توصلت أحد النتائج إلى أن المستوى التعليمي للأمهات ينعكس على المستوى التعليمي للأبناء، وهنا عامل الزمن له دور كبير في رفع أو خفض مستوى التعليم، فكلما طالت فترة التعليم أعطت نتيجة أفضل.

**2. الدراسة الثانية** تحت عنوان: مساهمة المرأة في حماية البيئة داخل المنزل . المحددات والأدوار.

تتشابه الدراسة الثانية مع الدراسة الحالية في استخدام المنهج الوصفي التحليلي، ونفس الأدوات الدراسة تمثلت في الاستمارة.

فتتناول الدراسة الثانية: كيف أن المرأة تساهم في الجانب الصحي، ومنه تتضح أهمية الدور الصحي الذي تلعبه المرأة في المنزل (الوسط الأسري)، فالدراسة الأولى تهدف إلى معرفة بعض الأدوار التي تقوم بها المرأة تجاه حماية البيئة داخل المنزل، بينما الدراسة الحالية تبحث عن كيفية القيام بهذه الأدوار داخل المنزل وخارجه من خلال العديد من العوامل.

وتتفق الدراستين على أن المستوى التعليمي يؤثر على دور المرأة الصحي وعلى دورها التربوي.

**3. الدراسة الثالثة** تحت عنوان: أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية.تشبه الدراسة الأولى إلى حد كبير بتناول موضوع عمل المرأة، أما بالنسبة للدراسة الحالية فهي تتشابه معها في استخدام نفس جنس العينة وأداة الاستمارة، واختصت هذه الدراسة بتناول موضوع عمل المرأة المتزوجة وتأثيره في الأسرة، بينما الدراسة الحالية تناولت موضوع المرأة (العاملة والغير عاملة، المتزوجة والمطلقة....)، واشتركت الدراستين في مجال الدراسة (الأسرة الجزائرية)، كما اتفقت الدراستين على أن المستوى التعليمي (عامل التعليم) يساهم في ترقية المرأة.

وعموما فكل هذه الدراسات تشابهت في جنس العينة والأسرة الجزائرية، كما أن هذه الدراسات كان لها دور في إثراء البحث العلمي والاستفادة منها في جميع خطوات البحث ( اختيار المنهج والعينة والأدوات المناسبة والتحليل) كما زادت من قيمة الدراسة الحالية حيث تم الاستعانة بها في إثراء الجانب النظري للدراسة.

**7. المدخل النظري للدراسة:**

إن اختيار المدخل النظري المناسب كفيل بتحديد نتائج الدراسة وبلورة وجهة نظر الباحث اتجاه القضايا التي هو بصدد دراستها، كما أن المدخل النظري هو أسلوب المعالجة والفهم الذي يكسب الدراسة طابعها الخاص.

ومنه فإن من أهم المداخل النظرية لدراسة الدور التربوي للمرأة هو المدخل البنائي الوظيفي، وأول سؤال يخطر على بالنا هو ماذا نقصد بالنظرية؟ وعليه وجب توضيح معناها والقصد منها: فالنظرية ما هي إلا نموذج لتحليل يمثل وسيطا بين الواقع الخام وبين البنية العميقة التي تحكم علاقات بين عناصر ذلك الواقع، وهي بناء عقلي لعدد من المفاهيم في صورة قضايا شرطية ضمن تركيبات لغوية تضع مختلف المتغيرات في الحسبان، فالنظرية تتأسس عبر الانتقال من ما هو عيني محسوس، لنستعيد ما هو

عيني بشكل يحمل معنى، والنظرية تسمح أيضا بالتنبؤ بسيرورة ظاهرة ما والتحكم فيها. النظرية السوسيولوجية هي جهاز متماسك من المفاهيم والمبادئ والقوانين التي تستعمل لفهم وتفسير ظواهر الاجتماعية من الواقع المعيش أو العيني.

كما أنّ جذور الدراسة الوظيفية في علم الاجتماع تمتد إلى القرن الثامن عشر عندما ظهر مفكرون اجتماعيون بارزون أمثال ( فولتير، روسو، هوبز) الذين اعتنقوا مبدأ العلاقة الوظيفية بين متغيرين عاملين أحدهما مستقل والثاني معتمد، ثمّ ظهر الدافع الحقيقي لاستعمال اصطلاح وظيفة مع ظهور علماء الاجتماع في القرن التاسع عشر والذين شبهوا المجتمع بالكائن الحي من حيث الأجزاء البنائية والوظائف فاستخدموا كلمة وظيفة محل كلمة غاية أو غرض طالما أن وجود الظواهر الاجتماعية لا يعتمد على النتائج التي تحدثها.

وتعتبر النظرية البنائية الوظيفية من أكثر النظريات الاجتماعية شيوعاً واستخداماً في مجال علم الاجتماع الأسري، إذ تهدف هذه النظرية إلى معرفة كيف يعمل المجتمع؟ وكيف تعمل الأسرة؟ وما هي العلاقة بين الأسرة والمجتمع الكبير التي هي جزء منه؟ وقد استخدمت هذه النظرية من قبل علماء الاجتماع والأنثربولوجيا، وعندما يحاول علماء هذه النظرية استخدامها فإنهم يحاولون الإجابة على ثلاثة أسئلة هامه هي: ما هي الوظائف التي تقوم بها الأسرة ؟ وما هي الوظائف التي يقوم بها الأفراد لخدمة الأسرة؟ والسؤال الثالث والأخير: ما هي الاحتياجات التي تحاول الأسرة توفيرها لأفرادها؟

كما يحرص علماء هذه النظرية على دراسة العلاقة بين الأسرة والنظم الاجتماعية الأخرى من الرواد الأوائل المؤسسين للنظرية البنائية الوظيفية في علم الاجتماع أوغست كونت، ودوركايم، وهربرت سبنسر، فهؤلاء هم الذين وضعوا الحجر الأساسي لهذه النظرية، ثم جسد هذه النظرية فيما بعد علماء الانثربولوجيا مثل: راد كليف براون، ومالينوفسكي(إحسان محمد الحسن، ص111).

أوكست كونت: الذي افترض أنّ المجتمع وحدة لا فرق بينها وبين وحدة جسم الكائن الحي، ويتكون من بناءات وأنظمة وأفكار مترابطة متساندة تكون في مجموعها، ومحصلتها الوظائف التي تعطي للمجتمع ديمومته كما تعطي أعضاء الكائن الحي بمحصلة عملها الحياة له، فأوّل ما افترضه *كونت* هو وحدة المجتمع كما الكائن الحي هو واحد لا يمكن شطره، وافترض الترابط والتساند في العلاقات الاجتماعية كما تترابط وتتساند أعضاء الكائن الحي من أجل ديمومة حياته فجميعها تصب نشاطها في إبقاء حياة الكائن

الحي، والافتراض الآخر لكونت هو أن أي دراسة لأي جزء في المجتمع يجب أن تكون وفق إطار الكل، ولكن ضمن العلاقة بين الأجزاء وهذا أيضاً استمده من أنّ أي دراسة لعضو ما بالكائن الحي لتعرف كيف يعمل يجب أن تتناولها ضمن الكائن ككل وبعلاقتها بالأعضاء الأخرى، على هذه الافتراضات وضع كونت فكرة التكامل البنائي الوظيفي وخرج بنظريات وقوانين عامّة وشاملة لنظام حياة المجتمع، ومن أبرز ما توصل إليه كونت أنّ التغير الذي يحدث بالجزء يؤدي إلى تغيرات في الأجزاء الأخرى وأعطى تفسيره للتغيير الاجتماعي بأنه وقع جراء التغيير في أنماط الفكر، وقد قسم بذلك مراحل تطور الفكر الإنساني إلى ثلاثة أنماط وهي نمط الفكر الأسطوري ثمّ نمط الفكر الميتافيزيقي ثمّ نمط الفكر العلمي العقلي الوضعي.

كما يرى "كونت" أن مبدأ التضامن الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق بصورة كاملة إلا إذا وجه المسئولون عنايتهم إلا إصلاح ثلاثة نظم اجتماعية أساسية وهي نظام التربية والتعليم ونظام الأسرة والنظام السياسي في الدولة.

فنظام التعليم من شأنه أن يحارب الغرائز الفطرية ويهذب المشاعر الإنسانية. وبصدد إصلاح نظام التربية والتعليم يرى "كونت" أن المجتمع يحتاج إلى نظام من التربية العصرية يحل محل دراسة الآداب والنظريات المجردة، وهذا النظام لا بد وأن يقوم أولا على معرفة حقائق العلوم الوظيفية الجزئية ويقوم ثانيا على أسس علمية تنحوا بالنشء بعيدا عن الجمود، ويؤهل الأفراد للمشاركة بصورة إيجابية فيما يتطلبه المجتمع من وظائف جديدة.

كما أن الإصلاح الأسري الذي تناوله "كونت" تصوره مستمد من المذهب الكاثوليكي حيث يركز بصفة خاصة على الوظيفة الأخلاقية والتربوية.

فالأسرة في نظر "كونت" هي أول خلية في جسم التركيب الجمعي وهي ثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية ويعرف "كونت" الأسرة بأنها "اتحاد ذو طبيعة أخلاقية لأن المبدأ الأساسي في تكوينها يرجع في نظره إلى وظيفتها الجنسية والعاطفية ولا شك أن الميل المتبادل بين الزوجين والعطف والمتبادل بينهما من جهة والأبناء من جهة أخرى والمشاركات الوجدانية الموجودة بين أفراد هذا المجتمع الصغير ثم تربية الأطفال والنزعة الدينية التي يغرسها الأبوان في أولادهم والحقوق والواجبات المترتبة لكل عضو في الأسرة قبل العضو الآخر، كل هذه الأمور ترجع في طبيعتها إلى وظيفة الأسرة الأخلاقية"(جورج رينزر، ص273).

أما باريتو: فتطابق في تفكيره مع كونت في موضوع أنّ مفهوم النسق الاجتماعي ومعبراً به عن الوحدات الاجتماعية فهو أيضاً افترض المجتمع كوحدة مكونة من أجزاء متداخلة مترابطة وإنّ أي تحليل للأجزاء لا بدّ أن يكون ضمن إطار الوحدة الكلية للنسق الاجتماعي.

ووضع العالم "باريتو" قانون مبدأه ينص على أن 80% من النتائج تأتي من 20% من الأسباب، وبمعنى آخر فإن 20% من المجهود هو المسئول عن 80% من النتائج.

ويمكن تطبيقه في أمور حياتنا المختلفة بشكل عام. ونخص الحياة الزوجية بشكل خاص، إذ أن تنظيمها يشكل حجر الأساس للتنظيم المجتمعي الكبير الكبير، ونخص المرأة في حديثنا هذا كونها الركيزة الأساسية في بيت الزوجية، كما أنها مديرة منزلها وصاحبة المهام الأكثر تعددية في البيت والأسرة. فالمرأة في الحياة الزوجية ليست المخلوق الخارق التي تقدم كل ما هو مطلوب منها بشكل كامل ومثالي، وأنه من المفروض عليها كزوجة وأم أن تغطي جميع متطلبات أفراد أسرتها، بالإضافة إلى واجباتها نحو ذاتها وبيتها، ويظهر التحدي الأكبر في كون المرأة لا تقوم بتأدية أدوارها ومهامها بشكل روتيني خالي من الجدية والتفاعل، فهي شريكة لزوجها ومربية لأبنائها وعاملة داخل البيت أو خارجه، ومنه على المرأة أن تسعى إلى تطبيق قانون "باريتو" فيمكنها ذلك من تنظيم شؤونها وأسرتها بشكل أفضل، والتطبيق يكون بتحديد أهم الأهداف المراد تحقيقها أو المهام المراد تأديتها سواء على النطاق التربوي مع الأبناء أو على النطاق الزوجي، وأيضا على مستوى النطاق الشخصي، وبعد ذلك تعمل المرأة على جمع أكبر عدد من الوسائل التي تم استخدامها لكل هدف مما سبق، مع منح كل وسيلة نسبة تقديرية لنجاحها في بلوغ أهدافها أو الاقتراب منها بناء على خبرتها السابقة في استخدامها، وفي آخر خطوة يتم انتقاء أهم الوسائل ذات النسب العالية للوصول إلى النتائج المرجوة.

وخلاصة الفكرة تعني أن التركيز وقوة الملاحظة بعد التجريب هو العنصر الأهم لانتقاء القليل من الوسائل لتحقيق الجزء الكبير من الهدف الواحد، دون تشتيت المجهود في وسائل تعطي نتائج غير ملموسة بجهد مضاعف.

وبالطريقة نفسها يمكن استخدامها في تربية الأبناء فإن جهد الأم كثيرا ما يكون في وسائل قليلة الثمر، بجهد يحملها أعباء كثيرة. بينما لو تفهمت احتياجاتهم ومشكلاتهم، وحصرت لذلك أساليب لإشباعها، وتقويم المشكلات المختلفة لهم بأساليب علمية تتناسب مع حجم المشكلات وعمر الأبناء، والهدف المراد تحقيقه مع استبعاد الأساليب التي تكرر استخدامها من قبل دون فائدة لكان ذلك أكثر

فاعلية وأقل جهد ووقت. وكذلك الحال في نطاق المشكلات الزوجية، فلو لاحظنا أن أكثر المشكلات الزوجية تأتي من عدد قليل من المثيرات أو المسببات لها، والتي يمكن التحدث عنها باللغة الافتراضية بأن 20% من المواقف وسلوكيات حياتنا، تتسبب في 80% من المشكلات الزوجية، وعندها نبدأ بحصر المسببات لتجنبها واستبدالها بوسائل بديلة تحقق السكينة والألفة الزوجية. ويمكن أيضا من خلاله تنظيم أعمالها بالمنزل، بل والاهتمام بشكل أفضل في التنظيم المنزلي بشكل عام.

أما سبنسر: فقد قدم تفسير بنائي وظيفي للمجتمع قياساً على الكائن الحي وركز على علاقة الأجزاء ووظائفها، وكيف أنّ بنائها وعملها يتغير من بناء بسيط التركيب إلى بناء معقد التركيب والتباين البنائي يعطي مستوى أعلى من الاعتمادية بين الأجزاء وهذا يحقق زيادة في درجة التكامل وزيادة في قدرة المجتمع على التكيف والبقاء.

واعتبر سبنسر الأسرة وحدة بيولوجية اجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية. فبعد أن كان رب الأسرة هو حاكمها وقاضيها ومربيها وهو الذي يدير اقتصادياتها، انتقلت هذه الوظائف إلى هيئات اجتماعية متعددة، وأصبح لكل عضو في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي يشغله.

وتتشكل طبيعة الأسرة حسب طبيعة الحياة الاجتماعية السائدة فالمجتمعات تطورت من مجتمعات حربية إلى تجمعات صناعية فالأسرة في كل منهما لها خصائص ووظائف.

ففي المجتمعات الحربية نجد أن الرجل هو عصب الأسرة وهو سيدها، والأسرة في المجتمعات الحربية واسعة النطاق متعددة المراكز والوظائف الاجتماعية التي تتخذ عادة شكلا هرميا قاعدته الاتباع والموالي والأرقاء وعلى رأسه رب الأسرة، مما يوحي إلينا بخضوع التنظيم العائلي للتدرج الطبقي الملحوظ في الحياة الاجتماعية بالإجمال.

أما المجتمعات الصناعية فقد تغيرت وظائف الأسرة، وأصبحت تحتل مركزا معادلا لمركز الرجل، ويتمتع أفرادها بالتحرر والحرية في الرأي ومشاركة الحياة. وتتميز الأسرة بروح الديمقراطية وتعدد الاتجاهات التربوية والتعليمية ويقل إشراف الدولة عليها.

ويعتبر سبنسر الأسرة بصفة عامة هي خلاصة الجنس، ويرى أن على الدولة أن تعتني بالمظاهر التربوية والتي تتمثل في تربية الوجدان، وتربية الحماس القوي لأن هذه التربية هي قاعدة البنيان الاجتماعي إذ بفضلها يتأصل في نفوس النشء فضيلة الحياة (بالجماعة وللجماعة)، لذلك كان يشيد دائما

بالتربية الاسبرطية القديمة والألمانية في العصور الحديثة، لأنها تغرس في نفوس المواطنين فضيلة الحماس القومي.

وكان سبنسر من أنصار سيادة الرجل على الأسرة، ومن أنصار نزول المرأة إلى ميدان الحياة العامة، إذ يكتفي بتثقيفها لتكون زوجة وربة المنزل وأما تخدم أطفالها بنفسها. كما سخر من فكرة دعوة المرأة لنيل حقوقها السياسية (محمد بن محمود آل عبد الله، ص.ص163.162، بتصرف).

أما مالينوفسكي: فيرى أنّ النظرة الوظيفية للثقافة تؤكد المبدأ القائل بأنّ كل ثقافة بما تتضمنه من أشياء مادية ومعنوية وتقاليد ومعتقدات قامت لتلبي حاجيات حيوية، ويمثل كل عنصر فيها جزءً لا يمكن الاستغناء عنه في إطار الكل، وأوضح أنّ الحاجات الحيوية والنفسية تتمثل بالطعام والإنجاب والراحة النفسية والأمان والصحّة، والحاجات الاجتماعية تتمثل في تنظيم الإنتاج والتوزيع ونقل المعرفة والتراث وغير ذلك وهذه جميعها تفسر وظيفياً بالنظم الاجتماعية والضبط الاجتماعي وعمليات التنشئة والتعليم والتربية الاجتماعية.

ويعتبر "مالينوفسكي" أن الأفراد يمكنهم أن ينشئوا لأنفسهم ثقافة خاصة، تضمن لهم إشباع حاجاتهم الأساسية (البيولوجية، النفسية، الاجتماعية)، لذلك ربط الثقافة بجوانبها المختلفة المادية والروحية والاجتماعية بالاحتياجات الإنسانية، مؤلفا ما أسماه ب"نظرية الحاجات"، فالثقافة لديه كيان كلي وظيفي متكامل، يماثل الكائن الحي، بحيث لا يمكن فهم دور وظيفة أي عضو فيه، إلا من خلال معرفة علاقته بأعضاء الجسم الأخرى، وإن دراسة هذه الوظيفة بالتالي تمكن الباحث من اكتشاف ماهية كل عنصر وضرورته في هذا الكيان المتكامل.

فمثلا عندما يعمد "فرويد" إلى تفسير علاقة الابن بالأم بأنها علاقة جنسية مؤلفا ما أسماه ب "عقدة أوديب" فإن "مالينوفسكي" ينظر بنظرة مختلفة، فهو يفسر تحريم العلاقات الجنسية بين المحارم بما في ذلك الابن والأم تفسيرا وظيفيا فيقول: (إن هذا التحريم يمنع ما قد ينشأ من صراعات داخلية بسبب الغيرة والتنافس، وهذا ما يحفظ تماسك الأسرة ومن ثم المجتمع، فهو قد فسر التحريم بوظيفته).

وقد عرف "مالينوفسكي" الأسرة بأنها: (مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة تميزهم عن غيرهم من الجماعات، ويعيشون في منزل مشترك وتربطهم عواطف مشتركة).

أما رادكليف براون: فقد شبه الحياة الاجتماعية بالحياة العضوية لكنه استبدل عبارة (أهمية إشباع حاجات الكائن الاجتماعي) التي استخدمها دور كهايم بعبارة (الضرورية لوجود وبقاء الكائن الاجتماعي )، ويقول "براون" أنه رغب بذلك لتجنب المدلولات الغائية للأشياء كفكرة الروح الموجهة أو القوة الغامضة في الحياة الاجتماعية، فهو يرى أن الظروف الضرورية لبناء المجتمع توفر حداً أدنى من التكامل بين أجزاءه ومكوناته، ورأى أنّ المصطلح الأنسب لذلك هو مصطلح الوظيفية الذي يعني العمليات التي تحافظ على استمرار التكامل والتضامن، وهو يعتقد أنّ كل الأوجه البنائية تساهم في هذا مما يدعو إلى الاهتمام ببناء القرابة والطقوس الدينية.

وتقوم فكرة الوظيفة بمعناها البنيوي عند "براون" على أساس أن البنية تؤلف مجموعة من العلاقات التي تربط بين تلك الوحدات البنيوية بدرجات متفاوتة. فالأسرة عند "براون" هي بمثابة وحدة بنيوية والعلاقات الأسرية القائمة بين أفرادها هي علاقات بنيوية تستحيل رؤيتها في عموميتها في أية لحظة لكننا نستطيع ملاحظتها. وأن أهم ما يميز تفسيرات "براون" وتحليلاته الوظيفية هو تركيزها على البنية الاجتماعية ووظيفتها.

أما تالكوتبارسنز: لقد اعتمد هذا العالم بدراسة بحوث علماء الاجتماع التي جرت بالفترة 1920 –1940 واعتبرها هي الأنسب في جميع بحوثه ودراساته وتحليلاته الاجتماعية، ففي كتابه (تركيب الفعل الاجتماعي) الذي نشره عام 1937 يبرز هذا الأسلوب التجريدي لرؤية الأنظمة الاجتماعية، والتي لم تنظر للمجتمعات نظرة ضيقة بل نظرية شمولية عامّة إذ اعتبرتها أنظمة متصلة ومكملة الواحدة للأخرى، وعلى هذا الأساس اعتمد بارسنز هذا الأسلوب في تفسير نظرية البنائية الوظيفية التي لعبت دوراً كبيراً في تحويل الوظيفة الاجتماعية إلى فكرة نظامية وعقلانية.

كان النسق الاجتماعي الموضوع الأساسي لبارسونز، بحيث اهتم بالتكامل داخل النسق الاجتماعي نفسه وبينه وبين الأنماط الثقافية، من جهة ومن جهة أخرى اهتم بالتكامل بين النسق ونسق الشخصية (معن خليل عمر، ص32).

كما نظر "بارسنز" إلى الوحدة الأسرية كوحدة بنائية متكاملة تتوزع فيها الأدوار لتلبية حاجات الوحدة وأعضائها، لكن هناك من عارض بانّ هناك سيطرة للذكور ولا تزال المرأة معتمدة على الرجل، فأعيد فتح المجال للنقاش في العلاقات الأسرية عامّة وتوصلت "مريم جونسون" وأخريات إلى أنّه رغم

كون الأم تمثّل الجانب التعبيري للخصائص الإنسانيّة إلا أنّ الرجال يقلبون هذا لصالح سيطرتهم (شاكر حسين الخشالي).

"فبارسونز" يرى الأم في دور أساسي داخل الأسرة والمتمثل في القيام بتنشئة الأطفال ورعايتهم والقيام بالأعمال المنزلية وتدبير شؤون المنزل ومحاولة تخفيف الضيق...، وفي إطار معالجته (لأدوار النوع) أرجع سبب الاختلاف في الأدوار بين الرجل والمرأة إلى العامل البيولوجي، كون عملية الإنجاب والرضاعة لصيقة بالمرأة، كما أن الأدوار تجعل المرأة مسئولة عن تحقيق الثبات والاستقرار الداخلي للأسرة والعناية بالأطفال وتوفير النواحي العاطفية لزوجها (سامية الخشاب، ص 44).

وقد ذهب " ألفن جولدنر" في كتابه " الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي" أن نظرية "بارسونز " قد تطورت على تحديات الماركسية، فإذا كانت الأخيرة نظرية عامة عن المجتمع تدين الرأسمالية، فقد غدت البنائية الوظيفية نظرية عن المجتمع لا تبرر الرأسمالية (أيان كريب، ص65 ).

ومن أهم افتراضات الوظيفية هو أن المجتمع يشكل بناء اجتماعيا ويحدد هذا البناء على أنه عبارة عن أنماط ثابتة نسبيا من السلوك الاجتماعي وداخل البناء الكلي هناك أبنية جزئية مهمة في التحليل الوظيفي مثل الأسرة والدين والسياسة والاقتصاد.

وأنّ كل عنصر من عناصر البناء الاجتماعي يفهم من خلال وظيفته الاجتماعية، وتعني الوظيفة نتائج عمل المجتمع ككل ومن ثمّة إنّ كل جزء من المجتمع له وظيفة واحدة أو أكثر هامة، وهيّ شرط في استمرار المجتمع واحد الخصائص الجوهرية للنسق هي التوازن من خلال العلاقات المتبادلة ويسمى هذا النوع بالتوازن الاستاتيكي.

وتأكّد هذه النظرية على فكرة تكامل الأجزاء في المجتمع، وتبادل الاعتماد بينهما، وهكذا يكون هذا المجتمع نسق يتكون من أجزاء مترابطة بشبكة علائقية فيما بينها منهجه، وبينها وبين ذلك الكل من جهة أخرى، من هذا المنظور فالمجتمع عبارة على شبكة منظمة من الجماعات المتعاونة التي تتجه نحو الاستقرار، وتتفق حول القيم المرتبطة بالأهداف ووسائل تحقيقها، وبهذا فأجزاء النسق متساندة على نحو معين وتسهم بطريقة ما في تدعيم الكل، وإن كان الظاهر يبدي استقلالها عن بعضها البعض (طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، ص68).

فالنسق يمثّل المقولة الرئيسية لهذا المدخل النظري، بحيث توضح هذه المقولة أن العلاقات الاجتماعية تنتظم في شكل انساق، فالنسق مجموعة من العلاقات التي ترتبط بوظيفة معينة.

والتحليل البنائي الوظيفي للأسرة يركّز على دراسة وظائف أنساق العائلات داخل الأسرة التي تشكل البناء الأسري، كما يركز هذا التحليل على دراسة وظائف هذه الأنساق ويركز على دراسة العلاقات التي تربط بين نسق الأسرة والأنساق الأخرى في المجتمع مثل: النسق السياسي والنسق الاقتصادي (نخبة من المتخصصين، ص30).

يهتم الاتجاه البنائي الوظيفي بالنسق الاجتماعي وكل ما يتعلق به من عمليات أو تفاعلات أو تغييرات تحدث للنسق أو أجزاءه وما يترتب عن ذلك، بحيث قد يساهم في الحفاظ على ثباته واستقراره ككل.

تنحصر القضايا الأساسية للاتجاه البنائي الوظيفي في دراستها لأنساق الاجتماعية في ثلاث مسلمات هي: (سامية مصطفى الخشاب، ص34 ).

- أن كل مجتمع ينظر إليه على أنه كل، أي نسق موحد.
- أن كل جزء من النسق يتأثر بالأجزاء الأخرى، لذلك فإن التغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى.
- النسق في حالة من التوازن الدينامي المستمر، لذلك فإن التغيرات يحدث في حدود.

من هذه المسلمات نرى أن النسق الاجتماعي هو محور اهتمام الاتجاه البنائي الوظيفي، بما يتضمن هذا كالنسق من عمليات تجري بين مكوناته أو وحداته المختلفة، وما ينتج عن تلك العمليات أو التفاعلات من آثار أو إسهامات وظيفية ضرورية لبقائه ككل.

ينصب تركيز البنائية الوظيفية في مجال الأسرة على الأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري في ارتباطها مع بعضها البعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي مع الاهتمام بكل جزء وعنصر في النسق باعتباره مؤديا لوظيفة معينة في النسق الكلي، أو معوقا له، كذلك يتجه الاهتمام إلى تناول العمليات الداخلية للأسرة، والعلاقات التي يرتبط بين النسق الأسري والأنساق الخارجية الأخرى.

الوحدة الكبيرة ويتدرج التحليل وفقا لهذه النظرية من الماكرو (Macro ) إلى الوحدة الصغيرة الميكرو (Micro)، ويرجع الفرق بين هذين النمطين المتعارضين إلى حجم الوحدة التي تكون محلا للتحليل، فالتحليل الوظيفي على النطاق الواسع

(Macro) يعالج الأنساق الواسعة نسبيا وكذلك النظم، أما التحليل الوظيفي على النطاق الضيق (Micro) فإنه يعالج الأسر الفردية أو الأنساق الصغيرة نسبيا.

تستند النظرية البنائية الوظيفية في مجال الأسرة على مجموعة من الفروض يعرضها بعض علماء الاجتماع، وهي كما يلي:

- يجب إشباع متطلبات وظيفية أساسية إذا كان من المرغوب أن يبقى المجتمع عند مستوى معين.
- توجد أنساق فرعية وظيفية لمواجهة هذه المتطلبات.
- تؤدي الأسرة في كل مجتمع أحد هذه الوظائف الأساسية على الأقل (سناء الخولي، ص11).

تعرضت النظرية البنائية الوظيفية لعدّة انتقادات وأهمها هو إهمالها لمشاكل التغير الاجتماعي، أو كيف ولماذا يحدث هذا التغير، وقد اتهم "بارسونز" بأنه تقبل الأسطورة الأمريكية التي تحث على الثبات الاجتماعي أكثر من اهتمامه بقضايا التغير الاجتماعي.

**رأى ميرتون** أنّ النظرية يجب أن ترتبط بالواقع الأمبيريقي ليس فقط في بنائها وإنما في إمكانية التحقق من صحّتها أو دقتها فهو يرى أنّ عدم توفر الدراسات الأمبيريقية الكافية من جهة وعدم وجود تراكم معرفي كاف في علم الاجتماع من جهة أخرى يجعل مثل هذا التنظير سابق لأوانه (إنّ نصف المعرفة التي كانت في الفروع العلمية المتكونة جيداً قد تراكمت في السنين العشر الأخيرة، أمّا في العلوم الاجتماعية فتلك ليست هي الحالة ...ريمون بودون) (مجموعة مؤلفين، إشراف ريمون بودون، ص26).

فرأى من الأفضل اختيار مفاهيم وسطى يمكن ربط معانيها بمؤشرات في الواقع من خلال تعريفات إجرائية بحيث تشكل دراسة العلاقة بينها ما أسماه بنظريات الحد الأوسط، ويمكن أن يمثل هذا التوجه اختيار قطاعات أو ظواهر اجتماعية بحيث تشكل نتائج دراستها قاعدة معرفية لبناءات نظرية أكثر شمولاً، ولكن ظلّ ميرتون يعمل ضمن إطار البنائية الوظيفية رغم نقده لها واقتراح التعديلات اللازمة لبعض افتراضاتها الأساسية (إبراهيم عيسى عثمان، ص64).

**رأى انتوني غدنر:** أنّ النظرية الوظيفية تشدد على أهمية الإجماع الأخلاقي في الحفاظ على النظام والاستقرار، ويتجلى الإجماع الأخلاقي هذا عندما يشترك أغلب الناس في المجتمع في القيم نفسها، ويرى الوظيفيون أنّ النظام والتوازن يمثلان الحالة الاعتيادية للمجتمع ويرتكز التوازن الاجتماعي على وجود إجماع أخلاقي بين أعضاء المجتمع أنّ" دوركهايم" على سبيل المثال كان يعتقد أنّ الدين يؤكد تمسك الناس بالقيم الاجتماعية الجوهرية، ويسهم بالتالي في صيانة التماسك الاجتماعي. ربما كان التفكير الوظيفي هذا يمثل الصدارة بين التقاليد النظرية في علم الاجتماع لوقت طويل ولا سيما في الولايات المتحدة وكان "بارسنزوميرتون" وكلاهما يستمدون من أفكار دور كهايم، حيث يعتبرون من أبرز الداعين إلى هذا التيار غير أنّ الشعبية التي كانت تتمتع بها المدرسة الوظيفية قد مالت إلى الأفول في الآونة الأخيرة، بعد أن اتضح ما تعانيه من أوجه القصور والثغرات، ومن جملة ما يوجه لها من انتقادات أنها تغالِ في التشديد على العوامل المؤدية إلى التماسك الاجتماعي على حساب العوامل الأخرى التي تفضي إلى التجزئة والصراع، إنّ التركيز على نواحي الاستقرار والنظام يعني التقليل من أهمية التقسيمات والتفاوتات التي تنشأ في المجتمع على أساس الطبقة والعرق والجنس. كما أنّ الوظيفيون يميلون إلى التقليل من دور الفعل الاجتماعي الخلاق في المجتمع، ويرى كثير من النقاد أنّ التحليل الوظيفي يسبغ على بعض المجتمعات صفات اجتماعية لا توجد فيها ذلك أنّ الوظيفيين كثيراً ما يقولون أنّ للمجتمع حاجات وأنّ له أهداف رغم أنّ هذه المفاهيم لا تصدق إلا على الأفراد من البشر (أنتوني غدنز، ص74).

يميل أنصار هذه النظرية إلى اعتبار الأدوار الاجتماعية أجزاء ثابتة وغير متغيرة نسبيا من ثقافة المجتمع، فهذه الأدوار تعبر حقائق اجتماعية، ووفق هذا المفهوم فإن الأفراد يتعلمون التوقعات التي تكتنف المواقع الاجتماعية في ثقافتهم...، ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتلقّن الأفراد أدوارهم الاجتماعية ويتعلمون السبل الكفيلة بأدائها وتنفيذها. غير أن هذا الرأي يجانب الصواب في أكثر من موقع... فالتنشئة الاجتماعية في واقع الأمر عملية يقوم البشر خلالها بدور فاعل ومؤثر، فهم ليسوا كائنات سلبية تنتظر من يأمرها، بل يتفهمون أدوارهم الاجتماعية ويتولّونها من خلال عملية مستمرة من التفاعل الاجتماعي (أنتوني غدنز، ص 89).

**وعموما فالانتقادات التي وجهت للوظيفية:** (مصطفى خلف عبد الجواد، ص. ص167. 170)

- التصور المفرط للطبيعة الاجتماعية للكائنات الإنسانية.
- المبالغة في دور الإجماع.
- الفصل المضلل بين البناء والنسق.
- تكرار المعاني.

تم استخدام المدخل البنائي الوظيفي من طرف العديد من العلماء والباحثين العرب أثناء دراستهم للأسرة ومنهم على سبيل المثال: مجيد الحاج الذي استخدم هذا المدخل في تحليله للنسق القرابي والأسري في مدينة شفا عمر الفلسطينية، كما استخدمت كل من الباحثتين "سامية الساعاتي وسناء الخولي" هذا المدخل في تحليلاتهم للظواهر المدروسة.

وعليه مما سبق سيستخدم هذا المدخل في الدراسة الحالية حتى يساعد على دراسة وتحليل الأسرة الجزائرية والعلاقات والأدوار والوظائف التي يقوم بها الأفراد وكيفية القيام بهذه الأدوار، مع التركيز على الدور التربوي للمرأة (الأم) في الأسرة الجزائرية.

# الفصل الثاني

✍ الأسرة في المجتمع الجزائري

**تمهيد:**

قبل الحديث عن الأسرة الجزائرية وجب الوقوف على بعض النقاط حول المجتمع الجزائري، كالحديث عن طبيعته وهويته وثقافته...الخ، بحيث تكون تلك الهوية ركيزة لكل فعل تقوم به خاصة تجاه من تتعامل معهم من الأفراد فما بالك إذا كانوا من أسرتها ولها مكانة الأم. والحديث عن المجتمع هنا كونه البناء الأكبر الذي تأخذ منه الأسرة خصائصها وميزاتها ومقوماتها باعتبارها بناء أصغر من ضمن باقي الأبنية الفرعية الأخرى في المجتمع.

**1. مصادر ثقافة المجتمع الجزائري:**

ترتكز الثقافة على التخطيط الذي هو في الأصل عملية تقوم بها وتنفذها أجهزة الدولة، لأنها الجهة القادرة على التنظيم وعلى الإلزام القانوني الضروري، وهي الجهة التي تستطيع حماية الثقافة كما تستطيع وضع إمكانيات الواسعة لخدمة الثقافة، وهكذا فإن وضع الخطط الثقافية يعود للسلطات العامة (سفيان لوصيف، 2014، ص15).

تعتبر ثقافة المجتمع الجزائري جزءا منه وهي نتيجة لنشاط وممارسات ومساهمات ذات جوانب معنوية ومادية متراكمة عبر الأجيال، وكل جيل يسلمها للجيل لآخر، إذ يكتسبها ويضيف إليها وهكذا.

ولا شك أن المجتمع الجزائري الذي مر عبر تاريخ مليء بالحركات والاستعمارات والتمازج مع شعوب منطقته...الخ، جعل منه شعبا يتميز بروافد ثقافية متعددة وثرية. وأهم وأكبر هذه الروافد هي الثلاثية: الأمازيغية، العربية والإسلام. وهي مكونات الهوية الجزائرية، فتمازج هذه المكونات كان بتعاقب الأحداث التاريخية على المجتمع ولتفاعله مع كل منها باستمرار لتبقى إلى اليوم، رغم مشاكل مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي ترك رافدا ثانويا من ثقافته، لمدة وجوده في الوطن والاحتكاك المستمر معه إلى اليوم.

وإذا كانت الأمازيغية نابعة من المجتمع الجزائري والمغاربي قبل مجيء الإسلام، فقد استمرت ثقافته في أشكالها المختلفة في اللغة والسلوكات والقيم، وغيرها من الجوانب التي امتزجت فيما بعد وتفاعلت مع الرافدين الآخرين باحتضان المجتمع الجزائري للإسلام، والعمل على نشره وبذل الجهود المعتبرة في ذلك

بإفريقيا وأوربا عبر الأندلس على يد أحد خيرة القادة الذين عرفهم التاريخ في المنطقة وهو " طارق بن زياد".

ولما كانت اللغة من حوامل الثقافة فقد حملت معها ثقافة عربية أضيفت إلى الثقافة البربرية الموجودة وأثرتها. ويظهر هذا الثراء اليوم في الثقافة الشعبية المدونة أو الشفوية، فهي تزخر بالقيم والمبادئ والأفكار ذات المصدر العربي والأمازيغي، بالإضافة إلى الإسلام وما يقدمه لوحده من مبادئ وتوجيهات وقيم وثقافة تتميز بقوتها وصلاحيتها بكل مكان وزمان ( ناصر دادي عدون، 2004، ص172)

**2. مقومات الشخصية الجزائرية:**

سيكولوجيا المجتمع الجزائري تتخذ طابعا فسيفسائيا تتعدد وتتنوع خصائصه تبعا للعديد من العوامل منها مميزاته النوعية المستمدة من أصوله التاريخية والاجتماعية، والتي تشكل السمات المميزة للشخصية الجزائرية (امرأة ورجل).

حرص الاستعمار الفرنسي على تحطيم المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية المتمثلة في التعليم والثقافة والصحافة والتاريخ واللغة العربية والتشريع الإسلامي...الخ. وقد شن المستعمر الحرب على كل ما له صلة بالتراث الوطني (محمد السويدي، دت، ص38).

- **الدين الإسلامي:**

تلح الحركة السلفية المتمسكة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على وحدة الأمة الإسلامية رغم تنوعها، ويعرفها "رشيد رضا" وهو الشخصية الهامة في هذا التيار الفكري كما يلي: " إن هذه الأمة أمة واحدة وإن اختلفت ديارها وتعددت أجناسها ولا يمكن أن تعرف حقيقتها إلا بعد معرفة تاريخها الماضي، فلا بد من تتبع السواقي والجداول إلى الينبوع الأول الذي هو الأصل". يؤسس المؤلف هذه الوحدة على العقيدة طبعا، وأيضا على التاريخ الذي هو عامل أساسي في تكوين الأمم، ويوضح لنا "رشيد رضا" أن الحملات التي شنت على الأمة لم تكن تقع لو لم تكن أمة إسلامية، فالإسلام كان حجة كافية لينطلق التتار والصليبيون في الماضي والمستعمرون في الحاضر في تحطيم الوحدة الإسلامية، لكن هذا كله أدى

إلى ولادة علاقات متينة بين أعضاء الأمة، وصنعت وحدتها عبر التاريخ، وهذا منذ تأسيس دار الإسلام (محمود سماتي، 2009، ص107.106).

- **العروبة:**

إن العروبة لا تعني بالأساس الجنس أو العرق بقدر ما تعني عروبة اللسان، تلك اللغة التي نزل بها الوحي وأصبحت لغة كلام الله لا لغة الجنس، وأصبحت عنوان هوية أمة بأكملها عموما والشعب الجزائري خصوصا، الذي ناضل عبر الأزمنة للحفاظ على هذه الهوية، وكانت مصدر توحيد أفراد الشعب.

- **الأمازيغية:**

الأمازيغية هي المقوم الثالث للمجتمع الجزائري، ومكون أساسي لأفراده، والأمازيغ هم الذين استوطنوا أرض الجزائر عبر الزمان، ثم توحدوا مع الفاتحين الذين أتوا بحضارة الإسلام، واختلطت دماءهم، وناضلوا جنبا إلى جنب، وكونوا مجتمعا واحدا يتطلع إلى آمال واحدة (المجتمع الجزائري).

3. **خصائص المجتمع الجزائري:** من خلال الدستور الجزائري يمكن استخلاص خصائص المجتمع الجزائري، وهي كالآتي:

– تدينه وتمسكه بعقيدته الإسلامية.

– حبه الحرية والتمسك بها: المجتمع الجزائري مجتمع حر، ومصمم على البقاء حرا

–النضال دائما في سبيل الحرية والديمقراطية.

– الإحساس بالمسؤولية والتمسك بالعدالة الاجتماعية.

– التمسك بالقيم الروحية الراسخة، والحفاظ على تقاليده في التضامن والعدل.

– التضامن مع جميع الشعوب التي تكافح من أجل التحرر السياسي والاقتصادي، والحق في تقرير المصير، ورفض كل تمييز عنصري.

–التمسك بالأرض والذود عنها.

–الاتحاد بين أفراده خاصة عند الشدائد.

- الدفاع عن العرض والشرف.

-الشجاعة والتضحية ونكران الذات * التسامح والعفو.

- **الوضعية الاقتصادية للمجتمع الجزائري أثناء وبعد الاستعمار:**

تولد الأوضاع الاقتصادية آثارا اجتماعية وسياسية وحتى أيديولوجية على البناء الاجتماعي، وتقف فيما بعد كعائق أمام عمليتي التنمية والتطور، هذه الوضعية خلقها الاستعمار الفرنسي في الجزائر حيث عاشت هذه البلاد ظروفا تاريخية متقلبة في أغلبها كانت هدامة تجاه التشكيلة الاجتماعية وفق مطامح مختلفة أبرزتها الإدارة الاستعمارية أثناء احتلال الجزائر، لأنه بكل بساطة لم يستطع القطاع الإنتاجي الحديث في الجزائر استيعاب اليد العاملة المحررة من الاقتصاد الجزائري التقليدي، لأن الأهداف لم تكن مسطرة لخدمة الواقع الاقتصادي لها، وإنما لتدمير المجتمعات المسيطر عليها بكل الوسائل آنذاك (بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي، 2008، ص124).

- **العقلية الجزائرية وجدلية الأنوثة والذكورة:**

يقول " عشراتي سليمان": لن يكون للبحث في مسألة العقلية الجزائرية من أهمية إذا نحن حرصنا على أن نسحب المستخلصات الفرويدية على النفسية الجزائرية، وأن نصممها ببساطة وآلية بما انتهت إليه تلك المستخلصات من نتائج ومسلمات، إذ رجحت تلك المستخلصات الوظيفية الغريزية، ... ويضيف إن قصدنا في هذه الوقفة أن تعرف في عجالة عن أهم الأسس التي يرتكز عليها معطى الرجولة والأنوثة في الذهنية الجزائرية إذا التفتنا إلى المحددات الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، ووجدنا الدين الإسلامي دين المجتمع يرجح دور الذكر على الأنثى في سياقات كثيرة ومختلفة، وهو ما جعل الجدل يشتد حول هذا الترجيح، إذ أن الثقافة اللائكية هي التي تؤسس للأحكام والمنطلقات عند قطاع واسع من ساسة المجتمع ومثقفيه.

ويرى "عشراتي سليمان" أيضا أنه لا بد من النظر للإسلام مرة أخرى، وتحديد القيمة الدلالية والمعنوية التي يأخذها كل من مفهومي "الذكر والأنثى" فيه.

نظر القرآن إلى المخلوق بوصفه إنسانا قبل أن يكون جنسا (ذكرا أو أنثى)، فأول صورة منه تحدثت عن الإنسان ولم تتحدث عن الجنس، وفي ذلك تأسيس ارتقائي عميق لمعنى إنسانية الذكر والأنثى في مجتمع همشت فيه الإناث.

ولا ينكر أن الشرط البيولوجي حكم النظرة التي قومت بها المجتمعات القديمة مكانة المرأة والرجل، وانسحبت العقلية التي قيمت التراتب في ما بين الذكور... لتشمل الإناث مقابل الذكور، فكانت الغلبة حسية عضلية قبل أن تكون معنوية.

ويضيف أنه إذا سلمت الجماعات بهذا الواقع التراتبي الذي أنزل المرأة في درجة تتلاءم مع فيزيولوجيتها، أي دون رتبة الرجل. ومحك القيم كما تصوره الثقافة الأنثروبولوجية كرس الغلبة للذكورة على الأنوثة.

ويضيف في ما يخص الأديان القديمة وما يتبعه من العهد القديم والحديث تم إقرار الرجاحة للذكر على الأنثى، وقد زكى القرآن المرأة وسواها بالذكر، وإن أناط ضربا بالقوامة الإنفاقية بالذكر اقتضاء بدواعي الحياة نفسها وليس بسبب قصور تأهيلي جنسي، وهذه النظرة للقرآن تأخذ بالحسبان طبيعة المرأة نفسها كمخلوق له قدرة أكبر على العطاء وتحملها للأعباء النفسية والعاطفية بالنظر إلى خصوصيتها الفيزيولوجية التي تؤهلها للإنجاب مقابل الذكر الذي يمتلك القدرة الأكبر على العبء العضلي الخشن، لكن التطور السلبي للحضارة الإسلامية كرس مبدأ قوامة الذكر على الأنثى مطلقا وهذا ما يتعارض مع مقاصد الشرع. فالمرأة تمثل حجر الزاوية في البناء الإنساني ودعامة الاستقرار باعتبارها أما وأختا وزوجة، وذات النظرة تقريبا صدر عنه العقل البربري قبل الإسلام، ... وربما بدت تجربة الكاهنة في التاريخ البربري الأنموذج الأكثر تعبيرا عما انتهت إليه المرأة البربرية، إذ حكمت أمتها وفاوضت ورتبت للمصير.

فكانت سيكولوجية المجتمع البربري محكومة بقيم لا تبعد عما كان المجتمع العربي يعرفه، بالنظر للتماثل المعاشي والحضاري وحتى الديني بينهما،... ومن هنا لم يكن الانخراط في الإسلام بالنسبة للبربر يشكل ذلك التغيير الجذري الذي دخل على ثقافتهم فغير الأوضاع وأحدث إضافات على منظومة القيم، حيث أن وضعية المرأة البربرية انساقت مع تعاليم الإسلام وقيمه، لأن البربر رأوا أن مبادئ الإسلام التي سنها للمرأة تنسجم مع سيكولوجيتهم.

ومنه فالعقلية العربية والبربرية قبل الإسلام كانتا تأخذان بمبدأ القوامة، حتى جاء الإسلام الذي سدد مفهوم القوامة بصفته وضعا لا يلغي مبدأ التسوية، ولكنه يراعي ظروفا طبيعية تمتاز بها المرأة عن الرجل والعكس صحيح، وعليه تقررت الذكورة كعامل تكافئي تتوطد به سيادة المرأة حيال نفسها وممتلكاتها... (غسيري يمينة، 2013، ص. ص. 185.181. بتصرف ).

**4. الأسرة الجزائرية(العائلة):**

قد عرف مفهوم الأسرة اختلافا بين الباحثين في تعريفهم لها حسب بنائها ووظائفها ونمط معيشتها غير أن معظمهم اتفقوا على أربعة معايير أساسية للأسرة وهي:

- **معيار الرابطة القانونية الشرعية:** الاجتماعية بين الرجل والمرأة اللذين هما الزوجان.
- **الرابطة المجالية:** وهو الاشتراك في مجال معيشي واحد، وهو الدار أو البيت.
- **الروابط البيولوجية:** التي هي الآباء والأبناء.
- **الرابطة الوظيفية العضوية:** وهي وجود نوع معين من التعاون بينهم والإحساس والشعور المشترك بالمسرات والهموم.

كما يعرف كل من "أوجبيرنونيمكوف" الأسرة بأنها: "رابطة اجتماعية تتألف من زوجين وأطفالهما، أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، وقد يمتد أو يتسع نطاق الأسرة ليشمل الأجداد والأحفاد وبعض الأقارب شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين والأطفال"، وهذا التعريف هو الأقرب إلى الواقع الجزائري في كثير من حالات الأسرة في الريف والحضر، ويذهب آخرون إلى أنها عبارة عن رابطة اجتماعية أساسها الزواج الذي يعد شرطا أساسيا لنشوء الأسرة في أغلب المجتمعات الإنسانية.

ويرى "مريا أنجلس روك، 2005: " أنه يتعايش في المغرب العربي . الجزائر. إلى يومنا هذا نوعان من الأسرة، الأسرة التقليدية والأبوية اللحمية، والأسرة العصرية المصغرة، والأولى هي الأكثر انتشارا سواء كانت ريفية أم حضرية . وهي تنظيم يعتمد على تراتب يمثل فيه السن والنوع معيارين أساسيين، لأن هيكل الأسرة المغاربية التقليدية يمثل كما سلف ذكره مجموعة مغلقة بأيديولوجية غير فردية في مجال الحياة الاجتماعية والأمة (غسيري يمينة،2013، ص14).

4-1- **تعريف الأسرة (العائلة) الجزائرية:** العائلة عبارة عن وحدة اجتماعية تساهم في البناء الاجتماعي احتلت المرتبة الثانية بعد العشيرة أو القبيلة باعتبارها أصغر حجما، وتعددت التعريفات للمصطلح فقد عرفها قاموس علم الاجتماع" Emilio Willems" بأنها :"المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدة نساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم". هذا التعريف يحمل معنى اجتماعي للأسرة "الأسرة الممتدة" أو "الأسرة الكبيرة" تضم عددا من الأعضاء أو الأفراد (الرجال أو الأزواج، الآباء أو الأبناء) و(النساء أو الزوجات الأمهات أو البنات)، وعليه تحتوي العائلة على الأب والأم والأخ والأخت والعم والعمة وغيرهم من الأزواج والزوجات .....، إضافة إلى الخدم في بعض العائلات.

ويعرف مصطفى بوتفنوشنت العائلة الجزائرية بأنها:" عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبرى) عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، إذ نجد من20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا".

كما يعرفها أيضا أنها: "المجتمع المنزلي المسمى عائلة مكونة من أقرب الأقارب المشكلون للكيان الاجتماعي والاقتصادي المؤسس على علاقات التزام متبادلة تبعية ومساعدة "(مصطفى بوتفنوشنت، 1984، ص37).

يعرفها على أنها منتوج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تجد فيه والذي تتطور من خلاله.

**4-2- أشكال الأسرة الجزائرية:** من خلال الدراسة التي قام بها الباحث "مصطفى بوتفنوشنت" حول العائلة الجزائرية في تطورها وخصائصها الحديثة والتي توصل فيها إلى وجود صنفين (شكلين) للأسرة والمتمثلة في الأسرة البسيطة والأسرة المركبة:

. **العائلة المركبة:** تتميز بالحجم الكبير واختلاف الوظائف.

. **العائلة البسيطة:** تتميز بالحجم الصغير ومحدودية الوظائف.

فالنوع (النمط) الأول ساد المجتمع الجزائر في عهد الاستعمار أي قبل الاستقلال، أما النمط الثاني والمتمثل في العائلة البسيطة فهو حديث النشأة بدأ بالظهور وفرض وجوده مع الأجيال الجديدة وارتبط هذا الظهور بالعديد من العوامل المتشابكة والمعقدة، لكن بالرغم من البروز القوي للعائلة البسيطة (الزواجية)

وانتشارها، إلا أن هذا لم يمنع بقاء العائلة المركبة (الموسعة) التي لازالت تحافظ على وجودها وهيبتها في الوقت الذي تعرف فيه الجزائر العديد من التحولات والتغيرات على الصعيد الدولي والوطني، وعليه يمكن تصنيف الأسرة الجزائرية بوجه عام إلى:

**5. الأسرة الجزائرية التقليدية:**

يعرفها كل من الباحث "العيد دبزي و روبيرديزكلوتر" L.Debzi et R. Descloittrs": أنها جماعة منزلية تدعى "العائلة" من الأقارب القريبين الذين يشكلون وحدة اجتماعية اقتصادية قائمة على علاقات الالتزام من تبعية وتعاون (RobertDescloîtres, LaïdDebzi,1963,29).

وعرفت الأسرة ضمن أحكام قانون الأسرة الجزائري في المادتين 03/02 على أنها " الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة، وتعتمد في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة وحسن الخلق والتربية الحسية ونبذ الآفات الاجتماعية" (مولود ديدات، 2005، ص04).

ويقصد بمفهوم"**الأسرة التقليدية**" الأسرة الممتدة أو الكبيرة أو الواسعة (الموسعة) التي تتشابه إلى حد كبير والأسرة المركبة، وينتشر هذا النوع من الأسر في الريف أو القرية، ويقصد بمصطلح التقليدية (القديمة) للأسرة التي تحافظ على قيمها وتقاليدها وعاداتها في المجتمع، والعائلة التقليدية هي "تلك التي يبقى الابن (الذكر) عضوا فيها حتى بعد زواجه وإنجابه أطفالا، وفي هذه الحالة تسمى العائلة الأبوية وهي أكثر انتشارا في المحيط البدوي والريفي" (صلاح مصطفى الفوال، 1990، ص187)، وتتكون هذه العائلة من "رب العائلة الذي يمثل الأب وزوجته أو زوجاته وأولاده غير المتزوجين مع زوجاتهم وأبنائهم، وكلهم يسكنون في منزل واحد..." (إحسان محمد الحسن، 1971، ص48)، ويعود تاريخ هذه الأسرة إلى أوائل نشأة الأسر وهذا ما يؤكده علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في دراساتهم حول مواضيع الأسرة.

**. الخصائص الاجتماعية للأسرة التقليدية:** تشكل وحدة متجانسة في المجتمع الجزائري التقليدي، نموذجها العائلة بوصفها أسرة ممتدة وتشترك في ملكية غير منقسمة، ويرأسها الأب بصفته المنظم الاقتصادي المنزلي والآخذ بزمام القرارات الكبرى(من زواج وطلاق وتبني وبيع وشراء وإقامة وترحال...وتوزيع الأدوار (حمداوي محمد، 2000، ص63)، وكان اقتصاد الأسرة التقليدية قائما على النشاط الزراعي بدرجة أولى (MostaphaBoutefnouchet, p37).

وتتسم الأسرة الجزائرية التقليدية بالخصائص التالية:

لعائلة الجزائرية هي عائلة موسعة (الأسرة) حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبيرة) عند الحضر و(الخيمة الكبيرة) عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخص وأكثر يعيشون جماعيا (مصطفى بوتفنوشنت، 1984، ص37).

. العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، وينظم فيها أمور تسير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ، وغالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.

. يكون النسب في العائلة الجزائرية ذكوريا بطبيعة الحال، والانتماء أبوي وانتماء المرأة يبقى لأبيها (عنصر العياشي، 1999، ص29).

وعموما فقد طغى نمط الأسرة الممتد في المجتمع الجزائري القديم، والذي تتكون أفراده من (الأجداد والأبناء والأحفاد..) الذين يسكنون مع بعض تحت سقف واحد مهما بلغ عددهم، وذلك بحكم انتماءهم إلى نفس العائلة، ومن ثم فإن العائلة الجزائرية التقليدية:" هي تلك العائلة الممتدة واسعة الحجم والتي تحتوي على عدة عائلات صغيرة نووية يعيشون تحت سقف واحد داخل ما يسمى بالدار الكبيرة عند الحضر أو الخيمة الكبيرة عند البدو.

مما ذكر سابقا نستخلص أن ما يميز **الأسرة التقليدية** هو حجمها الكبير والواسع لتشمل أكثر من حجمين، وتعدد الوظائف الاقتصادية (العمليات الإنتاجية داخل البيت إلى جانب الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والتبادل الداخلي)، فهي تعرف نوعا من الاكتفاء الذاتي، إضافة إلى تميزها بالملكية الجماعية التي لا توزع ولا تقسم، بل تنتقل عبر الأجيال، وتكون السلطة والسيطرة في الأسر التقليدية لصنف الذكور حسب الجنس، وتتفاوت درجات السيطرة حسب الأعمار، ولتكريس هذه السلطة فكبار السن من الذكور يستغلون العرف والقيم الثقافية والدينية للتحكم في كل ما يخص شؤون الأسرة، وبالمقابل نجد سلطة الأم تتجسد في الشؤون الداخلية للأسرة والمتمثلة في (تربية الأطفال، إعداد وجبات الطعام، تدريب الإناث "البنات" وتقسيم العمل بينهن، إضافة إلى مسؤولياتها الإنتاجية الداخلية كتربية الدواجن والمواشي ومنه تكون درجة سلطة الأم فوق الجميع من الإناث داخل البيت، ومما سبق فإن النشاط الجماعي لأفراد

العائلة بمختلف المجالات يجعل شخصية الفرد تضمحل داخل الجماعة العائلية فلا تعرف مكانته إلا من خلال مكانة عائلته التي هو عضو فيها (بتصرفMostaphaBoutefnouchet, 1982,p38).

أما بما يتعلق بالمرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية فهي تحتل مكانة أقل من الرجل بحيث يتقدم عليها في الواجبات والحقوق، كما أن ليس لها حرية في اتخاذ القرار المستقل لأنه بيد الرجل (الجد أو الأب أو الأخ أو الزوج..)، ومنه فإن الأعمال والمهام التي تتبناها المرأة تكمن في القيام بالأعمال البيتية وإنجاب الأطفال والعمل على تربيتهم وإشباع حاجات الرجل العاطفية والجنسية.

**6. العلاقات داخل الأسرة الجزائرية:** من غير الممكن الحديث عن الأسرة في إطارها المجتمعي دون الوقوف عند العلاقات الأسرية التي تعد أساس أي بناء اجتماعي، والتي تربط بين أفراد الأسرة وتساهم في استمرارها وخلق جو يساعد على إعداد أفراد فاعلين في المجتمع و تتمثل في :

**1.6. العلاقة بين الزوجين:** تقوم هذه العلاقة على أساس الحقوق الزوجية لكل منهما، ومسؤولياتهما تجاه تنشئة أطفالهما واتخاذ القرارات الأسرية ودور كل منهما في المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة(فاتن شريف، 2006، ص 196).

**2.6. علاقة الآباء بالأبناء:** هذه العلاقة تقوم على تعليم الأبناء القيم المستوحاة من الشرائع السماوية والمعايير الاجتماعية، فالوالدان يعلمان أبناءهما القيم والحقائق والمفاهيم والأنماط السلوكية وكل ما هو مرغوب ويبعدونهم عن كل ما هو غير مرغوب مثل طريقة الأكل والملبس وطريقة التعامل، والتي تكتسب عن طريق التكرار أو التقليد أو الممارسة أو السلطة الوالدية(سلوى عثمان صديقي، 2003، ص32).

**3.6. علاقة الأخوة:** وجد أنه العلاقة بين الإخوة تتسم بالقوة والتضامن، ويحظى الابن الأكبر بمكانة أكبر من إخوته لأنه يمثل أبيه فيعطي الأوامر لإخوته وأخواته الأصغر منه أو على الأقل يتهددهم بالعقاب وعليهم إبداء الطاعة والاحترام، ويعزز أفراد الأسرة الآخرون مكانة الأخ الأكبر في الأسرة وخاصة بأنه عادة ما يتولى مسؤولية الأسرة ورعاية أشقائه وشقيقاته بعد وفاة الأب، أما العلاقة بين الأخوات فهي علاقة تقوم على المودة والتعاون المشترك بينهن، وتتسم العلاقة بين الأشقاءوالشقيقات بمسؤولية الإخوة عن أخواتهم ورعايتهم(فاتن شريف، 2006، ص 206).

لذا فالعلاقات الأسرية تستوجب من الأبوين باعتبارهما العمود الفقري للحياة الأسرية إتقان مهارات الاتصال الأسري وذلك بإعطاء أفراد الأسرة فرصة للتواصل عن طريق السماع والإنصات، بمحاولة الأخذ

والرد معهم والحوار حين يتحدثون وعدم إقحامهم ومحاولة إحباطهم وتقليل رغبتهم بالتواصل عن طريق عدم الاهتمام لما يقولون أو ما يفعلون.

وقد توضح لدينا أنّ المجتمع يقوم بشكل أساس على ثلاث ركائز أساسيّة هي:

- التفاعل بين الحالتين الأُنثويّة والذكريّة، بما فيهما من خصائص نفسية وجسدية، وإنّ سعادة المجتمع واستقراره النفسي، ونموّه الاجتماعي والمادي وتطوّره الإنتاجي، واستقامة سلوكه يرتبط إلى حدّ بعيد بالتفاعل السَّويّ المتبادل بين الحالتين النفسيّتين، الحالة الأنثوية والحالة الذكرية.

- رابطة الفكر والثقافة المشتركة.

- تبادل المنافع بين أفراد المجتمع بمختلف عناصره من ذكور وإناث.

وتأسيساً على الركيزتين الأولى والثالثة، نشأت الوظيفة الاجتماعية لكل فرد من أفراد المجتمع، ذكوراً وإناثاً، بما يناسب قدراته الجسدية والعقلية وميوله النفسية، ومن هذه المنطلقات تتحرّك المرأة للمشاركة في بناء الأسرة والمجتمع، وانّ أوسع مجالات هذه المشاركة لهي الأسرة،وقد توصّلت الدراسات النفسية إلى ما بيّنه القرآن الكريم من أنّ الأسرة هي قاعدة بناء المجتمع ومؤسّسة من أهم مؤسّساته والأساس الذي تُبنى عليه الحياة الاجتماعية، لذا وضّح القرآن ذلك ووضع قواعد العلاقة الزوجية وبيّن الحقوق والواجبات لكلّ من الرّجل والمرأة؛ ليمكنهما من العمل وبناء الحياة الاجتماعية السعيدة.

قال تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكّرُونَ) (الروم / 21)، وقوله تعالى: (هُوَ الذِي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَة وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)(الأعراف / 189)، وقوله:(الرّجَالُ قَوَّامُونَ عَلى النِّسَاء بِما فَضّلَ الله بعْضهُم عَلى بَعْضٍ وبِما أنْفقُوا مِن أمْوالِهم فالصَّالِحات قانِتاتٌ حَافِظاتٌ لِلغَيبِ بمَا حَفظَ الله...) (النساء / 34)، وقوله:(وَلَهُنَ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَ بِالمَعْرُوفِ). (البقرة / 228)

وكما تحدّث القرآن في الأسس والروابط الإنسانية والقانونية في الأسرة، تحدّثت السنّة النبويّة عن ذلك، نذكر منها ما روي عن الرسول الكريم (ص): «كلّكم راع فمسئول عن رعيّته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيّته، والرّجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت

بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيِّده، وهو مسئول عنه، ألا كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته» ( البخاري/ ج 3/ ص 196).

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ البناء الذي تمارسه المرأة في المجتمع تارة يكون عملاً مباشراً، وأخرى من خلال علاقتها النفسيّة والأخلاقيّة بالزّوج والأبناء، فالزّوجة التي توفّر أجواء الراحة وحُسن المعاشرة للزّوج وتحقّق له الودّ والمحبّة والاستقرار النفسيّ كما ينبغي للعلاقة بينهما، فانّ مثل تلك الأجواء النفسيّة تؤثّر على شخصيّة الزّوج وعلاقته الاجتماعيّة بالآخرين وفي قدرته على الإنتاج والعطاء، ذلك لانّ الوضع النفسيّ للإنسان يؤثّر في مجمل نشاطه وعلاقاته بالآخرين، أمّا حينما تكون الحياة الزوجيّة مليئة بالمشاكل والقلق والتوتّر، فانّ ذلك ينعكس على شخصيّة الزّوج وعلى عمله وإنتاجه وعلاقاته بالآخرين، وكما تنعكس الأجواء النفسيّة في الأسرة على الزّوج، تنعكس كذلك على الأبناء.فالقرآن الكريم والسنّة المطهّرة حدّدا في هذه النصوص الأسس والقواعد القانونية والنفسية والتربوية والتنظيمية والإدارية للأسرة، ومن خلال ذلك تساهم المرأة في بناء المجتمع، فبناء الأسرة يقوم العديد من الأسس منها:

1 . الحبّ والودّ والرّحمة والاحترام بين الزوجين.

2 . للمرأة من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات.

3 . للرّجل القوامة ودور القيادة والأشراف الإداري على البيت.

4 . التعاون على شؤون الحياة الزوجية.

5 . الاعتدال في النفقة والحفاظ على اقتصاد الأسرة.

6. الشعور بالمسؤولية، شعور الزوج بمسؤوليته تجاه زوجته وأفراد أسرته، وشعور الزوجة بالمسؤولية تجاه زوجها وأبنائها وأسرتها.

**7. عوامل تشكيل بناء السلطة الأسرية:**

من غير الممكن أن يتشكل أهم عنصر ضبط وتسير ومراقبة من عامل أو عاملين، فنظرا لحساسية هذا البناء وأهميته في الأسرة فإن كل العوامل تدخل في بنائه الثقافية، الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية والدينية وقد اهتم بموضوع تفكيك عناصر بناء السلطة أو الدافعية نحو تشكيل السلطة بنمط دون آخر

العديد من المفكرين والباحثين فيمجال الأسرة والمجتمع من بينهم "رودمان" الذي وضع في نظرية الإمكانات عاملين اثنين لتوزيع القوة الزواجية هما: 1) الإمكانات المتاحة للزوجين.2) التوقعات الثقافية عن توزيع القوة الزوجية، حيث يتبين من هذا التقسيم أن "رودمان" ركز على جانبين هما النفسي (الذاتي) والاجتماعي حيث أن الإمكانيات هي أمر يخص الزوجين وهما اللذان يوجدانها، أما التوقعات الثقافية فهي ما يحيط بالزوجين من محيط يحمل إرثا ثقافيا يشمل العادات والتقاليد وما تحتويه من تصورات حول العلاقة الزوجية، هذا المحيط يؤثر في سلوك الأزواج إذ يسعى كل من الزوجين إلى عدم الخروج عنه، ولقد كان "سنتر" أكثر تفصيلا في تحديده للعوامل إذا وضع قائمة بخمس عوامل متنوعة (ر.بودونوف.بوريكو، 1986، ص116).

- **تنميط الدور**: حيث يكون للأزواج المقدرة على اتخاذ القرارات في مجالات معينة وهناك خط متصل لقوة الزوج ترتب فيه الأدوار.
- **الشخصية**: تكون عناصر الشخصية دافعا لامتلاك القوة، ووجد "سنتر"بأن كلا من الأزواج والزوجات الذين يتمتعون بدرجة عالية من السلطة يوجدون في الأسر التي يسيطر فيها أحد الزوجين على الآخر، إذ يعتادون على رؤية فرد أقوى من آخر.
- **العوامل الثقافية**: هناك معايير بدرجة عالية وهي متباينة بالنظر إلى المدى الذي يجب أن تكون عليه قوة الزوج في الوحدة الأسرية.
- **السيطرة على الإمكانات ذات القيمة**: إذا كان لأحد الزوجين إمكانات أكثر من شريكه فإنه يصبح الأقوى **الكفاءة والانهماك**: ويعني أن من يكون أكثر معرفة في مجال معين من الزوجين يصبح أكثر تحكما فيه.

وما يكمن القول أنه على الرغم "سنتر" من بذل لجهود كبيرة في البحث عن خمس عوامل كامنة وراء امتلاك السلطة، إلا أنه لم يفصل فيها بشكل واضح، كما أنها قد تندرج ضمن ثلاث عوامل فقط وهي العامل النفسي، الثقافي، والاقتصادي (نخبة من الباحثين، 2009، ص ص 163.164).

وبشكل عام يمكن عرض ثلاث عوامل كبرى توجه أنماط المعاملة بين الزوجين هي:

**أ . العوامل الثقافية**: وتشمل: الدين، العادات والتقاليد، الأعراف...الخ، هذين العنصرين هما أهم ما يمكن أن يعتمده الفرد في توجيه سلوكه بالإضافة إلى المستوى التعليمي الذي يعكس درجة وعي المجتمع.

**ب . الدين**: يعد الدين مصدرا أساسيا لبناء السلوك وفقا للمعتقدات التي تخص كل دين، وهو بذلك المرجعية التي تحتكم إليها الأسر في بناء علاقاتهم وفي ذلك يقول حسين جلال :" ليس عقيدة شخصية

أو أسرية فقط بل هو عقيدة المجتمع برمته، فالدين رابطة المجتمع وتؤدي إلى المحافظة عليه، وتعمل على تماسكه، ويصبح تقبل الدين وقواعده من الأمور الضرورية لاندماج الفرد في المجتمع (حسين جلال، 198،ص131)، والدين الإسلامي يعتمد على ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفيما يخص السلطة الأسرية فلابد من فهم القواعد الدينية التي تضبط معاملة الزوج لزوجته وأولاده في ظل القوامة، هذا المفهوم الذي فسر لدا العديد خطأ سواء لدى الأزواج أو حتى لدى بعض الكتب التي فسرت القوامة في ضوء الأبوية في حين أنه بين المصطلحين بون شاسع في الرؤية الإسلامية، فالسلطة في الأسرة هي سلطة قوامة لا سلطة تعسف واستبداد تتطلب من الزوج الشعور بالمسؤولية وتحملها، فهي مهمة تكليف قبل أن تكون مهمة تشريف، وفقا لما لقوله تعالى:" الرّجَالُ قَوَّامُونَ عَلى النِّسَاء بِما فَضّلَ الله بعْضهُم عَلى بَعْضٍ وبِما أنْفقُوا مِن أمْوالِهم فالصَّالِحات قانِتاتٌ حَافِظاتٌ لِلغَيبِ بمَا حَفظَ الله..."( النساء، الآية 34).

**ج . العادات والتقاليد:** تقوم السلطة عموما على تبني عادات وتقاليد المجتمع لكي تجسد ما يتبناه الأفراد، فهي أفضل آلية للسيطرة، إذ بعد الخروج من دائرتها خروجا عن المجتمع، ويقول في هذا الشأن "حسن ملحم": "إن السلطة في الأسرة قائمة على سيطرة تقليدية مستنبطة من العادات والتقاليد، حيث أن صاحب السلطة يطاع بناءا على تقاليد أو عادة قد يسير عليها زمنا طويلا" (حسن ملحم، ب ت، ص258).

**د . المستوى التعليمي:**تزداد درجة وعي المجتمع بارتفاع المستوى التعليمي للأفراد، فلقد أكدت "سناء الخولي": أن غالبية الأزواج المثقفين والقاطنين بالمدن يقتسمون مسؤولية رئاسة الأسرة مع زوجاتهم وإن كانت الزوجة غير عاملة، حيث أن نظرتهم للحياة تغيرت لارتفاع مستواهم الثقافي، خاصة إذا كانت أوسع معرفة وأقدر على حل مشاكل الأسرة و تسييره، بل أن البعض يسعده أن تقاسمه زوجته تسيير أمور الأسرة، وهو ما أكده "السيد عبد المعطي"، حيث أكد أن الزوج الذي بلغ مستوى راقي من التعليم والثقافة يتطلع دائما إلى مشاركة زوجته له في الاهتمام ببعض القضايا الهامة، ويجد متعة في معرفة رأيها بصدد المشكلات التي تواجهه (السيد عبد المعطي، 1998، ص45).

**7. 1النظام الأسري ونسق القرابة والسلطة التقليدية في الأسرة:**

- **نسق القرابة:** يعتبر نسق القرابة عاملا أساسيا في دعم النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية، حيث أن الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة كانت ترتكز على عملية تضامنية يتمثل في "التويزة" التي

تعبّر عن شدة التلاحم الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتقوم هذه القرابة على روابط الدم والمصاهرة والنسب التي تجمع أفراد الجماعة الواحدة، هذا ويصنف الباحثون الأنثربولوجيون القرابة إلى ثلاث أنماط في العالم، ذات انتساب أبوي، ذات انتساب أموي، وذات انتساب ثنائي.

أ- **نمط الانتساب الأبوي:** ويشمل كل الأصول والفروع والحواشي من الذكور من ناحية الأب وأب الأب من جهة، والأبناء وأبنائهم من جهة ثانية، ثم العمة وحدها والأعمام وأبنائهم من جهة أخرى وكلهم يشكلون ما يسمى بأقارب العصب الذين تجمعهم وحدة قرابية يسميها صاحب كتاب "المقدمة"(ابن خلدون)"العصبية " ويتميز هذا النمط بأنه يجعل من مكانة الأب في المركز الأول داخل الجماعة، حيث يكون هو صاحب السلطة في إدارة كل شؤون الأسرة ويصبح الانتساب إليه هو الانتساب الشرعي والرسمي، وينتشر هذا النمط في المجتمعات العربية الإسلامية عموما وفي المجتمع الجزائري بالخصوص.

**ب- نمط الانتساب الأمومي:** ويجمع كل الأصول والفروع والحواشي من خط الإناث فقط كالأم وأم الأم من ناحية، والابنة وأبنائها من ناحية ثانية، ثم الخال والخالات وأبنائهن من ناحية أخرى ووفقا لذلك يصبح للمرأة مكانة أرقى بكثير من مكانة الرجل كونها صاحبة السلطة والانتساب، حيث ينتسب الإسناد إلى الأم بدل الأب، وينتشر هذا النمط لدى بعض المجتمعات التقليدية الأولى التي تتميز بالمشاعية الجنسية، إذ أن تعدد الآباء جعل الأم تجهل الأب البيولوجي الحقيقي للابن مما حتم أن ترجع التسمية للأم بدل الأب.

**ج- نمط الانتساب الثنائي:** وهو انتساب مزدوج، بموجبه يصبح الفرد ينتسب إلى أبيه وأمه في نفس الوقت، وبالتالي فإن نسب الشخص يرجع إلى جميع أقاربه من حيث الأب والأم معا، فالفرد بذلك ينتمي إلى جماعتين قرابيتين يرتبط بهما بروابط مماثلة ويتميز هذا النمط بأنه يؤدي إلى توسيع دائرة القرابة بشكل كبير يختلف عن النظامين السابقين الأحاديين.

ولأن الدراسة تهتم بالنظام الأبوي، فإن دوائر القرابة داخل الأسرة يمكن تصنيفها إلى صنفين: قرابة ابتدائية و تتضمن الأقارب المباشرين كالأب، الأم، الأخ، الأخ المتزوج وأبنائه والجد، أما الصنف الثاني فيسمى بالقرابة الثانوية و تتضمن العم و أبنائه وأحفاده و العمة، يمكن تحديد تأثير القرابة في النظام الأبوي (الأبوية) أو درجة الخضوع للأب، في أنه كلما كان الانحدار والانتساب من جانب الأب كلما دعمت أكثر سلطته ومحوريه داخل الأسرة، ولو أن حدة الظاهرة تختلف من مجتمع لآخر بحيث تزداد في مجتمعات معينة وتكون أكثر اعتدالا في مجتمعات أخرى.

ولأن النظام البطريقي كمفهوم واسع هو ميزة المجتمع الجزائري التقليدي، فإن العلاقات القرابية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية تتحدد حسب عدة عوامل أهمها السن و نوع الجنس هذا الأخير أثبتت بعض البحوث الاجتماعية في شأنه أن الأم في المجتمع الجزائري هي التي تقوم بالتدابير والإجراءات الأولية في تزويج أبنائها بالرغم من المراقبة المصطنعة من طرف الأب (Franz FANOUN ,1959, P19)، وهي الحقيقة التي يؤكدها أيضا الباحث "فرانز فانون" بقوله: "إن المجتمع الجزائري هو مجتمع قائم على النظام القرابي الأبوسي، إلا أن قاعدته الخفية هي أمومية"(Nafissa ZERDOUMI , 1982 p37)، فالرجل الجزائري تبقى جميع سلوكاته إزاء زوجته سرية، خاصة إذا تعلق الأمر ببعض التنازلات من طرفه تجاهها، لأنه دائما تحت مراقبة جماعية تتمثل في الجماعة القرابية (أعمام، أبناء عمومة...)، وهي التي تخضع الأب لقراراتها، لذلك فهو يتعامل مع أسرته و أبنائه زوجته وفقا لما تنص عليه تلك الجماعة، لذلك فالأب يهمه رأي الجماعة القرابية فيه، لذالك فإن الجماعة القرابية هي التي تستعمل الأب لترسيخ الثقافة الأبوية ككل، كما تمكنه من جهة أخرى من تدعيم سلطته وتثمينها إزاء زوجته وأبنائه.

**8. تطور السلطة داخل الأسرة الجزائرية:**

يحتل الأب في الأسرة الجزائرية مكانة مادية وروحية قد لا تطال بها أي سلطة أخرى، فهو يحرص على تماسك الأسرة وينظم الجماعة المنزلية، وما كان يميز سلطة الأب التقليدية هو ممارسته لكل الحقوق والواجبات تجاه زوجته وأولاده وكل من يعيش تحت مسؤوليته، فهو صاحب القرار بخصوص ما يتعلق بأمور الأسرة من زواج وطلاق وإرث وبيع وشراء، وهو صاحب الملكية العائلية والخضوع إلى السلطة الأبوية والارتباط بالنسب الأبوي والالتزام بالارتباط، فكلها خصائص لرسم ملامح الأسرة الأبوية التقليدية(Addilouari, 1999, P43).

وعليه يعتبر الأب رب "يملك السلطة المطلقة على كل من تحت ولايته من البنين والبنات وزوجات الأبناء....وكان هو مالك أموال الأسرة وهو المتصرف فيه" (هبة رؤوف عزت، 2001،ص203).

وفي هذا الإطار ترى "سعاد خوجة" أن: "التصنيع والتحضر والتعليم من العوامل الأساسية التي ساهمت في التحولات الحاصلة في عمق بنية المجتمع الجزائري، وهو ما قلص البنية الأسرية الأبوية والتحول في علاقات السلطة التقليدية"(Khoudja, Souad. 1991, P31).

ونظرا للتغيرات الاجتماعية التي عرفتها الأسرة من حيث الشكل، والمحيط الاجتماعي والاقتصادي،

حدث تغير في الأدوار داخل الأسر، فالأب الذي كان في السابق يتخذ القرار ولا يرجع فيه، أصبح يتراجع شيئا فشيئا ضمن الأطر الاجتماعية المعاصرة، حيث تهب ريح التحرير في العلاقات الاجتماعية والعائلية(مصطفىبوتفنوشت، ص242، بتصرف).

**9. الأسرة الجزائرية الحديثة:** نظرا للتعدد أنماطها واختلاف موضوعها ودقته لا ينحصر تعريفها في معنى واحد وواضح متفق عليه من طرف العلماء، رغم أنها تمثل الوحدة الأساسية التي يتكون منها التركيب الاجتماعي (دينكي ميتشل، 1995، ص97) فقد رأى "الأخرص محمد صفوح" على أن الأسرة الزوجية الصغيرة نتاج لحركة التطور المنظمة والمتجهة نحو الشخص والتمايز المصاحبين للواقع المتنامي التعقيد ونمط العائلة الممتدة المتكونة من الزوج والزوجة وأولادهما (الذكور والإناث) العزب والمتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم، وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة الأرملة ... يقيمون في مسكن واحد ويشاركون في حياة اقتصادية واحدة تحت إشراف رب العائلة (الرئيس) (الأخرص محمد صفوح، 1976، ص15)، ولقد فقدت العائلة في تركيبها المعاصر الكثير من وظائفها التقليدية (الاقتصادية والسياسية، الاجتماعية والتربوية، إضافة إلى الدينية والترويحية) التي اكتسبتها عبر مختلف العصور، نتيجة تعرضها لتغيرات وتحولات مست كيانها ووظائفها، وتختلف الأسرة الحديثة من مجتمع لآخر حسب (الحجم والتركيب والتاريخ)، ومنه إن ما يميز هذا النوع من الأسرة عدة خصائص: تتميز بأنها نووية غير منعزلة وتتكون من الأب والأم والأولاد، إضافة إلى سيطرة الطابع الذاتي على العلاقات داخل الأسرة مع دخول تعديلات ملحوظة على سلطة الأب على الزوجة والأولاد تتسم بتحقيق حدة سلطة الأب وإتباع الأسلوب الديمقراطي في إدارة الحياة الأسرية، وتتمتع أفراد الأسرة الحديثة بالحريات الفردية العامة، وارتفاع مكانة المرأة وظهورها كشخصية ايجابية ومؤثرة في الحياة الأسرية، مع تمتعها بالكثير من الحريات (كحق التعليم، والعمل..)، كما تتميز هذه الأسرة . الحديثة . بتراجع سلطة الوالدين، فلم يعد لهما وجود إلا في فترة الأطفال القصر، كما تتسم باتجاهها نحو تنظيم الأسرة والتخطيط للمستقبل، وذلك يتحقق كلما ارتفع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة، إضافة إلى ظهور التنشئة الاجتماعية الموازية والتي تتم بجانب عملية التنشئة التقليدية للأسرة والمدرسة والتي تتم في ظل العلاقات الشخصية المباشرة، وهذه التنشئة الجديدة تتم من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية الجديدة وخاصة التلفزيون والفيديو مما تساعد إلى دفع الأسرة سريعا إلى هذا الاتجاه الذي يزداد يوما بعد يوم، وازدياد امتيازات الأطفال داخل البيئة نفسها، ونقص التزاماتهم تجاه آبائهم إلى الحد الأدنى، كما تتميز الأسرة الحديثة بالاهتمام بمظاهر الحضارة لمزيد من الإشباع للاحتياجات الأسرية، والاهتمام بالجانب النفسي والروحي في المحيط الأسري

(كتنظيم أوقات الفراغ..)، وزيادة العلاقة بين الزوجين مع طول مدة حياتهما مع بعض (سيطرة الزواج الأحادي) (نادية حسن أبو سكينة ومنال عبد الرحمان خضر، 2011، ص ص34. 35).

**. الخصائص الاجتماعية للأسرة الحديثة:** عرفت الجزائر العديد من التحولات والتغيرات على جميع الأصعدة مست جميع النظم ومؤسسات المجتمع والتي أثرت على بناءها والوظائف المختلفة وأهمها نظام الأسرة الذي عرف على مستوى البناء والوظيفة نتيجة التحولات التي عرفتها الجزائر على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية، وفي مقابل ذلك، المناطق الحضرية محدودة العدد والسكان أصبح اليوم يتجه نحو انكماش...وفي مقابل النمو السريع للمراكز الحضرية ( محمد السويدي، 1990، ص83).

وأما بالنسبة لمكانة المرأة الجزائرية في الأسرة الحديثة فتختلف عن المرأة في الأسرة التقليدية، بحيث أن المرأة في الأسرة الحديثة تكون بجانب الرجل في مختلف مجالات الحياة، بحيث تشاركه اتخاذ القرارات، كما أن لها حرية اتخاذ القرار والاختيار وإتاحة فرص العمل والتعليم والمشاركة في المجالس التشريعية...

وقد تحول النظام الأسري الجزائري بعد تقلص عدد الأعضاء داخل البيت( الدار)، من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية التي تعرف بصغر حجمها واحتواءها على الزوج (الأب) والزوجة (الأم) وأبناءهم الصغار، مكونة وحدة مستقلة في المجتمع المحلي، ويعد شكل هذه الأسرة من خصائص المجتمع المعاصر(نعيمة فيشوش، 2004، ص 141،بتصرف)، ومن التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية نذكر:

– إعطاء المرأة فرصة التعليم بفضل سياسة التعليم التي انتهجتها الدولة (إجبارية ومجانية التعليم لكلا الجنسين) وسياسة محو الأمية وتعليم الكبار في السن.

– تغير النظرة إلى المرأة (محليا ووطنيا) وتساويها مع الرجل في الكثير من الحقوق والواجبات فبعد فترة الاستقلال1962 عرفت المرأة العديد من السياسات المنتهجة لترقيتها (تنظيم النسل، رفع مستوى التعليم والعمل، وزيادة مشاركتها في الحياة العامة...الخ)، بهدف تحقيق التنمية الشاملة في الجزائر.

– تغير سن الزواج (عبد المجيد منصور و زكريا أحمد الشربيني، 2000، ص20 بتصرف).

– ظهور العديد من الجمعيات النسائية التي تدافع عن المرأة الجزائرية وعن حقوقها المسلوبة للنهوض بها اجتماعيا وثقافيا على المستوى المحلي والوطني، بما يتناسب مع طبيعتها الإنسانية.

–مشاركة المرأة للرجل في إعالة الأسرة بعد خروجها للعمل.

كل هذه التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية لم تؤثر كليا على تقاليدها ووظائفها التي كانت ولا تزال الأسرة تزاولها إلى حد اليوم، فالنظام الأسري جمع بين خصائص الأسرة الحضرية (الجيل الجديد) ووظائف الأسرة الريفية (الجيل الأول) القديم، بحيث نجد أن الجيل الثالث (الجديد) يميل إلى الأسرة الزواجية (النووية) (طبال رشيد، 2007، ص295).

**10. مراحل حياة الأسرة:**

تعتبر الأسرة وحدة من وحدات المجتمع تخضع له الجماعات ومن بين ذلك كيفية التكوين ومراحله، ذلك أن الأسرة الحديثة من لحظك تكوينها تنتهي وتتلاشى مرورا بعدة مراحل لكل منها طابعها المميز وظروفها الخاصة، ونستطيع أن نقسم المراحل التالية التي مرت بها الأسرة الحديثة على النحو الآتي:

**–المرحلة الأولى:**

وهي التي تسبق الزواج مباشرة ولهذه الفترة من تاريخ الأسرة أثر بالغ على العلاقات ستسود الزوجين في حياتهم المقبلة.

**–المرحلة الثانية:**

وهي مرحلة الحياة الزوجية الفعلية من اشتراك كل زوج مع الآخر بمسكن واحد يشتركان في تحمل المسؤوليات والواجبات.

**–المرحلة الثالثة:**

هي مرحلة العناية بالأطفال وهذه المرحلة يبدأ ارتباط كل من الزوجين بعامل جديد، وهو الطفل الذي بأمس الحاجة لتنشئته تنشئة اجتماعية ترتبط بالقيم والمعايير السائدة في المجتمع والتي هي من أهم عناصر التماسك الأسري.

**-المرحلة الرابعة:**

وهي تشبه المرحلة الأولى من ناحية فراغ الوالدين من مسؤولية الأبناء وهي كمرحلة انفصال الأبناء نتيجة أنهم وصلوا إلى درجة الاعتماد على أنفسهم (مكايفر وبيج، يونيو 1971، ص458).

**11. مقومات الأسرة الجزائرية وأهميتها:**

**. المقومات التي تتصف بها الأسرة:** ترجع أهم مقومات الأسرة وخصائصها بصفة عامة إلى الاعتبارات الآتية :

**. الدخل الاقتصادي:** فالأسرة بحاجة إلى دخل اقتصادي يلاءم إشباع احتياجاتها الأساسية من مسكن وملبس...الخ.

**. الصحة النفسية:** فالصحة النفسية تلعب دورا كبيرا في الأسرة بحيث تساعد الأفراد على مواجهة الأزمات التي تصادفهم في حياتهم.

**. العلاقات الاجتماعية** أساس كل أسرة خاصة تلك التي تدعو إلى التعاون والود....الخ.

**. القيم الدينية:** تدعو للتمسك بالأخلاق عند التعامل بين أعضاء الأسرة، وعلاقات الأسرة مع الجماعات الأخرى (محمود حسن، 1981، ص52بتصرف).

كما أن التزام الأبوين بالأصول هو التربية الصحيحة والسليمة واعتدال حجمها واستواء وضعها الاقتصادي (عوض محمد، 1971، ص300)، أما تماسك الأسرة وصوابها فأساسه ما يربط الوالدين من مودة وتقدير واحترام، ومن عناصر استواء الأسرة توفر المستوى المعيشي المطلوب الذي ينتج عنه الاستقرار العائلي من حيث المأوى وموارد الدخل (مصطفى الخشاب، 1985، ص277).

أما "عاطف غيث" فيرى أن مقومات الأسرة تتمثل في ما يلي:

أ- الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشار فلا ترى مجتمع يخلو بطبيعته من النظام الأسرى لأنها أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

ب- تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها الدين والمجتمع، فهي ليست عملا فرديا أو إراديا ولكنها من عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على

مصطلحات المجتمع فمثلا الزواج ومحور القرابة في الأسرة والعلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة كل هذه الأمور وما إليها يحددها المجتمع ويفرض عليهم الالتزام بحدودها.

جـ- تعتبر الأسرة الإطار الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفى عليهم خصائصها وطبيعتها، والأسرة هي بؤرة الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري فهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل آخر وهي مصدر العادات والتقاليد والعرف والقواعد السلوكية والآداب العامة، وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه ووصاياه ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية وهي عملية التنشئة الاجتماعية، والأسرة هي المعلم الأول الذي يقوم بعملية الترويض الاجتماعي، هذا ولكل أسرة سماتها الثقافية المستمدة أساسا من الثقافة العامة للمجتمع .

د- الأسرة بوصفها نظام اجتماعي تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما فاسدا، فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعاييره الأخلاقية، وبالمثل إذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى معيشة الأسرة وفي وضعها القومي وفي تماسكها (نخبة من المتخصصين،2009، ص100بتصرف).

هـ- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية وتبدو هذه الطبيعة واضحة إذا رجعنا إلى تاريخ الأسرة، فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي وهو" الاقتصاد المغلق " ( الإنتاج لهدف الاستهلاك ) (إجلال إسماعيل حلمي، 1987، ص ص 7. 8).

**-1.11. أهمية الأسرة الجزائرية:**

لقيت الأسرة اهتمام القرآن الكريم على عدة أسس ثابتة أهمها:

-**وحدة الأصل والمنشأ:** فجميع أفراد الأسرة من أصل واحد، وأن الرجل والمرأة من منشأ واحد. وجاءت الآية الكريمة مؤكد لذلك: "(يَا أَيُهَاْ اَلْنَاسُ اِتَقُوْا رَبَكُمْ اَلْذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَاْ زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْرًا وَنِسَاءً )"النساء1".

- **المودة والرحمة:** فمن أهداف الأسرة تحقيق المودة والرحمة لإقامة مجتمع قوى متماسك فاضل ".

-**العدالة والمساواة:** فقد وزع القرآن الكريم الحقوق والواجبات على كل فرد من أفراد الأسرة بالعدالة والمساواة، وذلك في قوله تعالى: "وَلَهُنَ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَ بِالمَعْرُوفِ"(البقرة / 228).

- **التكافل الاجتماعي:** حيث ينظر القرآن الكريم للأسرة على أنها مجموعة متراحمة تقوم على أساس التعاون بين جميع أفرادها وعلى هذا الاعتبار شرعت أحكام النفقات والميراث والوصية. ومن خلال الآيات البينات والسنة النبوية وما استنبطه الفقهاء من أحكام، تتحدد الحقوق والواجبات لكل من الزوجين التي يجب أن تكون واضحة حتى تستقيم حياة الأسرة، ولذلك اهتم القرآن الكريم بأحكام الأسرة، حيث وردت معظمها حول الميراث والزواج والطلاق والوصية مفصلة غير مجملة، وذلك فيما عدا الأمور التي من شأنها أن تتغير وتتبدل بحيث جاءت أحكامها في القرآن مجملة بمبادئ عامة وقواعد كلية وترك للزمن أمر تطورها وتطبيقها مثل أحكام المعاملات ونظام الحكم..... وغير ذلك. ولقد ربط الإسلام أحكام الأسرة بالعقيدة، ووصف الزواج بأنه من آيات الله، وشواهد قدرته وعظمته، وجعل الزوجة كالزوج في الحقوق والواجبات، إلا ما جاء النص على خلاف ذلك في أصل المساواة، فحق الزوج على زوجته الطاعة وحقها عليه النفقة كما جاءت أحكام الأسرة في القرآن الكريم مقسمة لنوعين: أحكام خلقية ودينية، وأحكام واقعية قضائية إلزامية، وجعل أحكام الأسرة وحدة متكاملة وأحاطها بإطار يمنع الاعتداء عليها بمخالفة أحكامها أو المس من كرامتها وسمعتها، فشرع من القواعد ما يكون وقاية لها، وما يكون علاجا، وما فيه التحذير والتوجيه والإرشاد، ولم يكتف القرآن الكريم بجعل الضمير والوازع الديني رقيبا وحده وكفيلا لتطبيق أحكام الأسرة، بل أعطى للقاضي ممثل المجتمع الحق في الإشراف والتوجيه لحسن تطبيق هذه الأنظمة لأنه يجب أن نفرق دائما بين هذه التشريعات كنظام وبين واقع المسلمين كتطبيق (غريب سيد أحمد وآخرون، 1995، ص. ص 196-297).

ولاشك أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات، وقد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلّم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ كثير من الحِرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم، فكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالضغط أو الحرمان أو القسوة أو التساهل، كلما كان الطفل سويا قادرا على تحمل مسؤوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته وذوات الآخرين(محمد متولي قنديل وصافي ناز شلبي، 2005، ص28).

**-2.11. واجبات الأسرة:**

إن الأسرة مسئولة عن نشأة أطفالها نشأة سليمة متسمة بالاتزان، والبعد عن الانحراف، وعليها واجبات، ملزمة برعايتها، وهي:

أن تشيع في البيت الاستقرار، والودّ والطمأنينة، وإن تُبعد عنه جميع ألوان العنف والكراهية، والبغض، فإن أغلب الأطفال المنحرفين والذين تعودوا على الإجرام في كبرهم، كان ناشئاً ذلك على الأكثر من عدم الاستقرار العائلي الذي منيت به الأسرة، وإن إشاعة الود والعطف بين الأبناء له أثره البالغ في تكوينهم تكويناً سليماً، فإذا لم يرع الآباء ذلك فإن أطفالهم يصابون بعقد نفسية تسبب لهم كثيراً من المشاكل في حياتهم ولا تثمر وسائل النصح والإرشاد التي يسدونها لأبنائهم ما لم تكن هناك مودة صادقة بين أفراد الأسرة، وقد ثبت في علم النفس أن أشد العقد خطورة، وأكثرها تمهيداً للاضطرابات الشخصية هي التي تكون في مرحلة الطفولة الباكرة خاصة من صلة الطفل بأبويه، كما أن تفاهم الأسرة وشيوع المودة فيما بينهما مما يساعد على نموه الفكري، وازدهار شخصيته.

فالسعادة العائلية تبعث الطمأنينة في نفس الطفل وتساعده على تحمل صعوبات الحياة، يقول سلامة موسى: (إن السعادة العائلية للأطفال تبعث الطمأنينة، في نفوسهم بعد ذلك حتى إذا مات أبوهم بقيت هذه الطمأنينة، وقد وجد عند إجلاء الأطفال من لندن مدة الغارات في الحروب الأخيرة أن الذين سعدوا منهم بوسط عائلي حسن تحملوا الغربة أكثر مما تحمّلها الذين لم يسعدوا بمثل هذا الوسط، ذلك لأن الوسط العائلي الحسن بعث الطمأنينة في الأطفال، فواجهوا الغربة مطمئنين، ولكن الوسط العائلي القلق الذي نشئوا فيه يزداد بالغربة. وإذا أعطينا الطفل . مدة طفولته في العائلة . الحب والطمأنينة أعطى هو مثل ذلك.

أن تشرف الأسرة على تربية أطفالها، وقد نصّ علماء الاجتماع على ضرورة ذلك وأكدوا أن الأسرة مسئولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة، وقواعدها في صورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب، وتمكّنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع.

إن حرمان الطفل من أبيه . مؤقتا كان أم دائما. يثير فيه كآبة وقلقاً مقرونين بشعور الإثم والضغينة فقداناً لحس العطف العائلي، فالأطفال المنكوبون بحرمانهم من آبائهم ينزعون إلى البحث في عالم الخيال عن شيء يستعيضون به عما فقدوه في عالم الحقيقة، وكثيراً ما يكوّنون في مخيّلتهم صورة الأب مغواراً

أو الأم من الحور... وقد لوحظ في (معاهد الأطفال) أنه إذا كانت صحة الطفل البدنية، ونموه العضلي، وضبط دوافعه الإرادية تتفتح، وتزدهر بصورة متناسقة في تلك المعاهد، فإن انفصاله عن والديه قد يؤدي من جهة أخرى إلى ظهور بعض العيوب كصعوبة النطق، وتمكن العادات السيئة منه وصعوبة نمو حسه العاطفي (عوض محمد، 1971، ص302).

يرى بعض المربين أن من واجبات الآباء والأمهات تجاه أطفالهم هو تطبيق ما يلي:

- ينبغي أن يتفق الأب والأم على معايير السلوك، وإن يؤيد كل منهما الآخر فيما يتخذاه من قرارات نحو أولادهما.
- ينبغي أن يكون وجود الطفل مع الأب بعد عودته من عمله جزءاً من نظام حياته اليومي، فحتى الأطفال يكونون في حاجة إلى الشعور بالانتماء، وهم يكسبون هذا الشعور من مساهمتهم في حياة الأسرة.
- ينبغي أن يعلم الأطفال أن الأب يحتاج إلى بعض الوقت يخلو منه إلى نفسه كي يقرأ أو يستريح، أو يمارس هوايته.
- تحتاج البنت إلى أب يجعلها تشعر بأنوثتها، وأنها من الخير أن تكون امرأة تتمتع بالفضيلة والعفاف والاستقامة.
- يحتاج الولد إلى أب ذو رجولة وقوة على أن يكون في الوقت نفسه عطوفاً، حسن الإدراك، فالأب المسرف في الصلابة والتزمت قد يدفع ابنه إلى الارتماء في أحضان أمه ناشداً الحماية وإلى تقليد أساليبها النسائية.

وقد حث الرسول(ص) على واجبات الآباء نحو الأبناء، وألقى اللوم على الوالدين اللذان لا يهتمان بوضع الطفل ولا يعلمانه الدين، ولا يوفران له الأجواء السليمة التي يسودها الدين وأحكامه (علي القائمي، 1995، ص ص54.53).

### 3.11- وظائف الأسرة الجزائرية:

لقد صاحب التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات مثل زيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث تغيرات في الوظائف التي كانت الأسرة تقوم بها من قبل، الأمر الذي أدى إلى انتقال عدد كبير منها إلى

مؤسسات أو تنظيمات خارج نطاق الأسرة، وقد أكد "وليام أجبرن" أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها وهي:

**. الوظيفة الاقتصادية:** حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر.

**. وظيفة منح المكانة:** كل أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبيرة.

**. الوظيفة التعليمية:** كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة، وإنما يعني الحرفة أو الصنعة أو الزراعة والتربية البدنية والشؤون المنزلية.

**. وظيفة الحماية:** كانت الأسرة أيضا مسئولة عن حماية أعضائها، فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية وكذلك يفعل الأبناء لآبائهم عندما تتقدم بهم السن.

**. الوظيفة الدينية:** مثل صلاة الشكر عند تناول الطعام وصلوات الأسرة الجماعية وقراءة الكتب المقدسة وممارسة الطقوس الدينية.

وهذا ما يقابله في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خصوصا تلقين التعاليم الدينية والعناصر الثقافية والموروث القيمي والمعياري الاجتماعي عن طريق حلقات الذكر وتجمعات ولمات الحكايات والقصص الشعبية وغيرها.

**. الوظيفة الترفيهية:** كانت الوظيفة الترفيهية محصورة أيضا في الأسرة أو بين عدة أسر وليست في مراكز خارجية مثل المدرسة أو المجتمع المحلي أو وسائل الترفيه المختلفة.

ونتيجة لفقدان الأسرة لهذه الوظائف فإن "أجبرن" يرى أنها أصبحت مفككة والدليل على ذلك هو زيادة عدد الأسر المنهارة بسبب الطلاق. وقد تعرضت آراءه للنقد حيث أكد "بارسونز" أن الأسرة أصبحت أكثر تخصصا عما كانت عليه من قبل، ولكن هذا لا يعني أنها أصبحت أقل أهمية لأن المجتمع أصبح يعتمد عليها أكثر في أداء عديد من وظائفه المختلفة (غسيري يمينة، 2013، ص.ص.19.17).

**-4.11. التغيرات الحاصلة على الأسرة الجزائرية:**

- **الأسرة والتغيرات التكنولوجية:**

لقد أرجع الكثير من العلماء والباحثين التغير الذي طرأ على الأسرة جراء التصنيع المطرد، و"يقصد به كل تحول يحصل في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء البنائية أو الوظيفية خلال مدة زمنية محددة" (مصطفى الخشاب،1977،ص188)،

كما أنه يشير إلى أنواع التطور التي تحدث تأثيرا في النظام الاجتماعي إي التي تأثر في بناء المجتمع ووظائفه (إبراهيم مدكور، 1975،ص165)، أو هو أي اختلاف أو تبدل في الحالة الشكلية أو الجوهرية من شكل إلى آخر، أو مكان إلى آخر وبشكل متعاقب (محسن عبد الحميد، 1986، ص7)،

ويمكن أن ننظر إلى التغير الاجتماعي على انه ذلك التبدل في البنى الاجتماعية، وان التغير ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية لأنه وسيلة بقائها ونموها، ويعد التغير الاجتماعي جزء من التغير الحضاري الشامل في المجتمعات البشرية (محمد عاطف غيث، 1967، ص 191)،حيث يرى ماركس أن أثر التصنيع على الأسرة يكون هداما ويؤدي بها إلى التفكك والانهيار، مما أدى إلى انقسام الأسرة الممتدة وبروز نمط الأسرة النووية التي أصبحت تتحدد في الوالدين والأبناء، كما أن سرعة التصنيع والتحضر الذي عرفته شعوب كثيرة وخاصة إبان القرن التاسع عشر مما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من السكان القرويين ونتج عن ذلك تفكك الأسر الممتدة الفقيرة التي لا تستطيع أن تتحمل تيار التصنيع الجارف، بينما تتمكن الأسر الغنية من الحفاظ على امتدادها واستمرارها عبر تسخير السياسة والايدولوجيا للمحافظة على الأوضاع الاقتصادية محاولة بذلك أن تحمي مصالحها من كل تدخل قد يضر بهذه الأخيرة، فهناك العديد من التغيرات التي حدثت على مستوى العالم حيث أثرت التغيرات الاجتماعية في المجتمع على وظائف الأسرة، مما أدى إلى تراجع في هذه الوظائف وإلى تقلصها ولعل من أهم هذه التغيرات هي ما يلي:

1 – انكماش دور الأسرة الاقتصادي، فالأسرة في المجتمعات الزراعية وحدة اقتصادية واجتماعية في نفس الوقت، تنتج كل ما تحتاج في استقلال يكاد يكون تاما، هذا النوع من الأسرة الذي يعتمد علي نفسه في كل شيء يختفي بالتدريج في مجتمعنا كما حدث في المجتمعات المصنعة وانتقلت بذلك المسئولية الاقتصادية من الأسرة إلى المجتمع ككل.

2 – انكماش دور الأسرة التكافلي ومسئوليتها في رعاية الفئات المنتجة مثل: (الأطفال والمسنين والعاطلين والمرضى..)، بقيام الدولة بجزء كبير من المسئولية عن طريق التأمينات الاجتماعية والمساعدات وإنشاء دور رعاية المسنين والمستشفيات...الخ.

3 – انكماش دور الأسرة التعليمي بقيام الدولة بإنشاء دور الحضانة والمدارس.

4 – انكماش دور الأسرة الترويحي والثقافي بقيام الدولة بإنشاء مراكز الشباب وتنظيم المعسكرات وتدعيم الأندية وكذا تنظيم البرامج الثقافية في الإذاعة والتليفزيون والمتاحف والمعارض ودور الثقافة.

5 – انكماش دور الأسرة في الإنجاب والاستمتاع بهذه العملية كأساس لقيام أسرة ناجحة فقد أدت الدعوة إلى تحديد النسل إلى شعور الآباء بالخطأ والذنب عند إنجاب أكثر من طفلين مما ينعكس على الطفل الثالث والرابع.

6 – انتقال كثير من مسؤوليات الأسرة إلى هيئات عامة، فقد كانت الأسرة مسئولة – على سبيل المثال – عن الإنارة والمياه وتخزين الطعام وتفصيل الملابس بل ونسجها في بعض الأحيان.. كل هذا انتقل إلى جهات مركزية للإنارة بالكهرباء وتوصيل المياه للمنازل وخزن المأكولات (محلات البقالة بأنواعها)، وإلى مصانع الملابس الجاهزة(المرجع السابق، ص93)، وقد عكست هذه التغيرات وغيرها تأثيراً ملحوظا في أدوار الأسرة واهتماماتها مما أدي إلي تقلص وظائفها إذ تقوم الأسرة بمجموعة من الوظائف الجوهرية وهي كلها وظائف اجتماعية بمعنى أن هناك تداخلا وتفاعلا مع أبنية المجتمع. ويقسم البعض هذه الوظائف كما سبق أن أشرنا إلى مجموعتين متميزتين الأولى هي الوظائف الفيزيقية(أو المادية) وهي على سبيل المثال: التكاثر، والوظيفة الاقتصادية، ووظيفة الحماية...الخ. والمجموعة الثانية هي الوظائف الثقافية والعاطفية والاجتماعية مثل: تكوين الفرد عن طريق الثقافة والتربية والتنشئة الاجتماعية، وازدهار ورفاهية كل عضو من أعضاء الأسرة.

وكانت الأسرة الممتدة فيما مضى وخاصة في النظام القائم على الاقتصاد الريفي، تقوم بمجموعة الوظائف الفيزيقية، وكذلك وظائف التكوين والتنشئة الاجتماعية، وأصبح هناك من الآن فصاعدا أطراف أخرى تتدخل لتمارس هذه الوظائف المختلفة بدلا من الأسرة، أو بالتعاون معها.

- **التغير الاجتماعي في الأسرة:**

التغير الاجتماعي: عرف من الناحية السوسيولوجية على أنه تلك التحولات التي لها معنى جزئي وكلي بالنسبة للنظام الاجتماعي في أجزائه المكونة له وطريقة الفعل ( دبلة عبد العالي، 2011، ص88).

انتقلت الأسرة الجزائرية في تاريخها بعدة مراحل بداية بالأسرة الممتدة ثم النووية على غرار كافة الأسر العربية وما تتميز به من خصائص، ثم أهم التغيرات التي طرأت على هذه الأسرة بسبب العديد من العوامل.

فالتغيير الذي طرأ على المجتمع الجزائري في مختلف أبنيته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية منذ الغزو الفرنسي حتى الاستقلال، خلف أثر بالغ في زعزعة القيم الموروثة بين الأجيال، وكان المستعمر يستهدف كيان المجتمع من خلال تقسيم العائلة وترحيلها بعد انفصال بعض أبناءها والخروج عن سلطة رئيسها.

كما ساهم التجنيد الإجباري للشباب الجزائري فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية اكتساب تصورات جديدة عن حرية الفرد واستقلاليته عن الارتباطات العائلية والاعتماد على الذات. ويرجع الدور في ذلك إلى انتشار الثقافة والتعليم والاستقلال الفكري والقيم لأبناء العائلة.

لقد فقدت العائلة الضيقة الحالية ذمتها اللامتسعة، ولم تبقى جماعية في اقتصادها ولم تعد تتطابق مع الرسم البياني الخاص بالاكتفاء الذاتي، تبرز أكثر في الاقتصاد حالة الأجرة والاستهلاك الجماعي، حيث أن الدول الحديثة مهتمة بالعائلة المتسعة.

فالمظهر الأول من التغيير والذي هز البنى التحتية للعائلة الجزائرية هو النمو الديمغرافي للسكان خاصة فئة الشبان، أما المظهر الثاني فهو ذو طابع إنساني أو نفساني وهو دخول المرأة الجزائرية في الحياة العامة وتطور المرأة هذا هز بنفس الطريقة البنية الاجتماعية التقليدية التي تقوم من خلالها تحديد دور المرأة وسط العائلة، أما المظهر الثالث من التغيير الاجتماعي فهو ذو طابع اجتماعي تربوي، حيث طرح نفسه كعنصر محرك في تطور المجتمع وتطلعه إلى المستقبل.

سيكولوجيا المجتمع الجزائري تتخذ طابعا فسيفسائيا تتعدد وتتنوع خصائصه تبعا للعديد من العوامل منها مميزاته النوعية المستمدة من أصوله التاريخية والاجتماعية، والتي تشكل السمات المميزة للشخصية الجزائرية (امرأة ورجل)، وما حدث عليها من تغيرات نتيجة تفاعلها مع متغيرات تتالي الفترات الزمنية وما يصاحبها من عوامل التغير الاجتماعي والثقافي نتيجة عدة متغيرات: كخروج الفتاة للتعليم والمرأة للعمل واكتساح التكنولوجيا مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومساهمتها في تغيير الأفكار والسلوكات الاجتماعية، غير أن هذا لا يدل على أنه ثمة تغيرا جذريا في النظام الاجتماعي وانقراضا للقضايا الاجتماعية التقليدية المشكلة بقدر ما يدل على أن النظام الاجتماعي وما يحمله من ثقافة تقليدية مغيب تحت مظاهر العصرنة المستجدة (غسيري يمينة، 2013، ص.ص. 197. 206. بتصرف).

ويرى "نبيل السمالوطي" أن التغير في بناء الأسرة هو سبب ونتيجة في تغيير المكانة الاجتماعية للمرأة، فمن حيث البناء الأسري تتجه نحو الشكل الزواجي الصغير ومن حيث الوظيفة تفتقد العديد من وظائفها التقليدية نتيجة لظهور مؤسسات متخصصة تؤدي تلك الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة في شكل غير متخصص (نبيل السمالوطي، 1978، ص 348 ).

وقد تأثرت وظائف الأسرة بالمجتمع بطرق متعددة حيث المؤسسات الصناعية الحديثة وخروج المرأة للعمل وحجم الأسرة، وقد أكد "وليم أجبرن" أن مأساة الأسرة الحديثة يكمن في مفهومها التغييرات التي انتابت هذه الوظائف وأهمها الوظيفة الاقتصادية ووظيفة منح المكانة، والوظيفة التعليمية، ووظيفة الحماية، والوظيفة الدينية.. الوظيفة الترفيهية. ولقد تعرضت هذه الآراء لكثير من النقد حيث يرى بعض علماء الاجتماع أنه من الخطأ التأكيد على المحتوى التقليدي والشكل المعين للوظائف بدلا من النظر إليها باعتبارها وظائف تقلص أداؤها بالنسبة للأسرة، فهذا الفقدان ينطوي على تغير في الشكل والمضمون. ويشير "بارسونز" إلى أن التغيرات التي تحدث في الأسرة تنطوي على مكاسب كما تنطوي على خسائر، وتحرر الأسرة من الأعمال العديدة أمر ثابت تقوم بها في الماضي يجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحا، كما تصبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية والشخصية لكل من البالغين والأطفال، ويؤكد "بارسونز" أن الأسرة أكثر تخصصا عما كانت عليه من قبل (سلوى عثمان الصديقي، 2001، ص.ص 71.70).

- **وضعية الأسرة قبيل اندلاع الثورة:**

**من حيث التركيبة البشرية:** أخذت تنحصر شيئا فشيئا لتصبح في مفهومها الضيق الحالي، ذلك أن العشيرة والقبيلة وإن كانتا لا تزالان قائمتين إلا أنهما فقدتا نوعا من السيطرة المطلقة على الأسرة، هذا بغض النظر عن العادات والتقاليد التي مازالت تنظم كل شيء.

**من حيث الحياة العائلية:** بقية سلطة الأب مطلقة على أسرته وعلى المرأة بصورة خاصة. وتميزت الأسرة بتعدد الزوجات وتنظيم الزواج والطلاق حسب تفسيرات وتأويلات للشريعة الإسلامية، تخدم مصالح معينة لا مصلحة الأسرة في عمومها. ثم إن الرجل لاحظ بأن المرأة تلعب دورا رئيسيا في توارث معالم الشخصية، مما دعاه إلى تضييق الخناق عليها وتخصيصها بالإنجاب والتربية فقط، إذ اعتمد الشعب الجزائري سياسة الإنجاب كطريقة دفاعية تلقائية وبصورة غير واعية لمواجهة عملية الإبادة التي انتهجها المستعمر في حق المواطن الجزائري، فكانت سياسة التكاثر كحل لا غنى عنه. بالإضافة إلى المكانة المتميزة التي يحتلها الولد إذا قورن بالبنت، فهذا التفضيل أدى إلى بعض الانتهاكات والتجاوزات في حق المرأة، حيث أن العديد من الأزواج وصل بهم الأمر إلى الانفصال والطلاق بسبب إنجاب الأم للبنات فقط أو عدم إنجابها مطلقا (العاقر)، فضلا عن العديد من الإهانات التي تتعرض لها هذه الأم وأمثالها من النساء.

**من حيث الحياة الاقتصادية والاجتماعية:** الشعب الجزائري كان مجتمعا ريفيا بالدرجة الأولى لذلك ظهرت فئات اجتماعية عديدة، كل هذا جعل المجتمع ينقسم إلى قسمين سكان الريف الذين يمثلون ثمانون بالمائة من سكان البلاد، وهم الأكثر تعصبا ومحافظة على التقاليد والعادات وأكثرهم عرضة للشعوذة والبدع، وبطبيعة الحال فإن الأسرة في الريف لم تتفتح على التغييرات الإيجابية التي كان من الممكن أن تنفذ إليها. أما سكان المدن فبحكم معايشتهم للأوربيين وبحكم قربهم من مراكز النشاط الثقافي والسياسي التي كانت تقوم به حركة الإصلاح وكذلك الحركة الوطنية فقد تأثرت عندهم الأسرة وتغيرت نوعا ما نظرتها إلى الأمور، مع أن هذه التغييرات لم تشمل أسس نظام الأسرة وتركيبها وسير نظام السلطة فيها، إنما حدث تفتح نسبي فيما يخص التعليم عامة وتعليم البنات على وجه الخصوص (سلسلة ملتقيات، دت، ص.ص192.193).

أما بالنسبة للتربية في الأسرة جاء الاهتمام بها في الدرجة الثانية، وذلك يرجع لانصراف الأسرة (الأبوان) للعمل الثوري الوطني وتخزين كل جهودها في سبيل تحقيق الاستقلال الوطني، مما نتج عنه تفكك الأسرة وتشتتها، كما أن هذا الأمر أدى إلى ضعف تربية الأولاد الذي وتلاشيها في المنزل، وبما أن

التربية الإسلامية تدرس في المنزل، فقد كانت المدرسة الفرنسية غير قادرة لسد هذا الفراغ، فعمدت إلى إغلاق المدارس العربية، مما أدى إلى إحداث خلل في توازن الأسرة الجزائرية، فما كانت الأسرة تقدمه من تربية كان يكمل المدرسة والمجتمع( سلسلة ملتقيات، دت، ص196).

- **وضعية الأسرة بعد الاستقلال:**

لتوضيح وضعية الأسرة بعد الاستقلال، لا بد أولا من تحديد الخصائص الجديدة للمجتمع:

**أولا: اكتظاظ المدن بالسكان.**

- زيادة البطالة والتشرد وما ينتج عنهما من مشاكل اجتماعية.
- أزمة في القطاع ألفلاحي واكبت تطور قطاع الصناعة.
- كان المجتمع من الجانب الاقتصادي يعتمد على السوق الوطنية وما فيها من إنتاج وطني، وقد أدى التفتح على السوق العالمية إلى ارتفاع مستوى الاستهلاك وتنويعه.

**ثانيا: من الجانب الثقافي:** كانت الأمية منتشرة انتشارا واسعا، وقد أدى المجهود التعليمي إلى رفع المستوى الثقافي إلى درجة لا بأس بها.

هذه العوامل كلها كان لها الأثر المباشر على الأسرة التي لم تعد أسرة الأمس، فلقد كان الاستقلال فاتحة عهد جديد في كل الميادين بحيث خلق واقعا جديدا كان إثره تغلغل المادة في الكيان الاجتماعي وغزوها له الأمر الذي أدى إلى انقلاب في سلم القيم الاجتماعية التي سادت مجتمعنا وأنارت طريقه طوال قرون( سلسلة ملتقيات، دت، ص77.ص198.197).

- **الأسرة(الايجابيات والسلبيات):**

تشير نتائج كل من الدراسات التقليدية والحديثة للأسرة أن المؤسسات المتخصصة الحديثة تستطيع أداء كل (أو على الأقل أغلب) الوظائف التي كانت تؤديها الأسرة في الماضي بنفس الكفاءة، إن لم يكن بشكل أكفأ، ومن هنا يصبح من المنطقي أن نتساءل: هل بعد ذلك يمكن أن نعتبر تخلي الأسرة الحديثة عن بعض وظائفها تدهورا للأسرة ؟

لا شك أن هذه النتيجة الواضحة تؤكد لنا أن هذه الظاهرة لا يمكن أن تعد تقلصا حقيقيا للأسرة ولا تدهورا لمكانتها، خاصة إذا أضفنا إلى بروز الوظيفة الحقيقية للأسرة واتضاحها أكثر فأكثر مع الوقت

وأعني وظيفة بناء الشخصية الاجتماعية الثقافية للفرد، أي وظيفة التنشئة الاجتماعية وكذلك التربية العاطفية للفرد وتغذيته بالأحاسيس والمشاعر التي تساعده على مواجهة الأزمات، ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة أو حتى بكفاءة قريبة منها، وهكذا توصل "روبرت ماكيفر" إلى هذه النتيجة الهامة التي يؤكد فيها بوضوح:"لما فقدت الأسرة وظيفة بعد أخرى عثرت في النهاية على وظيفتها الحقيقية، فقد أصبحت رابطة أولية أصبح فيها الزوج والزوجة أبا وأما، تربط بينهما رابطة بسيطة، تذكيها عاطفة خالصة نقية تبدأ في حب الوالدين والأطفال، ولا يمكن أن تجد تلك العواطف تعبيرا حرا عنها إلا في ظل هذه الأسرة الموحدة.. كلما نما المجتمع المحلي، كلما اتجهت الأسرة إلى اتخاذ هذا الشكل الموحد". وهكذا يحتم علينا أن نقوم هذه الظاهرة تقيما جديدا في ضوء هذه الاعتبارات والمفاهيم الحديثة. يضاف إلى هذا بعد آخر وهو أن كل التغيرات والتعديلات التي طرأت على ظروف الأسرة الممتدة لا تصدق إلا على الفئات العليا المتميزة سياسيا واقتصاديا، فهي أساسا التي كانت تعرف هذا النظام، أما الطبقات الدنيا فهي في الغائب الأعم لم تعرف منذ الأزل سوى نظام الأسرة النووية، ومن الطبيعي أنه إذا كانت تلك الأسرة النووية الضعيفة لا تملك شيئا، فأنها لا يمكن بالتالي أن تفقد شيئا، وهي لهذا ظلت بعيدة عن تيارات التغير العنيف، ولذلك فإن تقلص الوظائف لم يصب في الحقيقة سوى الأسر الكبيرة، ومن هذا لا يمكن أن نعتبره قانونا عاما أبدا (علياء شكري، 1981، ص. ص 183 -184).

أوضحنا من قبل أن الوظيفة الحقيقية للأسرة تتمثل في بناء وتكوين الشخصية الثقافية الاجتماعية للإنسان في إطار جماعة صغيرة تتميز علاوة على هذا بأن أفرادها تجمع بينهم مشاعر وأحاسيس شديدة الألفة والقوة، ويدلنا ذلك على أن البقاء البيولوجي للإنسان يخضع في جوهره للظروف والاعتبارات الاجتماعية التي تصيغه، وهنا تبدأ الوظيفة الحقيقية لجماعة الأسرة والتي لم يكن هناك أي مؤسسة أو نظام آخر يستطيع أن يحققها ولا حتى بشكل جزئي، ولهذا السبب ينهي عالم مثل "رينيهكونيج" إلى القول بأن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمرار وإنما العامل الحاسم هو"الميلاد الثاني"أي تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا"الميلاد الثاني".

**12. المرأة في البناء الأسري:**

يتكون المجتمع في بلد معين من مجموع العوائل التي تنتمي إليه ولم يكن النظام العائلي وليد العصر الراهن، ولا حتى التأريخ المنظور، بل تم تدشين النظام الأسري منذ القدم، وفقا لفطرة الإنسان وميوله للاجتماع ببني جنسه، حيث تكونت التجمعات والقصبات ثم القرى الصغيرة وصولا إلى المدن، وتمثل الأسرة النظام الاجتماعي لكل هذه الأنواع من التجمعات البشرية، هذا يشير بقوة إلى الدور الكبير للمرأة في المجتمع، انطلاقا من حضورها الحيوي داخل الأسرة، وتصدرها للمركز القيادي للأسرة بالتقاسم مع الرجل، حيث تتوزع المسؤوليات وفقا للقدرات الموجودة لدى كل منهما، فأصبحت مسؤولية الرجل الضرب في الأرض، والبحث عن الرزق، ومصدر العيش العائلي، فيما نشط دور المرأة داخل البيت، في المجال التربوي كونها الأم الراعية للأسرة، من هنا انطلق الشاعر في قوله ذائع الصيت:

(الأم مدرسة إذا أعددتها... أعددت شعبا طيب الأعراق)

وطالما أن المرأة تتصدى لدور قيادي مهم في إطار العائلة، فإن هذه المسؤولية تتطلب شخصية قوية وناجحة لبناء الأسرة الناجحة، والشخصية القوية لابد أن تعرف نفسها وقدراتها ومواهبها، لكي تتمكن من معرفة الدور الذي ستنجح فيه وفقا لطاقاتها وإمكانياتها، يقول سماحة المرجع الديني، آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) في كتابه القيّم الموسوم (المرأة والعائلة) بهذا الخصوص: (هناك مطلبان: الأول أن تعرف المرأة نفسها، والثاني أن تعرف وظيفتها. أما بالنسبة للمطلب الأول، فإذا ما عرف الإنسان نفسه، فإنه سيؤدي وظيفته على نحو أحسن، أما إذا لم يعرفها جيداً، فإنه لا يستطيع أن يؤدي وظيفته).ويضيف سماحة المرجع الشيرازي مخاطبا المرأة حول المطلب الثاني:(وظيفتك أيتها المرأة ثقيلة جداً، وواجبك أن تعرفي دين الله سبحانه، وأن تبلّغي ذلك للآخرين، ليس فقط بالنقل، وإنما بالبيان والإفصاح أيضاً، وردّ الشبهات عبر عقد الجلسات، وإدارتها على نحو جيد).

ولا يتوقف دور المرأة عند هذا الحد، أي أنه لا ينحصر في المحيط العائلي الضيق بل يتعداه إلى المجتمع عموما، بمعنى إن المرأة مسئولة أيضا تجاه المجتمع الذي تعيش فيه، يقول سماحة المرجع الشيرازي بهذا الصدد في كتابه نفسه:(هناك الكثير من الشابات والشباب الذين هم بحاجة إلى من يساعدهم ويأخذ بأيديهم ليقيموا بناء الأسرة الصالحة. فقد أمر أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام بأن يتحمّل المؤمنون مسؤولياتهم الاجتماعية)، وفيما يتعلق بالطرق التربوية الصحيحة، فإن المرأة باعتبارها المعلم التربوي الأول لأطفالها بحكم تواجدها الدائم في البيت وطبيعة عملها، لابد أن تفهم الأساليب

التربوية السليمة وتطبقها بنجاح أثناء تربتها لأطفالها، ولا ينحصر ذلك بالأسرة فقط، بل يتعداها إلى عموم أطفال المجتمع، يقول سماحة المرجع الشيرازي بكتابه نفسه:(بالنسبة إلى التربية، فليست كلّ التربية من الأب والأم، لأولادهما هو إصدار الأمر والنهي فهم بحاجة إلى التربية العملية الصالحة، فالطفل لا ينصاع لأمر والديه بالصدق في الحديث. ولو تكرر ذلك منهما مئة مرة . إذا رأى منهما الكذب)،ويضيف سماحته قائلا:(ثم إنّ وظيفة حدود التربية لا تقتصر على أن يربي الوالدان ولدهما، فهما مسئولان عن تربية أطفال المجتمع ما تيسّر ففي الحديث: كلكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته)،ولدينا من النساء كما يذكر التأريخ من كان لهن الدور الاجتماعي الإصلاحي الكبير، ليس في حدود المحيط الأسري مع أهميته، ولكن هناك نساء يتمتعن بقدرات كبيرة وطاقات إصلاحية كامنة، فيما لو توفرت الإرادة والإصرار على توظيفها فإنها يمكن أن تساعد المجتمع على التقدم إلى أمام خطوات ملموسة، إذ يقول سماحة المرجع "الشيرازي" في هذا المجال بكتابه نفسه:(أما بالنسبة إلى قيام النساء بقضاء حوائج الناس وتقديم الخدمة لهم، فمن جملة ذلك تأسيس المدارس المنزلية لإيجاد الفرص لتعليم الأخريات أو جمع المساعدات الخيرية لهم عبر إشراك المتمكنين في مشروع كهذا. كما أن بمستطاع النساء المؤمنات أن يعملن على تأسيس المؤسسات الخيرية الخاصة بالزواج)،وهناك نسوة نذرن أنفسهن لمساعدة الآخرين وبث السعادة في نفوسهم، وتطوير قدراتهم لاسيما الشباب والشابات وهن في مقتبل العمر لأن نجاح الأسرة والمجتمع يتطلب كثيرا من الصبر والجهد والتعاون، ونكران الذات والتضحية من أجل الآخرين.

ولعل طبيعة المرأة تجعلها أكثر اندفاعا لمساعدة الآخرين والتضحية من أجلهم، نظرا لامتلاكها العاطفة الإنسانية المتوقدة على الدوام، ولن يخسر الإنسان إذا زرع السعادة في قلوب الآخرين ووضع خطواتهم على الجادة الصواب، إذ يؤكد سماحة المرجع الشيرازي في الصدد قائلا:(من الأمور التي يجدر الالتفات إليها والتفكّر فيها منذ بداية سن الشباب، معرفة الشيء الذي يكون مصدراً للسعادة، فنصمّم على تحصيله لنكون من السعداء إن شاء الله تعالى. فالسعادة ليست بالمال فما أكثر الذين عندهم أموال طائلة ولكنهم لا ينعمون بالسعادة بل لا ينامون نومة راحة، كما ليست السعادة بالعلم؛ فليس كلٌ من بلغ درجة عالية من العلم كان سعيداً فربّ شخصٍ انتحر وكان عالماً وليست السعادة بالجاه والشهرة عند الناس، ولا النسب الشريف أو الحسب الرفيع)،إنما تكمن السعادة في مساعد الآخرين، ومن بينهم الشباب والشابات كي تمكنوا من بناء الأسرة الناجحة والمرأة الناجحة ذات الشخصية القوية المتعلمة، قادرة على تحقيق هذا الهدف الاجتماعي الأخلاقي الكبير(قبسات من فكر المرجع الشيرازي).

**1.12. مقومات إصلاح المرأة في المجتمع:** لكي تتحقق أهمية المرأة في إصلاح المجتمع، لا بد للمرأة من مؤهلات أو مقومات لتقوم بمهمتها في الإصلاح:

أ- **المقوم الأول(صلاح المرأة):** أن تكون المرأة نفسها صالحة، لتكون أسوة حسنة وقدوة طيبة لبنات جنسها، إذن فلا بد لصلاح المرأة من العلم، لأنه لا صلاح إلا بالعلم.

ب- **المقوم الثاني(البيان والفصاحة):** أي أن يمن الله عليها – أي على المرأة – بالبيان والفصاحة بحيث يكون عندها طلاقة لسان وتعبير بيان تعبر به عما في ضميرها تعبيراً صادقاً، يكشف ما في قلبها وما في نفسها من المعاني، نقول: الطريق إلى ذلك هو أن يكون عند المرأة شيء من العلوم العربية: نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وحينئذٍ لا بد أن يكون للمرأة دروس في ذلك ولو قليلة، بحيث تعبر عما في نفسها تعبيراً صحيحاً تستطيع به أن توصل المعنى إلى أفئدة النساء اللاتي تخاطبهنّ.

ج- **المقوم الثالث(الحكمة):** أي أن يكون لدى المرأة حكمة في الدعوة، وفي إيصال العلم إلى من تخاطب، وحكمة في وضع الشيء في موضعه، كما قال أهل العلم، وهي من نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد، أن يؤتيه الله الحكمة. قال الله عز وجل: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) {البقرة:269}.

د- **المقوم الرابع (حسن التربية):** أي أن تكون المرأة حسنة التربية لأولادها، لأن أولادها هم رجال المستقبل ونساء المستقبل (قبسات من فكر المرجع الشيرازي)، وأول ما ينشئون يقابلون هذه الأم، فإذا كانت الأم على جانب من الأخلاق وحسن المعاملة، وظهروا على يديها وتربوا عليها، فإنهم سوف يكون لهم أثر كبير في إصلاح المجتمع، لذلك يجب على المرأة ذات الأولاد أن تعتني بأولادها، وأن تهتم بتربيتهم، وأن تستعين إذا عجزت عن إصلاحهم وحدها بأبيهم أو بولي أمرهم، إذا لم يكن لهم أب من إخوة أو أعمام أو بني أخوة أو غير ذلك. ثم إن التسليم للواقع أمر غير وارد في الشريعة الإسلامية، ولهذا لما بعث النبي في أمته مشركة يعبد أفرادها الأصنام، ويقطعون الأرحام، ويظلمون ويبغون على الناس بغير حق، لم يستسلم ، بل لم يأذن الله له أن يستسلم للأمر الواقع، بل قال سبحانه وتعالى له:(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ){الحجر :94}.

هـ- **المقوم الخامس(النشاط في الدعوة):** أي أن يكون للمرأة دور في تثقيف بنات جنسها، وذلك من خلال المجتمع سواء أكان في المدرسة أو الجامعة أو في مرحلة ما بعد الجامعة كالدراسات العليا، كذلك

أيضاً من خلال المجتمع فيما بين النساء من الزيارات التي تحصل فيها من الكلمات المفيدة لقول النبي (ص) :" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، فإذا كانت المرأة ذات نشاط في مجتمعها في نشر الدعوة من خلال الزيارات، أو من خلال المجتمعات في المدارس أو غيرها، كان له أثر كبير ودور واسع في إصلاح المجتمع (قبسات من فكر المرجع الشيرازي).

**2.12. المرأة والتنمية الوطنية:**

إذا أراد البلد إطلاق نهضة بناء حقيقية فعليه تركيز جل اعتماده ونظرته واهتمامه على الإنسان والطاقات الإنسانية، حينما يتعلق الأمر بالطاقات الإنسانية ينبغي الالتفات إلى أن النساء هنّ نصف عدد السكان ونصف الطاقات البشرية، إذا كانت ثمة رؤية خاطئة بخصوص المرأة فلن يكون من الممكن إعادة البناء بالمعنى الحقيقي للكلمة وعلى نطاق واسع، على نساء البلد أنفسهن أن يتوفرن على وعي كاف و ضروري حول موضوع المرأة من وجهة نظر الإسلام ليستطعن اعتماداً على النظرة المتسامية للدين الإسلامي المقدس للدفاع عن حقوقهن بشكل كامل، وكذلك على جميع أفراد المجتمع وعلى الرجال في البلد الإسلامي أن يعرفوا نظرة الإسلام حول المرأة وأهمية مشاركة المرأة في ميادين الحياة وممارسة المرأة لأنشطتها وتعليمها وعملها ومساعيها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية ودورها في العائلة وخارج نطاق العائلة والمنزل.

كما وجب الوقوف على مصطلح الوطنية لنقترب أكثر من ما القصد من وراء هذا المفهوم:

- **الوطن والوطنية:**

لفظ الوطن قديم في اللغة العربية يعود إلى عهد الجاهلية، حيث ذكر بعض الشعراء هذا اللفظ بمعنى الأرض التي يسكنها، ومن الكلمات المأثورة: "حب الوطن من الإيمان".

والوطن من حيث مدلوله الأول: هو مطلق المكان الذي يقطنه المرء، وتطور مدلول هذا اللفظ فأصبح يطلق على أرض ملك لعشيرة أو معشر من الناس يجمعهم هدف واحد، ويجب أن يكون لكل وطن حدود تحدّه، وجيش يحميه إن كان مستقلا.

وإذا كان لفظ الوطن عرف في العربية منذ القدم، فإنه لم يعرف في بعض اللغات الغربية، ومنها الفرنسية مثلا، إلا في القرن السادس عشر، ولم يعرف فيها بالمفهوم السياسي أي بمعنى الوطنية إلا في القرن الثامن عشر.

والوطنية معناها حب الوطن والشعور باللذة في التضحية من أجله، أو الدفاع عنه، أو السعي وراء سعادة أهله، ويرى "دولباش": "أنّ الوطنية الحقة لا يمكن أن توجد إلا في البلدان التي يكون أهلها أحرارا، محكومين بقوانين منصفة". وهو مذهب له معنى كبير إذا اعتبرنا أن الوطنية تكون في مفهوم هذا اللفظ حديث الاستعمال قبل وجود الحرية نفسها، فالوطنية نزعة والحرية ممارسة، والوطنية شعور يتحكم في السلوك، والحرية ممارسة تتجسد في السلوك ولكن من بعد.

والوطنية الجزائرية كما يرى "أبو قاسم سعد الله": "هي الشعور الوطني المشترك الوفي للجزائري نحو أمته"، أما "أندري جوليان" فيعترف بأنه كان للجزائر مشاعر وطنية والتصاق بالأرض، ولكن ذلك لم يستطع تحويل هذه المشاعر إلى ضمير وطني إلا بعد الاستقلال.

ولعل أول من رفع شعار الوطن والوطنية صريحا في سنة 1925م "ابن باديس" في جريدته "المنتقد"، وقد كان شعاره الذي بكتبه في رأس هذه الجريدة:"الوطن والوطنية: الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء".

كل هذه الأمور أدت إلى ازدياد الوعي لدى المواطنين الجزائريين وتبلور فكرة الوطن لديهم مما ساعد على قيام ثورة نوفمبر التي حررت الوطن الجزائري من رجس الاحتلال (عبد الملك مرتاض،2010، ص.ص.177.172).

أما مصطلح **المواطنة:** جاء في معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية في تعريفه للمواطنة على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص وبين مجتمع سياسي(دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الثاني مهمة الحماية، وتتحدد العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون كما يحكمها مبدأ المساواة، كذلك تشير المواطنة في القانون الدولي إلى فكرة القومية وذلك بالرغم أن المصطلح الأخير أوسع في معناه من الأول، وطالما أن المواطنة تقتصر على الأشخاص الذين تمنحهم الدولة حقوق معينة فإن المنظمات والشركات المساهمة لها قومية لا مواطنة، ولقد استخدم المصطلح في علم الاجتماع للإشارة إلى التزامات متبادلة من جانب الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على بعض

الحقوق السياسية والمدنية نتيجة لانتمائه لمجتمع سياسي معين لكن عليه في نفس الوقت أن يؤدي بعض الواجبات، ولقد ناقش "مارشال" تطور المواطنة في ضوء تغير مفهوم الحقوق والواجبات في القرن التاسع عشرفي بريطانيا حيث لاحظ أن هذا التغير قد يتمثل في تحول الحقوق القانونية إلى حقوق سياسية، ومن ممارسة الحقوق السياسية إلى الحقوق الاجتماعية، كذلك أكد "بورجان" أن فكرة المواطنة ذات جانبين:

الأول: الحقوق السياسية التي تمنحها الدولة لشخص حيث تستعين بآرائه في وضع وتنفيذ السياسة.

الثاني: التزامه بالإسهام الفعال وخضوعه لما يترتب على ذلك من نتائج.

أما الموسوعة السياسية فهي تعرف المواطنة على أنها صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتمائه للوطن وأهمها: واجب الخدمة العسكرية.

كما تعني المواطنة إمكانية العيش المشترك وتحمل مسؤولياته في إطار العلاقة بمكان وسلطة ترعى هذا المكان وتدبر شأنه العام في سياق زمن محدد (عبد الوهاب الكيلاني،1995، ص.373).

وانطلاقا من هذا المفهوم ارتبطت المرأة بشكل خاص بقضايا الحياة المهمة ارتباطاً طردياً يتناسب مع حجم وعيها بالحياة ورؤيتها للقيم وموقفها من المبادئ، وانخرطت المرأة في الشأن العام وأصبحت اليوم تضحي بحياتها واستقرارها من أجل قضايا وطنها الكبرى، تأتت هذه المرحلة بعد اندماج المرأة في الحركات الوطنية وتفاعلها معها وقيامها بدور بارز فيها في الوطن العربي بأكمله تتويجا لوعيها الذي صُقل بالتعليم والعمل لعقود طويلة.

فقضية المرأة (المواطنة) لم تعد قضية شريحة في المجتمع ولا هي قضية منعزلة عن قضايا الوطن الكبرى، بل أصبحت قضية الأمة بأسرها، وتغيير الرؤية لهذه القضية سينعكس على مجمل الرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كونها رؤية تتعلق بالقضايا الشاملة المطروحة للبحث على مستوى العالم كله وليس عندنا فقط.

أصبحت المرأة اليوم وببعض المكتسبات التي حصلت عليها (وفي ظل الهجمة الشرسة للإسلام السياسي) أحد حصون الحداثة وعاملا للرقي والنهوض بالمجتمع، على الرغم من استمرار وجود نسب عالية من الأمية (خاصة الأمية المعرفية (والبطالة والفقر وعدم تعزيز المساواة بين الجنسين في مجتمعاتنا. إلى جانب سيطرة مجموعة من العادات والتقاليد التي لا تزال تكرّس الصورة النمطية للمرأة

(خاصة بالمناهج الدراسية) ووجود بعض المواد التمييزية في القوانين/ الجنسية والعقوبات والأحوال الشخصية التي تكرس في بعض بنودها التمييز ضد المرأة.

وفي عالمنا العربي تعاني النساء من غبن مزدوج فهن مقيدات، كغيرهن من الرجال، من التمتع بحقوقهن المدنية والسياسية الكاملة بسبب تسلط الدولة كما تعرفهن قوانين تلك الدول كقاصرات بحاجة الوصاية وحماية أقربائهن الذكور فيما يتعلق بالحقوق الأساسية المتعلقة بشخوصهن مثل: الزواج، الطلاق، حضانة أطفالهن، العمل، السفر أو حتى تمتع أطفالهن بجنسياتهن، هذا يعني أن العقد الاجتماعي الساري على النساء العربيات مازال يقوم على مفهوم الأبوية بالنسب ولم يصل بعد لمرحلة عقد "إخوة الرجال"، أي أن النساء العربيات يخضعن فعليا لسلطة الذكور (الأب، الأخ، الزوج. الخ)، وهو ما يعني أن الدولة لا تنظر للمرأة بعد كفرد وأن علاقة المرأة بالدولة والمجتمع ليست مباشرة ولكن يتوسطها علاقة النسب بالرجال الذين نظر إليهم "كأفراد" وكمواطنين نظرا لدورهم في رعاية ورئاسة أسرهم (هدى آل محمود، المرأة والمواطنة).

### 3.12. المرأة والتعليم والصحة:

على المرأة أن تتعلم أمور دينها وما ينفعها في حياتها ويعدها كزوجة سعيدة وأم مربية، ثم بعد ذلك لو وجدت في نفسها قدرة وكانت الظروف مهيأة فلها أن تتعلم العلوم الأخرى. ولا مانع أن تختار لنفسها مهنة التدريس، سواء في المدارس النسائية، أو في بيتها. كما يساهم تعليم وتمكين المرأة في تقليل ظاهرة التمييز بين الجنسين (تفضيل الذكور).

وتكمن أهميّة المرأة حين تؤدّي رسالتها بالمجتمع بما تحمله من شهادات علميّة تمكّنها من تعليم الأجيال، وكم نرى من معلّمات يربّين طلابنا على الأخلاق الحميدة ويزوّدونهم بالعلم النّافع في حياتهم، وبالتّالي فإنّ دور المرأة حيوي في محاربة الجهل والتّخلف وتنوير المجتمع بالعلوم والمعرفة والثّقافة في كلّ مجالات الحياة.

فتشير الدلائل إلى أن تعليم المرأة وتمكينها يساهم في خفض معدلات الوفيات بين الأطفال، فالأم المتعلمة تستطيع أن توفر عناية أكبر لأطفالها، وذلك بمعرفة أنماط التغذية الصحية السليمة، والمحافظة على النظافة، والوقاية من الأمراض، والعناية بطفلها في حالة المريض بشكل صحيح، فالعقل السليم يكمن في الجسم السليم، وكما هو معروف الوقاية خير من العلاج.

فالصحة تعتبر أحد أبعاد التنمية الاجتماعية إلى جانب التعليم، فقد أصبح الاهتمام بهذا الجانب من أولويات البرامج التنموية، وتذهب الدراسات الاجتماعية والاقتصادية إلى أن الصحة تمثل مكانا بارزا على خريطة التنمية. (دبلة عبد العالي، 2011، ص74).

فصحة المرأة ليست ضرورية لها فحسب بل لأسرتها ولمجتمعها المحلي وللعالم ككل،فهي تلعب دورًا أساسيًا في تربية الأطفال وفي تعزيز صحة أفراد الأسرة سواء داخل المنزل أو خارجه، فلا يمكن الحصول على أسر أو مجتمعات محلية خالية من الأمراض، دون الاهتمام الزائد بخلق ظروف ملائمة للمحافظة على نساء يتمتعن بصحة جيدة وسليمة. كما يجب الاهتمام بصحة المرأة ومراقبتها في جميع مراحل حياتها، من خلال تغذية ملائمة وخصوصاً في سنواتها المبكرة وتوفير الرعاية والوقاية لها، فمع الزيادة الملحوظة في متوسط العمر المتوقع للمرأة، لا بد من المحافظة على حقوقها في مجال الصحة البدنية والعقلية والروحية.

ومما لا شك فيه أن الأم هي المدرسة الأولى التي يتعلم الطفل منها كل أمور الحياة حتى يكبر، كما ترافقه في كل مراحل حياته، فالأم هي التي تعلم أبنائها وتدربهم على كل شيء في أمور الحياة وفي مدرستها تتخرج الأجيال لذلك لا بد من تعليم الأم لتكون مدرسة نافعة لأبنائها، لذا كان من الواجب تعليم الأم جيدا قبل الزواج وقبل أن تقوم بدورها في تربية أبنائها وتعليمهم والإشراف على بيتها، ومشاركة زوجها معترك الحياة، لذلك كان الإسلام دائما يحث على تعليم المرأة (سامية عبد العزيز منبيسي، 2001، ص83، بتصرف).

### 4.12. المرأة والثقافة:

ترتكز الثقافة على التخطيط الذي هو في الأصل عملية تقوم بها وتنفذها أجهزة الدولة، لأنها الجهة القادرة على التنظيم وعلى الإلزام القانوني الضروري، وهي الجهة التي تستطيع حماية الثقافة كما تستطيع وضع إمكانيات الواسعة لخدمة الثقافة، وهكذا فإن وضع الخطط الثقافية يعود للسلطات العامة (سفيان لوصيف، 2014، ص15).

والمرأة المثقفة تمثل أهم ركيزة لأهم مؤسسة اجتماعية وهي الأسرة، حيث أن المرأة المتعلمة والمثقفة ثقافة تخولها لتحدي العصر، كما تخولها لإنجاب أبناء صالحين بل جيل من الأفراد الصالحين، وكما صرح الفيلسوف "روسو" في مقولته الشهيرة بهذا الخصوص حيث قال:(إذاأردت رجالاً فضلاء فعلموا

المرأة العلم والفضيلة). وهذا ما أكدته الشريعة الإسلامية منذ مجيء الإسلام، فعلى المرأة أن تعرف عن الشريعة الإسلامية وتفقه أمور دينها ودنياها، لكن هناك بعض من الناس يتجاهل حق المرأة في تعلم المسائل الشرعية، فلا يتيح لها الفرصة في التعلم والسؤال، لهذا على المرأة المسلمة أن تسعى جاهدة لتثقيف نفسها حتى يمكنها ذلك من أداء مهمتها ورسالتها التربوية والاجتماعية، وعلى العموم فالثقافة تختلف وتتعدد باختلاف المجالات الحياتية:

**1ثقافة نسائية أنثوية:**تساعدها في الاهتمام بشؤونها الخاصة سواء في طريقة اللباس أو من ناحية الاهتمام بشؤون البيت، وهذه تعينها على المحافظة على هويتها الأنثوية.

**2. ثقافة زوجية:** يقول الدكتور "فاخر عاقل" إن الزوجية وما يتصل بها من علاقات زوجية وعاطفة متبادلة وما لهذا كله من أهمية في عصرنا الحاضر أصبحت علما وفنا..فلابد إذن أن يكون للزوجة إلمام بالشؤون الزوجية، كي تعرف كيف تساهم العلاقة الناجحة في إدارة الأسرة وإعداد الجيل السوي عبر إشاعة البهجة والسعادة في البيت.

**3. ثقافة تربوية:** تعينها على تربية أولادها على المبادئ الصحيحة والقيم السامية وبالتالي تحقق أهداف الأمومة المقدسة والتي هي مفتاح شخصيتها.

**4. ثقافة دينية:** تعلمها أصول دينها وعقائده وأحكامه وأحكام النجاسات والطهارات وأداء الصلوات وغيرها..والثقافة الدينية تحافظ على هويتها كامرأة مسلمة وتعينها على الصمود أمام التحديات المعاصرة.
5. ثقافة عامة سواء في الجانب السياسي أو الاجتماعي أو الحياتي تمهد لها الفهم العام للواقع الإسلامي.إن المجال الوحيد للمرأة في عالم الرجال هو مجال الأمومة، فالمرأة في المجتمعات العربية تتحدد بأمومتها التي تعتبر القاعدة الأساسية لاستقرار المرأة في عائلتها الجديدة (عائلة الزوج). وتشعر المرأة التي تضع ذكرا بالرضا لمساهمتها في شرف العائلة ورفعتها، وتحض بنظام غذائي خاص بعد الولادة على الأقل لا تحض به تلك التي تلد بنتا.

ويتضمّن مصطلح الأمومة أدواراً فرعيّة منها: التربية والتنشئة، والاهتمام بمشاكل أفراد عائلتها، وتقديم الدعم العاطفي لهم، وتثبيتهم عند الشدائد، فكل هذه الأدوار هامة جداً لضمان الاستقرار النفسي لأفراد المجتمع، وفي جعلهم أشخاصاً يصدرون عن تصرفات قيمية وأخلاقية ترتقي بالمجتمع وتحافظ على تطوره واستمراره.

ويتميز سلوك الأمومة بالتقارب الجسدي بين الطرفين خصوصا أثناء الرضاعة التي قد تستمر طيلة سنتين، وتخاطب الأم الطفل وتغني له وتلامسه بحنو. فالاتصال شبه الدائم بين الأم والطفل يسهم في إقامة علاقة قوية بينهما، ويسرع الإيقاظ الحسي للطفل.

وتفرط الأم في احتضان الطفل، ويلاحظ ندرة استخدام العربة الخاصة بالطفل حيث تقوم الأم بحمله في أغلب الأحيان، مما ينعكس على طبيعة الاتصال بين الأم والطفل.

تبدأ الأم دخول الحياة الاجتماعية العامة بفضل أمومتها، وتلعب دورا اجتماعيا هاما إذا كانت أما لذكر أو عدّة ذكور، فالأمومة تكسب المرأة احتراما وتقديرا في عالم الرجال، ففي مجتمعاتنا يرتبط استقرار المرأة العائلي والاجتماعي وحتى النفسي بقدرتها على الإنجاب.

ويقتصر دور الأمومة على الأم فقط في البنية الاجتماعية العربية، فلا تزال مشاركة الرجل محدودة جدا في هذا المجال بالمقارنة مع المجتمعات الصناعية حيث بدأ الرجل مشاركة سلوك الأمومة، والمساهمة أكثر فأكثر في تنشئة الأطفال وفي القيام بدور نشط للعناية بهم (فايز قنطار، أكتوبر1992، ص.ص. 140.139).

**13. التنشئة الاجتماعية وشروطها في الأسرة الجزائرية:**

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي المدرسة الأساسية التي منها يتعلم الطفل، وعن طريقها يكتسب الطفلجميع قيمه ومعاييره وسلوكه، و يمثل الوالدان بطبيعة الحال القوة الأولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته ويظل تأثيرها قائما حتى مرحلة متأخرة من العمر(عبد القادر شريف، 2004، ص ص16-18بتصرف)، وتعرف التنشئة الاجتماعية على أنها"العملية التي يكتسب فيها الفرد بصورة اختيارية المهارات والمعارف والاتجاهات والحوافز الموجودة في الجماعة التي هو عضو فيها"، ويؤكد بعض علماء الاجتماع على أنه: "العملية التي يحول بها المجتمع الطفل من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي يأخذ مكانه في الحياة الاجتماعية"(سهير أحمد سعيد معوض، 2009 ،ص35 ).

ويعد نسق الأسرة هو المحيط المباشر الذي يحدث فيه التفاعل بين الآباء والأبناء ويطلق علي المفهوم الرئيسي لهذا المدخل بين الآباء والأبناء ويطلق على المفهوم الرئيسي لهذا المدخل مصطلح

التنشئة الاجتماعيةSocialization، ويؤكد كل من "الكينElkin" و"هاندلHandel" على ضرورة وجود ثلاثة شروط أساسية للتوصل إلي تنشئة اجتماعية ملائمة أو صحيحة.

وينطوي الشرط الأول على أن الطفل حديث الولادة يدخل مجتمعا موجودا بالفعل Existing Society له قواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته، وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة ومنمطة، ومع ذلك تتعرض للتغير باستمرار، ولا يكون للطفل الوليد غير المهيأ اجتماعيا أي علم بهذه العمليات أو البناءات أو التغيرات، وتكون وظيفة أنماط التفكير والشعور والعمل في مثل هذا المجتمع تحديد الوسائل والطرق التي يجب أن يمر فيها "القادم الجديد" New comer ومن المعروف أن هذه الوسائل والطرق هي التي تشكل عملية (أو عمل) التنشئة الاجتماعية.

أما الشرط الثاني للتنشئة الاجتماعية الملائمة، فهو الميراث البيولوجيBiological Inheritance الذي يسمح لعمليات التعليم بالحدوث، ذلك أن العقل والجهاز الهضمي، والقلب النابض كلها متطلبات أساسية وضرورية من أجل التنشئة الاجتماعية، وبالرغم من أهمية هذه المتطلبات وحيويتها إلا أنها غير كافية، لأن هناك عوامل معينة مثل إصابة العقل أو المخ أو الصمم، وكذلك الطول الشديد أو القصر الشديد، أو شكل الأنف والذقن، ومجموعة كبيرة من الشروط الجسمانية قد تعوق أو تؤثر في عمليات التفاعل والتنشئة الاجتماعية، ويجب أن يكون واضحا أنه على الرغم من أهمية الميراث البيولوجي في عمليات التعلم وضرورته، إلا أنه لا يشكل جانباً جوهريا في عملية التنشئة الاجتماعية المتكاملة ذلك لأنه من المعروف أن هناك احتياجات معينة مثل الشراب والنوم تكون أساسية من أجل البقاء، ويمكن إشباعها بطرق مختلفة، كما أن المزاج والذكاء بيولوجي في أساسه، إلا أن نموهما وتطورهما واتجاهها يتأثران إلى حد كبير بالمجتمع الذي يولد فيه الطفل.

ويتمثل الشرط الثالث للتنشئة فيما يسمى "الطبيعة الإنسانية" Human nature، وهي هنا تشير إلى عوامل معينة وعالمية بين البشر، أي أنها تميز البشر في حالة مقارنتهم بالحيوانات الأخرى، ويرى مدخل التفاعل الرمزي كما سبق أن أشرنا أن الطبيعة الإنسانية تتضمن المقدرة على القيام بدور الآخرين وكذلك المقدرة على الشعور مثلهم أو عموما المقدرة على التعامل بالرموز Symbolic، وهذا يعني إعطاء المعنى للأفكار المجردة، ومعرفة الكلمات، والأصوات، والإيماءات، فالغمز بالعين مثلا، والمصافحة باليد، والإيماء بالرأس.. كل هذه أشياء يكون لها معنى تبعاً لمقدرة الفرد على فهم ما ترمز إليه. وبصفة عامة

نستطيع أن نقول أن هذه الأشياء طبيعية وينفرد بها البشر دون غيرهم من المخلوقات (سناء الخولي، 1983، ص . ص 222.223).

وتم عملية تكوين وإعداد الشخصية الإنسانية للحياة في المجتمع علي مرحلتين أساسيتين هما:

(أ) مرحلة التهيئة أو تنسيق القوي والاستعدادات البيولوجية والنفسية وغيرها بحيث يصبح الفرد مهيئا لعملية التنشئة الاجتماعية.

(ب) عملية التنشئة الاجتماعية ذاتها.ومن العناصر الأساسية التي تقوم علي تحقيقها مرحلة الهيئة للتنشئة الاجتماعية تنمية القدرات الأساسية – التي تكون في حالة كمون أو قصور عند الولادة – وكذلك بذر البذور الأولى لثقة الإنسان في نفسه وتكوين إيقاعات الحياة الأساسية التي يختلف شكلها اختلافا بعيدا من ثقافة لأخرى (كالجوع والعمل والاسترخاء،والنوم والعطش، والأمن الجسمي والنفسي.. الخ). وكذلك تدريب الفرد على النظافة بمفهومها الواسع، وتعد العملية الأخيرة من أصعب عمليات التهيئة لما تنطوي عليه من تنظيم عمليات إخراج البول والبراز، وتضطلع بالدور الأكبر، وربما الوحيد – في إنجاز مرحلة التهيئة هذه والإشراف عليها الأم.

وتمثل المرحلة الثانية صلب عملية التنشئة الاجتماعية الحقيقية والتي تعد إيذانا بدخول الفرد عالم العلاقات الاجتماعية المنظمة، وهنا يبدو بأقصى درجة من الوضوح مدى ضخامة وتنوع تأثير الأسرة على الفرد، ويمكن أن نلخص هذه العملية بقولنا: أن أعماق طباع الفرد وشخصيته تتكون من خلال هذه المرحلة في الفترة من السنة الأولى حتى السنة الرابعة من العمر، وذلك في نطاق الأسرة الضيق، أي في مجال العلاقات بين الطفل ووالديه وإخوته وأقاربه المقربين الذين يشاركون الأسرة معيشتها داخل نفس البيت.

ولا يصح أن نفسر ذلك الحكم العام تفسيرا خاطئا بأن نذهب في تأويله إلى الاعتقاد بأن المراحل التالية من حياة الفرد لا تضيف إلى شخصيته وإلى طباعة شيئا حاسما، بل العكس هو الصحيح: فكل خطوة يخطوها الصغير خارج نطاق الأسرة الصغيرة تفتح أمامه آفاقاً جديدة للحياة، وتدفعه إلى عمليات جديدة مستمرة للتنشئة الاجتماعية وإعادة التنشئة، فالتعلم واكتساب خبرات جديدة لا يتوقف حتى مراحل الشيخوخة المتأخرة، ولكنه يظل صحيحا مع تأكيدنا أن أيا من تلك الخبرات، أو عمليات التنشئة التي يمر

الفرد بها يمكن أن يصيبه بنفس العمق الذي أصابته به خبرات الطفولة الأولي التي اكتسبها داخل دائرة الأسرة الصغيرة في سنوات العمر الأولى (علياء شكري، 1981، ص ص 184، 186).

### 1.13. أساليب التنشئة الاجتماعيَّة:

تعتبر الأسرة صورة مصغرة للمجتمع الكبير إذ نجد أن العلاقات السائدة في المجتمع هي التي تسود الأسرة، وأن الثقافة السائدة في المجتمع تسود أيضا في الأسرة، والتغيرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع وخاصة في مراحله الانتقالية بين القديم والحديث، وأي تغير في المجتمع يقتضي تغير الأسرة والعكس صحيح (هشام شرابي، 1975، ص ص 39.38).

لذا لا يمكن معرفة أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة الجزائرية إلا بمعرفة تلك التحولات والتغيرات التي تحدث في المجتمع الجزائري نفسه.

ويمكن الكشف عن أوجه التغير في بعض الجوانب للأسرة الجزائرية والمتمثلة في ما يلي:

-تغيير نمط الأسرة من أسرة ممتدة تقوم على التكافل والتآزر في المهمات والصعوبات التي قد تعترضها بسبب التماسك الداخلي، إلى أسرة نووية قل فيها التفاعل بين أعضائها.

-الأسرة والوظيفة الاجتماعية، إن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية يمر بحالة من الكسوف نتيجة قصور وتراجع الأسرة في أداء مهامها وهذا يعود إلى عدة عوامل اقتصادية واجتماعية، بالإضافة إلى دخول المرأة سوق العمل، وعدم قدرة الرجل على تفهم واجباته الجديدة في ظل هذه المتغيرات.

-وواضح أن الأسرة الحديثة تمارس الديمقراطية بين أفرادها، وأصبح لكل فرد في الأسرة صوته سواء كان كبيرا أم صغيرا، وبالتالي الآباء لا يرون ولا يسمعون وأصبح دورهم في العصر الحديث مجرد رئيسا شرفيا تلاشت سلطته بسبب المعوقات التي تعترضه من عمل المرأة وتباعد أماكن السكن وغياب الأسرة الممتدة التي كانت تساهم في تربية الأولاد(إيمان محمد عز العرب، من 26-28 سبتمبر 2004، ص ص73.66).

-زيادة إلى وسائل الاتصال الحديثة التي زادت من حدة القصور في عملية التواصل الأسري من خلال البرامج التي تقدم على شاشة التلفزيون والذي أصبح هذا الأخير يشارك في عملية التنشئة بتزويد الأطفال بالمعلومات لكن بطريقة فوضوية نتيجة غياب الوعي الاجتماعي والأخلاقي بصورة سليمة لدى الأطفال.

– كما تعتبر الأسرة جماعة اجتماعية تتسم بالإقامة الجماعية والتعاون الاقتصادي ووجود الناحية التناسلية، وهي تشتمل على البالغين من الجنسين طفل أو عدد من الأطفال سواء كانوا حقيقيين أو بالتبني (سامية مصطفى الخشاب، 2008، ص46)، وهي من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسئولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية والتقنية التي هي السبيل الوحيد لنهوض المجتمعات المعاصرة ورقيها وتقدمها، لذا نجد أن الأسرة تسعى من أجل زرع الخصال القيمة والسلوكية الايجابية عند الأحداث والمراهقين والشباب، ورعايتهم من كل الجوانب، ومن أجل اكتساب أسس ومبادئ ومقومات الثقافة والتربية والتعليم لكي يكونوا قادرين على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره في كافة المجالات،وعليه تعرف التنشئة الاجتماعية:" أنها عملية تربوية تقوم على التفاعل بين الطفل والأسرة إذاً فإن التنشئة الاجتماعية تبدأ من البيت بواسطة الأسرة حيث في جيل الرضاعة والحضانة المبكرة هي الوكيل الوحيد قبل أن تنتقل وكالتها إلى المربية في الروضة والى المربية والمعلمة في المدرسة، حيث تصبح المعلمة هي وكيلة أساسية في عملية تنشئة الطفل الاجتماعية. وعلى كل فإن التنشئة الاجتماعية الأسرية هي القاعدة الأساسية لتنشئة الطفل وكيفما يتم التعامل معه في البيت في مراحل نموه الأولى، هكذا ينشأ ويترعرع ويصبح من الصعب تغيير سلوكه إنما يكون هناك حالات تعديل سلوك. وبما أن الوظيفة الأساسية للأسرة هي تنشئة أطفالهم تنشئة اجتماعية فإن الأسرة على عاتقها عمل صعب وشاق وخاصة في توفير الأمن والطمأنينة للطفل، ورعايته في جوٍّ من الحنان والاستقرار والمحبة، إذ يعتبر ذلك من الشروط الأساسية التي يحتاج إليها الطفل كي يتمتع بشخصية متوازنة، قادرة على الإنتاج والعطاء، وكذلك تعليم الطفل على المبادئ الأساسية لثقافة الجماعة ولغتها وقيمها وتقاليدها ومعتقداتها. وهذا كفيلٌ بتهيئة الطفل للدخول في الحياة الاجتماعيَّة من بابها الواسع،ويمكِّنه من السلوك بطريقة متوافقة مع الجماعة، والتكيف مع الوسط الذي يعيش فيه، وهناك الكثير من البحوث المختلفة التي أجريت، والتي تشير إلى أهميَّة الشعور بالاطمئنان في المراحل المبكِّرة من حياة الطفل، ليستطيع الوقوف في مواجهة المثبِّطات والسلبيات في مراحل لاحقة من العمر. فالتعامل مع الطفل بإيجابية ومحبة، واحترام فرديته، يساهم في تفتح شخصيته، وتنمية قدراته الإبداعيَّة، وهذا موكولٌ بالأسرة التي تستطيع أن تهيئ له فرصة التعبير عن أفكارٍ جديدةٍ وإيجابية، وتوفر له فرص القراءة والمناقشة وطرح الأسئلة.

وتختلف طرق التنشئة في المجتمع الجزائري، فتتميَّز فيه طريقتان:

**1.** النهج القائم على الحوار مع الطفل، واحترام مشاعره وآرائه، وأخذها بعين الاعتبار، والإصغاء إليه، وترك الحرية له للتعبير بحريَّة عن أفكاره، فإذا ساد جو الأسرة نوع من الديمقراطية والتسامح، كان السبيل ممهداً لإقامة علاقة أسرية صحيحة ومتماسكة، شرط أن يكون الطفل طرفاً فاعلاً فيها، مما يمكِّنه من النمو والتفتح، وتنمية الاستقلالية والاعتماد على الذات، وتعزيز الثقة بالنفس، على ألاّ تصل إلى الخضوع لرغبات الطفل، والانقياد لأهوائه في ما يطلب ويرغب، بل في مشاركته بالقرار الذي يتعلق به.

**2**وهناك طريقة الاستبداد والتسلط التي تعتمد على القمع والقسوة، بحيث يتم توجيه الطفل، وفرض الأمور عليه، وقتل روح المبادرة والاستقلالية في ذاته. وهذا من الممكن أن يؤدي إلى ثورة الطفل وتمرده ومعارضته المستمرة، لكل ما تريد الأسرة منه أن يفعله، وهذا النمط من التربية ي ترك آثاراً سلبية في شخصية الطفل التي قد تستمر إلى مدى بعيد، بشكل عُقد نفسيَّةٍ تتحكم بسلوكه وتفكيره على المدى البعيد، وقد تؤثر هذه الأساليب في قدرة المراهقين على التكيُّف وعلى صحتهم النفسيَّة. وقد خَلُصَ الدكتور سعد الدين إبراهيم إلى القول:

" إنَّ التنشئة الاجتماعيَّة في الأسرة العربية عموما والأسرة الجزائرية خصوصا، بالرغم من أنَّها توفر بعض المقومات الضروريَّة للإبداع، إلا أنَّها تُجمِّد أو تدمِّر معظم المقومات الأخرى"، والمشكلة الأصعب هي : "اجتماع سِمَتي التسلطيَّة والتقليديَّة المحافظة وتفاعلهما معاً " (محمد علي المرصفي وعبد الله ناصح علوان)، وعلى هذا الأساس تُعتبر الأسرة العربية نموذجاً مصغَّراً للمجتمع العربي ذاته، ويُعتبر المجتمع نموذجاً مكبَّراً للأسرة. ومن ناحية أخرى نجد أنَّ مؤسسات المجتمع الأخرى . وخاصة المدارس . تُغذِّي وتدعِّم ما بدأته الأسرة مع أبنائها في مرحلة الطفولة المتأخرة، وترسِّخ هذا النمط من التربية. تأثير العوامل الاجتماعيَّة في سلوك الأهل: يتأثر سلوك الأهل ( الأب والأم ) بشروط البيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الاجتماعيَّة. فهذه العوامل في العادة توجِّه سلوك الناس في حياتهم اليوميَّة، فيفرضه الأهل بدورهم على الأبناء، وهناك أيضاً الخصائص المهنيَّة لعمل الأب أو الأم، فالآباء الراضون عن عملهم هم أكثر نجاحاً من غيرهم بدورهم كآباء، ويميلون إلى إتباع إستراتيجية الحوار والديمقراطيَّة مع الطفل بدلاً من استخدام العقاب الجسدي، وكذلك الأم العاملة تختلف عن الأم غير العاملة في طموحاتها وفي آمالها التي يكون الطفل موضعاً لتحقيقها، واختلاف الأساليب المتَّبعة من قِبل الأهل يؤدِّي إلى فروق إنمائية عند الأطفال (هشام شرابي، 1975، ص40بتصرف)، وقد أوضحت دراسة قام بها هشام شرابي أن سبب

معاناة المجتمع العربي من السلبية والاتكالية والخضوع يعود إلى نمط التنشئة الاجتماعية الذي يتسم بالاتجاه التسلطي والذي يسود لدى كثير من الأسر العربية (حنان عبد الحميد العناني، 2000، ص65).

**التنشئة الاجتماعية في المجتمع التقليدي:**

قد حدد الباحث "مصطفى بوتفنوشت"موقع المرأة في المجتمع التقليدي بقوله: "إن المرأة في المجتمع التقليدي هي قبل كل شيء: تحفظ، حجز وسر بالمقارنة بالرجل الذي هو: الظهور، الشرف، والسعادة "، موقع المرأة هذا دفع الباحث الفرنسي "مارك كوت" لأن يشبه حجب الجزائر. كما يقول . المرأة بحجب الحقائق في العالم: "تحجب الجزائر نساءها، منازلها ومدنها كما تحجب في العالم الحقائق الداخلية الثمينة إلى درجة أنه لا يمكن عرضها".

ونظرا لارتباط أدوار المرأة بالبيت، جعلت المجتمع ينظر إليها نظرة تأنيث للأدوار التي تتم فيه، وقد أقر الباحث "محند خليل" بأن نظرة المجتمع للرجل هي نظرة احتقارية إذا ما كان هذا الرجل متقوقعا في البيت: " إن الرجل الذي يبقى يجول في البيت ينظر إليه نظرة احتقار، فالواجب أن يستثمر وقته بين الحقول والسوق، فالبقاء في البيت من مهام المرأة وليس الرجل، وهو ما أوضحه كذلك الأستاذ "علي صياد" بقوله: " يعتبر المنزل فضاء للمرأة والعالم الخارجي كفضاء آخر يملكه الرجل". وقد تحدث عالم الاجتماع "بيار بورديو" عن التعارض بين الفضاء العام والخارجي مع الفضاء الداخلي والحميمي، حيث لاحظ أن هذا التعارض يتجسد من خلال عدة أماكن أو فضاءات:" إن التعارض بين الخارج والداخل، يتجسد في التفريق بين فضاء المرأة: البيت، كمكان الحرم بلا منازع، فضاء مغلق سري محمي، بعيد عن الاختراق وبعيد عن كل الأنظار وفضاء الذكر (الرجل): المسجد، المقهى، الحقول والسوق...".

والمرأة وهي في البيت من مهامها الأساسية في المجتمع التقليدي ضمان استمرارية الجنس البشري، ولهذا فإن المجتمع يحبذ المرأة الولود، ومن مهامها الأساسية أيضا تربية أبنائها(بوجمعة رضوان، 2010، ص108.107).

كما أن المرأة (الأم) تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة حيث تعتبر بمثابة الحارس للقيم والتقاليد الاجتماعية، ويتمثل دورها في عملية الاستنساخ الثقافي، حيث أن أول ما تقوم به في هذا المجال هو فصل الذكور عن الإناث أين يحظى الذكر بأهمية بالغة مقارنة بالأنثى، إذ أنه في الوقت الذي تتميز علاقتها مع ابنها الذكر بالاعتزاز والافتخار، فإن علاقتها بالأنثى تتميز بتوجيه

النصائح والأوامر لتحضيرها لمواجهة الحياة بعد الزواج، معلمة إياها أصول إجادة الأعمال المنزلية منذ سن مبكر، هذا ويلخص الباحث "مصطفى بوتفنوشت" دور المرأة في الأسرة الجزائرية التقليدية في (صيانة استقامتها وكمالها الجسمي والأخلاقي وفي تنظيم البيت، باعتباره عالم المرأة الوحيد... ) (p 250 Mostapha Boutefnouchet, 1982,)،

وإن الفتاة في العائلة التقليدية تهيأ منذ ولادتها وبفضل التربية لأن تقوم بوظيفة قانونية واجتماعية هي الزواج، والذي لا يمثل في الحقيقة إلا عملية مرور من خضوع إلى آخر، فالشكل يتغيّر بينما الاستبداد يستمر، فالمرأة بعد زواجها تبقى غريبة عن عائلة زوجها فهي لا تطمع أن ترث من ملك أشخاص هي غريبة عنهم، إلا أنه بإمكانها أن تحظى بأهمية بالغة إذا أنجبت الذكور.

وعليه كانت الفتاة الجزائرية منذ طفولتها تنشأ وتتربى في بيئة اجتماعية تعسفية وقهرية، تحكمها مجموعة من القيم والتقاليد المكتسبة من ثقافة المجتمع، والتي على المرأة الجزائرية أن تخضع لها وأن لا تخرج عن نطاقها، وهذا لكي تكسب المرأة احترام وتقدير جميع أفراد مجتمعها والذين كانوا في حكمهم يرجعون للثقافة والأعراف القديمة السائدة والمتعارف عليها، وعليه كانت تحدد مكانة المرأة ودورها الأسري (العائلة الكبيرة) على وجه الخصوص أو المجتمعي عامة، ومنه فإن حياة المرأة الجزائرية في البنية الاجتماعية التقليدية لا تتعدى حدود بيت العائلة، وكانت أدوارها هامشية إذ تخضع لسلطة الرجل الذي يعتبر صاحب الدور الحاسم إذا ما تعلق الأمر بقضايا تحديد المصير وهنا يتضح وضع المرأة الانعزالي إذا ما قورن بالرجل، وحتى يتحسن وضعها وتصبح امرأة كاملة فهي مطالبة بالإنجاب وتربيتهم أحسن تربية، والمرأة في الجزائر عموما لا ترقى لمرتبة الرجل من حيث المكانة الاجتماعية، "وتشغل الإناث عادة مركز أدنى من مركز الذكور، ليس فقط فيما يحصلن عليه من القبول والحب والرعاية، ولكن فيما يوفر لهن من فرص الحياة المادية" (عزت حجازي، 1985، ص115)، فالعائلة الجزائرية كغيرها من الدول العربية تحبذ إنجاب النساء للذكور أكثر من الإناث باعتبار أن الذكر يحافظ على استمرارية النسل ويحمل اسم العائلة، على عكس الأنثى التي تبقى بصورة دائمة خاضعة لسيطرة الذكر في البيت أو في المجتمع (الأب والأخ والزوج....)، ونظرا لكونه أكثر قدرة واستطاعة على توفير كل متطلبات الحياة للعائلة لقوله تعالى :"الرجال قوامون على النساء".

وقد سادت السيطرة الذكورية المجتمع الجزائري والسيطرة الأبوية الأسرية، أي أن الأب هو صاحب السلطة في العائلة، خاصة في الأسرة القديمة التي تعتبر الرجل العائل الوحيد لها والمسئول على تلبية

متطلباتها الحياتية عكس المرأة التي ينظر لها نظرة دونية، كون أن مكانها لا يتعدى نطاق البيت والعائلة (الأعمال المنزلية ورعاية الأبناء..)، فصحيح أن مجمل الأدوار التي تقوم بها المرأة في البيت تحمل طابع البساطة إلا أن لها أهمية كبيرة في النهوض بالأسرة وتطورها باعتبارها نواة المجتمع الأولى، والرقي بالمجتمع كله، كما لا يجب نكران الأدوار البطولية التي لعبتها المرأة أيام الاستعمار، بحيث شاركت في تحرير الجزائر وإخراج العدو.

أما بخصوص التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها البنت الجزائرية في أسرتها، كانت بالدرجة الأولى مركزة على الأعمال المنزلية (الطبخ وصنع الحلويات والغسيل بأنواعه والخياطة والطرز...) وغيرها من الأمور المتعلقة بالمنزل، كما تلقن قواعد الآداب والسلوك الحياتية التي تتعامل بها طيلة حياتها، وكلما كبرت الفتاة زادت القيود المفروضة عليها لا سيما فيما يتعلق بالذكر بحيث "تحاط علاقة الفتاة بالجنس الآخر بعدد من الموانع القوية..." (عزت حجازي، 1985، ص117)، كما أن الأم تعد المسئولة الأولى على توجيه البنت وإرشادها باعتبارها المرافقة الدائمة لها قبل الزواج وانتقال البنت إلى بيت زوجها، وتتحدد التنشئة الاجتماعية للبنت وفق ما يتلاءم مع العادات والتقاليد والمعتقدات المجتمعية الجزائرية، وهنا نتأكد من أن مكانة المرأة في البناء التقليدي للبناء العائلي والمجتمعي تستمد مرجعيتها من الثقافة والدين والمعتقد للمجتمع الجزائري.

### 2.13.معوقات التنشئة الاجتماعية أمام المرأة الجزائرية:

خلال العقود الأربعة الماضية ترسخت تدريجياً قيمة التعليم في وعي الأسرة الجزائرية في الريف والحضر، ولعل تزايد حجم الالتحاق بالتعليم للذكور، والإناث يؤكد ذلك، إلا أنه يمكن القول أن تقبل التعليم كقيمة اجتماعية في حد ذاته وكآلية لإدماج الأفراد (خاصة المرأة) في قوة العمل الحديث تقف أمامه عدداً من المعوقات أهمها:

-المعوقات الاجتماعية والثقافية الموروثة.

-المعوقات الاقتصادية (فقر الأسرة).

إضافة إلى معوقات أخرى تتباين في تأثيرها من محافظة إلى أخرى، "ولما كان التعليم أهم المتغيرات الاجتماعية Social Variable الأكثر وضوحاً في المجتمع الجزائري، وأهم بوابات التحديث، فإنه يشكل المدخل الرئيسي للمرأة الجزائرية من خلاله يمكنها الولوج إلى سوق العمل الحديث، وإلى

المشاركة السياسية، وإلى تجديد أدوارها ونشاطاتها، وإلى الاهتمام والوعي بالصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة، فالتعليم للمرأة يعتبر متغير مستقل ترتبط به متغيرات كثيرة ومتنوعة، فتعليم المرأة أو أميتها يتحدد على أساسه موقعها في التركيب الأسري، ويتحدد عليه طبيعة وأسلوب التنشئة الاجتماعية الموجهة للأطفال ضمن المحيط الأسري، فالأسرة تعتبر أهم مؤسسات المجتمع باعتبارها الوحدة الأساسية التي يتكون منها، وتتولى عدداً من الوظائف اجتماعياً، واقتصادياً وثقافياً وسيكولوجياً تجاه أفرادها، وهي بذلك تعد الوسط الاجتماعي الأول الذي ينشأ فيه الطفل، وتعتبر التنشئة الاجتماعية Socialization عملية تربوية هامة خاصة بالمراحل الأولى من عمر الإنسان وهنا يقوم كل من الأب والأم بهذه العملية، (بل وتمتد غالباً لتشمل دور الجد والجدة) في الأسرة الممتدة، وهما في سبيل ذلك يعتمدان طبيعة الثقافة، وأساليب التنشئة السائدة وفق البناء التقليدي ومنظومته الثقافية التي وإن اكتسبت بعض المظاهر الحديثة إلا أن السائد فيها هو تنشئة الأطفال وفق معايير ومحددات تقليدية تعمل على تنميط جندري يفصل في الأدوار والعلاقات بين الذكور والإناث' (Dansera, 1990).

وتحدد تفضيلات الأسرة في نوع المولود بأفضلية الذكر على الأنثى وأهمية تعليم الأولاد على البنات، كل ذلك يتم في عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها كبار السن وأكثر من ذلك أن هذه العملية تعمل على إعادة إنتاج المعايير التقليدية المحددة لنمطية الأدوار والعلاقات بين النساء والرجال (Allès–Jardel, 1996)، حتى ترسخ لدى المرأة قناعتها بوضعها المتدني وضعف نشاطاتها العامة، وأولوية أدوارها ونشاطاتها في الأسرة كزوجة وأم (بل وحتمية ذلك). وهنا تتولى عملية التنشئة الاجتماعية في محيط الأسرة إعادة إنتاج الموروث الاجتماعي والثقافي، وتثبيت قناعة المرأة منذ مراحلها الأولى كطفلة بأن مجالها وأدوارها محصورة في المجال الخاص فقط (أي في المنزل ومتطلباته الإنجابية والإنتاجية) (عبد الفتاح القرشي،1986) وخطورة هذه العملية التربوية أنها تتجاهل بشكل مباشر أو غير مباشر المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفوارق الزمنية بين الأجيال المتعددة، وهي بذلك التجاهل تثبت التاريخ وحركيته، كسند أساسي لتثبيت الأنماط الثقافية والقيمية المحددة لنشاطات المرأة والرجل، وتفسير ذلك يكمن في استمرار السيطرة الذكورية ذات التنظيم البطريركي التي تعمل في دعم مصلحتها عبر تثبيت واستمرار المحددات الاجتماعية والثقافية الموروثة، وهنا ينطبق التعبير على المجتمع بشكل عام، حيث تميل القوى الاجتماعية والسياسية التقليدية والتي تحتل قمة الهرم السياسي في الدولة والمجتمع إلى إعادة إنتاج منظومة القيم والثقافة التقليدية، ومن ذلك ما يرتبط بالمرأة ، وتأبيد النظرة الدونية تجاهها، وتهميش فعاليتها ، وربط ذلك بتبريرات أيديولوجية وثقافية، إضافة إلى تفسيرات دينية.

ومما سبق نستنتج أن الأسرة من أكثر المؤسسات التربوية أهمية للأسباب الآتية:

. أنها أهم المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته.

. أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل.

. تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية.

. يقوم الطفل في الأسرة لذاته و بذاته.

وهكذا نجد أن الأسرة تعتبر الأساس الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتتحدد فيه أصول التطبيع الاجتماعي، فشخصية الطفل تتكون من خلال تفاعله مع أسرته(إبراهيم ناصر، 2003، ص259)، وترجع أهمية دور الأسرة في التنشئة على اعتبارها المكان الأول الذي يتم فيه بلورة التواصل الاجتماعي الذي يمارسه الطفل في بداية سنوات حياته الذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد، ويعتبر الآباء فيها نموذجا وقدوة والمثل الذي يجب على أطفالهم الاقتداء به(عبد الرحمن محمد العيسوي، 1988، ص 363).

غير أن الأسرة الجزائرية تعرضت عبر الزمن إلى تغييرات داخلية وخارجية أثرت على دورها في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية، فبسبب الظروف الاقتصادية تغير دور الوالدان تجاه الأسرة خاصة دور الأم كمربية وكزوجة، فعمل المرأة أثر بشكل كبير على دورها داخل الأسرة، لأن الأم تعتبر المسئول الأول عن تلبية احتياجات الأفراد بدرجة كبيرة، إلا أن ما تشهده العائلات الجزائرية هو تدخل عناصر أخرى للقيام بهذه الأدوار مثل: المربية في البيت أو المربية في الروضة ولم يبقى للأبوين إلا القسط القليل في هذه العملية، كما أن الانشغالات الكثيرة للوالدين تحول دون قيامهما بدور المتلقي والموجه، وهذا يجعل الروابط الأسرية تضعف وتتفكك، وعليه تكون تنشئة الوالدين تقليدية بالنسبة للأبناء، فالتسلط والتعنيف وعدم وجود حوار أمور يستخدمها الآباء ويرفضها الأبناء. وإذا كانت الأسرة تلعب الدور الحاسم في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، ونظرا لأهمية هذه العملية التي بفضلها يتعلم الفرد كيف يتكيّف مع ثقافته وقبل ذلك بإشباع مختلف حاجاته البيولوجية وتدريبه على أنماط السلوك المختلفة التي تساعده على التكيف، فإن الأم تقوم بالدور الفعال والأساسي في هذه العملية، غير أن أهم ما يميز هذه التنشئة في العائلة الجزائرية أنها في محتواها تمييزية لصالح الذكور على حساب الإناث، والأكثر من ذلك أن المرأة تجسد هذه الفكرة رغم أنها ضحية هذا النظام التمييّزي، فالأنثى منذ ولادتها وهي بدرجة إلى الوراء مقارنة بالذكر، فهي تولد بعيدة عن الفرح و الاحتفال، فولادة الذكر في الأسرة حسب "فرانز فانون" "تحظى بمزيد من الحماسة عن ولادة الأنثى،(لأن) الأب يرى في الابن الرفيق في الأعمال والخليفة على الأرض

والعائلة بعد موته، بالإضافة إلى الوصي على الأم والأخوات" (Frantz FANON, op.cit, P 91) كما وصفت الكاتبة الجزائرية "آسيا الجبار" في روايتها " القلقون" كيف كانت النساء تعيش في منزل أسرة كبيرة، حياة العزلة والخضوع لأعراف الرجل. وبين ما تصفه من أجواء هذا المنزل: ترؤس كبير العائلة، وممارسة النساء للثرثرة والخصام والمكائد، وترعرع الأطفال في هذا الجو متأثرين بأمهاتهم أكثر من آبائهم، مثل هذا التأثير يكون له نتائجه في مجتمع الذكور خارج المنزل إذ يحملون إليه نظرة ضيقة للحياة، ويؤشر إلى ما ذكره فرانز فانون "Frantz FANON" من أن خلف النظام الأبوي الظاهر نظام أمومي خفي (عايدة أديب بامية، 1982، ص225)، ليس هذا فحسب بل أن البنت تحظى بتربية مختلفة عن تلك التي يحظى بها أخوها الذكر، وكل شيء يحدث يأتي ليذكرها بتفوق الذكر عليها في مختلف المناسبات التي تقتضيها المراحل الأساسية للحياة، كمناسبات الميلاد، وحفل الختان...الخ.

في هذا السياق تنظر الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة إلى البنية الاجتماعية التقليدية في الريف بأنها تشكل عائقاً أمام عمليات التغير الاجتماعي التي تهدف إلى تفكيك البنى التقليدية، وتجديد الأدوار والممارسات – خاصة لدى المرأة – وتساعد على تحديث ثقافة الأفراد والجماعات، وتجديد أساليب التنشئة الاجتماعية، وطرائقها، إضافة إلى أنها تحدث تغيرات في حجم وتركيب الأسرة ووظائفها وبنيتها، وهي تغيرات تتزايد باطراد حجم ومعدلات التغير الاجتماعي العام (تزايد حجم ومعدلات التحضر والحياة الحضرية بمجمل محدداتها الاجتماعية والثقافية المتمايزة، والمغايرة للمحددات السائدة في الريف).

مما سبق يمكن أن نستخلص بعض مؤشرات لنفوذ المرأة وهي:

– قدرة المرأة على أن يكون لها رأي في القرارات المؤثرة في حياتها مثل بناء المنزل وتحديد فترات الإنجاب...الخ.

– قدرتها على التحكم في القرارات المتعلقة بأنشطتها الإنتاجية متضمنة حرية العمل خارج المنزل والتحكم في الداخل.

– قدرتها على التأثير في هيكل الأسرة ومكوناتها من حيث كونها أسرة ممتدة أم لا،ومع أي الأقارب.

– التباين بين المرأة والرجل في نسب أوقات العمل مقارنة بأوقات الفراغ، وفي العمل بأجر مقابل العمل بلا أجر.

– التفاوت بين الذكور والإناث في الأجر أو العائد من الأنشطة الإنتاجية داخل الأسرة.

– مشاركة المرأة في مؤسسات اقتصادية واجتماعية مثل الجمعيات النسائية... (محيا زيتون، 2000، ص ص 26–27).

وعليه تبقى المرأة ركيزة أساسية في الأسرة، فهذه الأخيرة "عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب والأبناء و يتكون منها جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة ( Joseph Sumph et Michel Hugues, 1973, p131).

ويعرف "مصطفى بوتفنوشت" العائلة الجزائرية على أنها:" المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين كما يعرفها أيضا أنها: "المجتمع المنزلي المسمى عائلة مكونة من أقرب الأقارب المشكلون للكيان الاجتماعي والاقتصادي المؤسس على علاقات التزام متبادلة تبعية ومساعدة "(مصطفى بوتفنوشنت، 1984، ص37)، فالمرأة التي تنتمي لهذه العائلة الجزائرية– التي حاول مصطفى بوتفنوشت أن يوضح دعائمها وصيرورتها– اختلفت أدوارها وتعددت وتباينت على مر الأزمان وإن اتصفت بالشمولية والتوحد في الدور عبر الأحقاب الزمنية المختلفة. فلقد كان للمستعمر الفرنسي الدور الكبير في تدهور وضعية المرأة بحيث أن بقائها في البيت وغيابها عن ممارسة أي نشاط خارجي كان من أجل أن لا تصطدم مع المستعمر وحتى لا تكون على اتصال مباشر بالمعمرين، وبالتالي كان على الرجل حمايتها ومنعها من الخروج وحثها على المكوث في البيت؛ وبتصرفه هذا كان يرمي إلى حماية المجتمع ككل من الانحلال الأخلاقي. ويفسر المؤرخون هذا الاتجاه لكون دور المرأة الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية هو المحافظة على الهوية الوطنية وبذلك تراجعت مكانتها بفعل التهميش والحرمان من كل مستلزمات العصر(كالتعليم، العمل...)، وأصبحت تعيش في الجهل وشتى أنواع الاضطهاد والعزلة من أجل الحفاظ على القيم المكونة للشخصية الجماعية من خلال المحافظة عليها وجعلها بعيدة عن مواجهة المستعمر، ومن جهة أخرى فهي منذ نشأتها مكلفة بالحفاظ على شرفها –الذي هو شرف العائلة – وعدم تجاوز الممنوعات خاصة الجنسية منها والحدود المرسومة لها في التعامل إلى حين زواجها، لأن أي موقف مقلق منها أو مشكوك فيه من طرفها كما يقول "محفوظ بوسبسي"، يسقط هيئة السلطة الأبوية ويهدد الأمان الداخلي والخارجي للعائلة لذلك يعمل الرجل الجزائري بكل قوة وتعنت للسيطرة المطلقة ماديا ومعنويا على المرأة بحكم كونه معيل الأسرة فله حق الطاعة والخضوع، وهو ما دفع بالعالم "سيمون بوفار" SIMON DE BEOUVOIR للتحدث عن الجنس الثاني عندما يتحدث عن المرأة في المجتمعات التقليدية.

**-3.13. الأسرة والتغير الاجتماعي:**

نقصد بالتغير الاجتماعي كل عملية تحول أو تعديل في نمط العلاقات القائمة في النظم الاجتماعية، والأسرة تتعرض للتغير باعتبارها نظام أولي تتداخل مع بقية النظم الاجتماعية الأخرى، ويعد التغير في بناءها ونمطها من المؤشرات القوية في التغير الاجتماعي باعتباره حلقة أساسية من حلقات النسق الاجتماعي الكلي للمجتمع، وقد مر المجتمع الجزائري بتحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة نتيجة تطبيق عدة سياسات تنموية في عدة ميادين مثل: التربية والتعليم والصناعة والزراعة والسكن وغيرها، صاحبها عدة عمليات من أهمها عملية التحضر، الحراك الاجتماعي، الحراك الجغرافي، توفر العمل المأجور في القطاعين العام والخاص وغيرها من التغيرات التي كان لها أثر كبير على شكل الأسرة وبنيتها ووظائفها، حيث فقدت الأسرة العديد من الوظائف مثل الوظيفة الإنتاجية بسبب ظهور المصانع وحلول الآلة محال الإنسان وأصبحت الأسرة وحدة استهلاكية فقط، يضاف غلى ذلك العوامل الخارجية المتمثلة في الانفتاح على العالم والتأثر بنماذجه التنظيمية والقيمية وما تحمله من أفكار وأساليب تنظيم الحياة والقيم الثقافية الجديدة.

كل هذه المؤشرات أدت بنا إلى تسليط الضوء على الأسرة باعتبارها الممثل الوحيد لعمليات التغير الحاصلة في المجتمع من أجل إيضاح التغير في الأدوار والمكانات، حيث أدت حركة التصنيع إلى التقدم التكنولوجي الذي أدى بدوره إلى تسهيل القيام بالأعمال المنزلية ووقر الجهد واختصر الوقت، ويسهل كذلك من جهة أخرى عمل المرأة خارج المنزل وبالتالي منحها الاستقلال الاقتصادي وجعلها في نفس المرتبة مع الرجل، مما خلق الكثير من المشاكل داخل الأسرة بسبب تغير الأدوار والوظائف، إذ أصبحت بعض الوظائف المهمة مثل التنشئة الاجتماعية للأبناء تتم داخل مراكز متخصصة بعد أن كانت تتم داخل الأسرة، كما فقدت الأسرة وظيفتها الاقتصادية وأصبحت تستهلك ما تنتجه المصانع والشركات وأدت حركة التغيير هذه إلى تراجع بعض القيم التقليدية وظهور قيم جديدة، حيث أصبح التعليم متاحا للمرأة مما سمح لها بالعمل خارج المنزل، إذ يعد التعليم اليوم عنصرا هاما في سياق تحول وضع المرأة حيث أصبحت لها الحرية في اختيار شريك حياتها، واتخاذ القرارات بل حتى المشاركة السياسية، وكل هذا التغير لم يأتي بمحض الصدفة، وإنما تقف ورائه أسباب مختلفة الأبعاد(اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية...الخ) (ابراهيم الذهبي، مكاك ليلى،جوان 2015،ص.ص 181.182).

**-4.13. التغير الاجتماعي وأثره على تطور المرأة:**

في ظل التحولات التي عرفتها المجتمعات المعاصرة وما تشهده من تغيرات اقتصادية، اجتماعية والتي انعكست بدورها على الأسرة العربية والجزائرية خاصة، حيث أثر ذلك على تكوينها وطبيعة العلاقات بين أعضائها أو بينها وبين باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى، بالإضافة إلى طبيعة مهامها ووظائفها وكيفية تقسيمها، وعليه قد أكد"أنتوني جيدنز" في كتابه"الطريق الثالث" على أهمية النظر إلى الأسرة من منظور مختلف في عالمنا المعاصر، ولقد بالغ بعض علماء الاجتماع في وصف حال الأسرة المعاصرة فبعد أن كانت في الماضي تعتبر الخلية الأولى للمجتمع، كما يصفها البعض بأنها مؤسسة تتأرجح بين الموت والحياة (أحمد عبد الله زايد، من 26-28 سبتمبر 2004، ص 13).

ومن الطبيعي أن التغيرات التي عرفتها الأسرة العربية عموما والأسرة الجزائرية خصوصا كان لها أثرها الكبير على دورها التربوي ومن هذه التغيرات:

- مكانة المرأة في المجتمع: إن التطورات التي لحقت مركز المرأة في المجتمع العربي في العصر الحديث يلمس انتقالات ضخمة نحو تبوّء المرأة مركزا ممتازا في الحياة الاجتماعية، فحالة التخلف التي عاشها المجتمع العربي الإسلامي ومنه المجتمع الجزائري أدت إلى التطبيق السيئ لقاعدة قوامة الرجل على المرأة، حيث تحولت عند البعض لقهر واستبداد لا يقرهما الدين، فتخلفت المرأة عن ركب الحياة، ثم تغيرت هذه الوضعية تدريجيا مع الزمن لا سيما في مجال التعليم حيث برز الإقبال الكبير من طرف البنات وتفوقهن من حيث الكم والكيف أحيانا على الطلاب الذكور، وخطت المرأة في بعض البلدان خطوات كبيرة في مجال المشاركة السياسية، وضمّنت حقها في الترشيح والانتخاب وحقها في الوظائف العامة حتى منصب الوزارة وتعد " لويزة حنون" خير دليل على ذلك.
- دخول المرأة مجال العمل: ونقصد هنا العمل بأجر لدى الغير مقابل ساعات محددة يوميا، ذلك أن المرأة العربية والإسلامية ومنها المرأة الجزائرية تقوم بكثير من الأعمال في المنزل وفي الحقل سواء بالمدن أو الأرياف، لكن خروجها للعمل حديثا أفرز مشكلات تربوية من أهمها رعاية وتربية الأطفال في سنواتهم الأولى، وقد أوجدت قوانين تعطي المرأة حق الحصول على تفرغ عدة شهور وسنوات لرعاية طفلها، فضلا عن إلزام المؤسسات التي تعمل بها نساء كثيرات، يحدد القانون عددهن بأن تلحق بها حضانة خاصة بأبنائهن، وقد ساعد هذا على تزايد مستمر لدور الحضانة ورياض الأطفال.

- تغير مفهوم السلطة: من المتعارف عليه أن القوامة للرجل، لكن ليس بالضرورة انفراده بالسلطة، فقاعدة الشورى قاعدة عامة وتبال الرأي مبدأ أساسي لقيام الحياة الأسرية على أسس من الود والرحمة والتشارك، وربما المواقف الأسرية الناتجة على خلاف في الرأي بين الزوجين تعكس نوع العلاقة السائدة في جو الأسرة، ومدى تغلغل الاتجاهات الشورية في العلاقة بين الأفراد أو بين الزوجين وما ينجر عنه من تأثير على تنشئة الأطفال، ومما لا شك فيه أن زيادة انتشار التعليم يؤدي إلى إشاعة الشورى والعدل في العلاقات الأسرية (سعيد إسماعيل علي، 2001، ص257، بتصرف).

**-5.13. أثر التغير في حياة المرأة:**

نظرا للتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري على العديد من الأصعدة وبالأخص على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، أثر كل ذلك بدوره على الوضع الاجتماعي للمرأة الجزائرية، كما انعكس هذا التأثير على الأسرة ككل. بحيث نتج عن هذا التحول والتغير" دينامكية واسعة في آليات الأدوار وتعددها، إذ أصبحت المرأة تمارس أدوار إضافية عن الدور الموجه لها سابقا وكذا مساهمتها في النشاط الاقتصادي الداخلي، وتنشط خارج البيت أيضا (MENDRAS Henri, FORSE Michel, 1983, P9).

فعملية التغير هذه ساهمت في إكساب المرأة أدوارا اجتماعية أخرى كإضافة لأدوارها السابقة المعروفة عند أفراد الأسرة وانتشار التعليم لدى الجنسين أحد الأسباب التي ساهمت في ذلك، وقد اعترفت الأسرة وأيدت تعليم المرأة وخروجها للعمل، وظهرت نوادي وجمعيات تنادي بحق المساواة للمرأة، والعمل لترقية المرأة من كل الجوانب الاجتماعية والثقافية، ومساهمتها في التنمية المستدامة، وحتى تحقق ذلك عليها تقلد مناصب عليا والحصول على النفوذ ومراكز السلطة انطلاقا من الأسرة، فحين تغير المرأة نظرة أفراد أسرتها لها نحو الأفضل ستنجح حتما في تحقيق أهدافها المنشودة وتعود بالخير لنفسها ولعائلتها ولمجتمعها ككل، فالتغير النسبي والتدريجي الذي عرفتها المرأة ساعدها في إعادة الاعتبار لدورها ومكانتها الاجتماعية.

وبعد أن عرفت الجزائر تحولات تغيرات أفرزتها مجموعة من العوامل (التصنيع والتحديث...) نتج عنها ازدهار العديد من القطاعات استلزم اليد العاملة المؤهلة، فسعت الدولة جاهدة توفير كل المتطلبات بالاعتماد على سياسة التعليم (المجاني والإلزامي) لكلا الجنسين، وتبعا لذلك فقد تغيرت مكانة المرأة الجزائرية للأحسن بعد أن أثبتت وجودها ودورها الفعال في مختلف القطاعات وصولا إلى تقلد أعلى المناصب القيادية بعد أن كانت طرفا مهمشا من قبل مجتمعها الذكوري، وقد استطاعت أن تغير نظرة المجتمع إليها وحسنت من مكانتها إلى الأفضل بعد حصولها على حق المبادرة إبداء الرأي.

**خلاصة الفصل:**

مما سبق نتوصل إلى أن مكانة وأهمية الأسرة في المجتمعات اختلفت باختلاف الأزمنة والحضارات الإنسانية والديانات السماوية، وهذه الاختلافات بدورها أثرت على الأدوار والوظائف التي يقوم بها أفراد الأسرة داخل الوسط الذي ينتمون إليه.

والمجتمع الجزائري مجتمع مسلم فقد حث على المهام والوظائف الأساسية التي تعنى بها الأسرة، والمهمة التي تلعبها المرأة في الحياة المجتمعية والأسرية خاصة، بحيث ألزمها بأداء واجباتها المنزلية على أكمل وجه ( الإنجاب، ورعاية الأبناء وتربيتهم والاهتمام بالزوج....) مركزا على واجباتها تجاه الأبناء والأزواج في الأسرة بالرجوع إلى أحكام الشرع، حتى تنجح في أداء وظيفتها ودورها الأساسي داخل بيتها.

والأسرة الجزائرية خصوصا ارتقت بمكانتها وأدوارها في المجتمع، وتصور البعض أن الدور التربوي للأسرة بالنسبة للأبناء آخذ في التقلص بفعل ظروف الحياة الحضرية خاصة بالمجتمعات المتقدمة، إلا أن الواقع يشير إلى استمرار وتعاظم هذا الدور في المجتمعات الحضرية خاصة المتقدمة منها، فمشاركة الأسرة في دورها التربوي من طرف بقية المؤسسات التربوية كدور الحضانة ورياض الأطفال لا يعني بالضرورة تقلص الدور التربوي عند الأسرة، وتبقى هي المؤسسة الأولى لرعاية الأبناء والاهتمام بهم وحمايتهم.

وكون المرأة نصف المجتمع وأحد أركانه وهي جزء لا يتجزأ منه، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها ولا يمكن الاستهانة بدورها الفعال فيه، وهي قبل ذلك كله إحدى دعائم الأسرة بل اللبنة الأساسية فيها.

فهي الأم ومن يجهل دور الأم في تربية الأبناء وخلق جو أسري مفعم بالحياة، وهي الزوجة والشريكة التي تقاسم الرجل السراء والضراء، بحيث لا يمكن للرجل أن يحمل أعباء الحياة وحده، فلابد من

شخص بجواره يسانده ويوجهه ويتقاسم معه المسؤوليات والواجبات، ويتجسد هذا الشخص في الزوجة والأخت والابنة.. هذه هي المرأة في الأسرة. فالمرأة باختلاف أدوارها كانت ولازالت رمزاً للكفاح والعطاء عبر الأجيال.

# الفصل الثالث

## ✍ تحليل سوسيولوجي لدور المرأة في الأسرة الجزائرية

**تمهيد**

يعد موضوع المرأة من أهم وأدق المواضيع التي تناولها علماء التربية وعلم النفس، والاجتماع والأنثربولوجيين ورجال الدين قديمهم وحديثهم، فنزاع المرأة من أجل نيل استقلاليتها وحريتها في نطاق الشرع ظل لعدة عصور ( اليونان، الرومان المسيح، اليهود...)، حيث كان يسود الاعتقاد بأنها مخلوق تحتل الدرجة الثانية بعد الرجل، وفي العصر الجاهلي كانت تدفن وهي حية خشية عارها، حتى جاءت الرسالة الإسلامية "المحمدية " وأعطت المرأة حقوقها وحريتها، مؤكدة على مكانتها وقيمتها الشرعية في الحياة، كما ألزمتها بواجبات تتلاءم مع طبيعتها البيولوجية والنفسية والاجتماعية....، ونظرا لبروز دورها الفعال في بعض المجتمعات، ونظرة البعض الآخر نظرة عكسية، وأنها أقل قيمة من الرجل وليس لها وجود إلا من خلال إنجاب الأطفال واعتبار أنها موضوع شهوة وجنس عند الرجل، وهذا ما يدفعني لتوضيح وتبيين صورة ومكانة المرأة في المجتمعات القديمة وعند اليهود وعند المجتمعات العربية مع إطلالة معمقة للتصور الإسلامي للمرأة عبر مختلف الأزمان والعصور.

**أولا. المداخل النظرية لدراسة أدوار المرأة:**

تعددت المداخل النظرية لأدوار المرأة تبعا لتعدد الاتجاهات وشمول موضوع المرأة واتساعه وتعدد جوانبه، وهذه المداخل في مجملها تكشف عن محاولات واتجاهات متباينة في دراسة الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع وتفسيرها.

**1 . المدخل التقليدي:** يميل أنصار هذا المدخل إلى اختزال قضية المرأة الريفية في الانتصار لبني جنسها والدفاع عن كيانها النسائي واعتبار العمل والإسهام تعبيرا عن نبذ التبعية للرجل، فهناك من الباحثات من تراه على أنه وسيلة تؤكد بها المرأة ذاتها وتخفي عقدة النقص التي عاشتها في طفولتها، في حين تراه أخرى على انه إنهاء لمشكلة السيطرة الذكورية على بنية المجتمع (عدلي علي أبو طاحون، 2000،ص 93)، وإحلال المبدأ الديمقراطي الخاص بالفرص المتساوية لكلا الجنسين محل تلك السيادة من جانب الرجل، وقد أثمر هذا المدخل عن عدد من المقالات والمؤتمرات والندوات تحت مسمى "تحرير المرأة" و"حقوق المرأة" التي ظهرت فيها ملامح هذا المدخل في تفسير قضية المرأة، وتشير بعض الدلائل إلى أن هذا المدخل قد استوفى أغراضه ولم يعد يثير الانتباه.

**2 . مدخل الثقافة:** يقوم هذا المدخل على افتراضات أساسية أهمها أن الفرد يعيش في إطار ثقافي معين يحدد له طريقة حياته وكذا الأدوار المتوقعة منه (سامية الساعاتي، 2000، ص116)، ويفسرون وضع

ومكانة المرأة في ضوء تبعيتها للرجل وفي ضوء تقسيم العمل بين فئتي الذكور والإناث من جهة أخرى، كما يرى أنصار هذا المبدأ أنه على أساس من الفصل بين أدوار المرأة وأدوار الرجل يقوم نظام المعتقدات حيث ينظر إلى الفصل بين الدور والوظيفة في كثير من الثقافات على أنه جزء من نظم الكون وأن أي محاولة لتغيير ذلك تعد تهديدا للمجتمع، يذهب هذا المدخل إلى أن الأدوار التي تقوم بها المرأة إنما هي نتيجة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، وعلى هذا فإن طبيعة هذه الأدوار وأهميتها تختلف باختلاف المجتمع وثقافته، غير أن العالم الانثروبولوجي "ليفيستراوش" يرى أن هناك بعض أوجه الشبه بين بعض الثقافات حول وضع المرأة والأدوار التي تقوم بها(محمد سيد فهمي، 2004، ص78)، وكذلك يرى متبنو هذا المدخل أن أدوار المرأة تختلف باختلاف أطوار حياتها، وبالتالي تختلف مكانة المرأة ووضعها باختلاف الطور الذي تعيش فيه، وعموما فإن هذا المدخل يربط بين المرأة وطبيعة البناء الثقافي الذي تعيش فيه، والذي يؤثر على تباين أدوار المرأة، لذا تتحدد في ضوئه القيمة الاقتصادية لما تقوم به من أدوار في المجتمع، وعلى هذا فإن هذا تحدد المدخل، يؤكد على ضرورة الأخذ بالمفهوم الشامل لثقافة المجتمع عند التخطيط لبرامج التنمية بصفة عامة برامج المرأة بصفة خاصة حتى لا يحدث تعارض بين برامج تنمية ثقافته كالذي حدث في جنوب الهند حيث عارض كثير من الفلاحين الأساليب الحديثة في التنمية.

**3 . المدخل الديموغرافي الجزئي:** يتناول هذا المدخل قضية المرأة من منظور الحجم الأمثل للسكان الذي يؤكد على بعد واحد من الأبعاد الديموجرافية المتعددة المتداخلة وهو البعد الكمي فقط، ويتضح ذلك على مستوى القطاع الريفي في محاولة الرائدة الريفية إشراك الفتيات الريفيات في البرامج التنموية عن طريق دعوتهن إلى تنظيم النسل(عدلي علي أبو طاحون، 2000،ص ص:93. 94).

ولذا تختزل قاعدة البرامج التنموية وفقا لذلك على المتزوجات في التنمية الشاملة فهي تؤكد على بعد الكم السكاني على حساب بعدى التوزيع والخصائص السكانية، وهذه السياسة التي تستهدف تحقيق حجم سكاني أمثل إنما تجئ على حساب كل المعطيات الايجابية الأخرى التي يمكن إن يفاد بها من سياسات سكانية متكاملة، إلى جانب هذا فإن خطورة تبني هذا المدخل إنما تكمن في الخلط بين الإستراتيجية والتكتيك، حيث يتم اختزال إستراتيجية التنمية لتصبح محورا من محاور سياسة سكانية تكتيكية جزئية وتتضح خطورة هذا الخلط أكثر مما تتضح على مستوى القطاع الريفي، حيث لا يرون التنمية إلا خفضا لمعدل المواليد وتصبح مكانة المرأة ودورها مرادفا لتنظيم الأسرة.

**4 . المدخل الاقتصادي (قوة العمل):** وينظر للمرأة في ضوء هذا المدخل كعنصر ضمن عناصر الإنتاج التي تسهم في مختلف الناشطة الاقتصادية وتولد الدخل القومي. ويركز أنصار هذا المدخل على الدور الذي يمكن أن تلعبه قوة العمل النسائي في الاقتصاد العام ، وفيما يخص دور المرأة في الإنتاج وتحديد الأعمال التي يتعين على المرأة القيام بها، والنتائج المترتبة على القيام بهذا العمل من صراع الأدوار وخلافه، والإحصاءات المتعلقة بها لا تظهر كامل إسهامها في عمليات الإنتاج وبخاصة في الأعمال المنزلية الخاصة بالعمل الزراعي الذي لا يطرح في السوق، ولذلك فان البيانات المتوفرة عن أدوار المرأة تظهر تدني إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي عامة وفي القطاعات الرئيسية في الاقتصاد القومي، ويلتقي المدخل الاقتصادي مع المدخل المادي في تفسير أدوار المرأة في ضوء حجم مشاركتها في عملية الإنتاج وتفسير تدني مكانتها في ضوء قيامها بأدوار هامشية وكذلك عدم إتاحة فرصة لمشاركتها، وإنتاج سلع ذات قيمة اقتصادية عالية في السوق، إلا أن المدخل المادي في تفسيره يذهب إلى أن فهم الأدوار الاقتصادية للمرأة في المجتمع إنما يتم في ضوء فهم النسق الاقتصادي لهذا المجتمع، وهو يوفر أهمية كبيرة للعوامل المادية في التفسير (المرجع السابق، 2000، ص ص 95.94 ).

ويذهب إلى إن البناء الاقتصادي هو المسئول عن تحديد الجوانب اللامادية للمجتمع ويؤكد على أهمية الفهم التاريخي للظواهر، كما يفسر المدخل المادي أدوار المرأة في ضوء متغيرات الطبقة، "والتي تمثل مفهوما أساسيا يرتكز عليه هذا المدخل في التفسير "حيث تعكس مجموعة من الخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر بشكل واضح في الأدوار التي تستند للمرأة في المجتمع.

**5 . مدخل التبعية:** يمثل هذا المدخل التحول من مفهوم الطبقة في المدخل المادي إلى مفهوم التبعية في التفسير، ويقوم هذا المدخل على مفاهيم أساسية مثل السيطرة والاستغلال من الوحدات الأكثر نموا، ويفسر هذا المدخل عمليات التنمية في الدول النامية في ضوء علاقات التبعية بين الدول المتقدمة والمتخلفة، ويرجع أصحاب هذا المدخل التخلف في هذه الدول إلى تبعيتها لنظام السوق العالمي الذي تسيطر عليه الدول الرأسمالية الصناعية، حيث يرون أن التخلف الاقتصادي في الدول النامية أو المتخلفة ما هو إلا وجها آخر للتقدم الاقتصادي في الدول الرأسمالية فيذهب "فرانك" إلى إن فقر فلاح في أبعد قرية من قرى البلاد المتخلفة إنما يرتبط في ظل علاقات التبعية بالرأسماليين في البلاد الصناعية المتقدمة، ويقوم هذا المدخل في تفسيره لأدوار المرأة على افتراض أساسي مفاده أن أسلوب الإنتاج الرأسمالي يحرص على إبقاء المرأة كقوة عمل احتياطية يستعان بها عند الحاجة ويستغنى عنها وفقا لمتطلبات الإنتاج، وذلك حتى لا يكون للمرأة دور فعال مما يمكن معه هذا النظام الرأسمالي أن يحافظ على بقائه

وأن يتجنب موجات كساد أو تضخم، ويذهب أنصار هذا المدخل إلى أن تدني قيمة الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع الرأسمالي و تبعية المجتمع الريفي للمجتمع الحضري وانتهاء بتبعية المرأة للرجل، وذلك في إطار تبعية الوحدات الأقل نموا للوحدات الأكثر نموا.

**6 . مدخل تقسيم العمل (اتخاذ القرار):** يعني هذا المدخل بقياس دور من خلال مشاركتها في اتخاذ القرارات في الأسرة والمجتمع، ويرى (Rolhschild 1970) أن القوة في الوحدة الزوجية يمكن قياسها إذا ما أمكن جمع حصيلة اتخاذ القرارات وأنماط إدارة التوتر والصراع وتقسيم العمل السائد بالأسرة، وفيما يتعلق باستقصاء الدور الفعلي للمرأة في الحياة الأسرية يتضح بجلاء اتساع مشاركة المرأة وخصوصيتها في نفس الوقت. أما من ناحية مشاركة المرأة الريفية في الحياة المجتمعية فهي ضعيفة (المرجع السابق، 2000، ص ص 97.95 ).

**7 . مدخل التحديث:** لقد ارتبط ظهور التحديث كظاهرة تتمثل في ذلك النوع من التغير الذي ارتبط تاريخيا بحادثتين هامتين هما "الثورة الفرنسية " في فرنسا و"الثورة الصناعية " في بريطانيا(مصطفى التير، 1980، ص 17). عموما هذه النظرية تعنى بإظهار الأدوار الجديدة للمرأة في ضوء عمليات التغير التي يتعرض لها المجتمع ككل، ويقوم هذا المدخل على أساس تحقيق المساواة بين كل من الرجل والمرأة، وقد زاد رسوخا في بدايات الثمانينات (محمد سيد فهمي، 1986، ص79).

**كما** يعنى هذا المدخل بتغير أدوار المرأة في ضوء التغيرات التي تطرأ على المجتمع ككل، وذلك من خلال تحديث الاستخدامات التطبيقية للعلوم، مما يؤدي إلى التحول من الأساليب القديمة إلى الأساليب الحديثة، وتتميز الزراعة بالتحول من زراعة الكفاف إلى زراعة للسوق مما يؤدي إلى التخصص في إنتاج المحاصيل النقدية ونمو العمالة المأجورة، بالإضافة إلى الاعتماد على الآلة بدلا من الاعتماد على الإنسان، وعمليات التحضر والذي يعني حدوث تغيرات في البعد الايكولوجي والتحول من الريف إلى الحضر، وأنصار هذا المدخل يرون أن ما تقوم به المرأة الريفية من أدوار إنما يمكن تفسيره في ضوء ديناميات التغير ويربطون بين ما تقوم به المرأة من أدوار وبين طبيعة البناء الاجتماعي القائم وما يطرأ على هذا البناء من متغيرات تنعكس بدورها على طبيعة ما تقوم به المرأة الريفية من أدوار اقتصادية تساهم في دعم المستوى المعيشي للأسرة، والمجتمع إلى جانب مساهمتها في إبراز معايير جديدة للمكانة. وعموما فإن هذا المدخل يعنى بإظهار الأدوار الجديدة التي تقوم بها المرأة وانعكاس تلك الأدوار على

مكانة المرأة في المجتمع في ضوء التغير الذي يتعرض له المجتمع (عدلي علي أبو طاحون، 2000، ص ص 98.97 ).

**8 . المدخل التربوي:** يرى أنصار هذا المدخل أن تنمية دور المرأة يعتمد على تنمية معارفها ومهاراتها وقدراتها من خلال التربية والتعليم والتدريب، ويعد المدخل التربوي من أفضل المداخل المرشحة للعمل وسط تلك الظروف حيث يتناسب وظروف الدول النامية من انخفاض الموارد الاقتصادية والكوادر الفنية والخبرات العالية، كما أن المدخل التربوي يتعامل مباشرة من خلال مؤسسات ووكلاء تغيير مع نسق الشخصية مستهدفا تنمية معارفه وتغيير اتجاهاته وتحسين مهاراته، وهو بذلك يعتبر نقطة بداية لازمة تلاءم وضعية المرأة الريفية وظروفها.

**9. المدخل التكاملي الشامل:** وهو أفضل المداخل السابقة جميعا في النظر إلى دور المرأة ومكانتها والعوامل المؤثرة على ذلك، فهو يكمل بين المداخل الاقتصادية والتنظيمية والتربوية، ويربط أوضاع المرأة بدرجة تقدم المجتمع بشكل عام (المرجع السابق، 2000، ص ص 98. 99 ).

**10- نظرية التحديث والدور السلبي:**

**أ- المسلمة الأولى:** تقسيم العمل النوعي في المجتمعات الزراعية للدول النامية يقوم على فصل بين الإنتاج المعيشي وإنتاج السوق، وتفترض هذه المسلمة النظرية أن الرجال يعملون خارج المنزل في العمليات الإنتاجية المرتبطة بقيمة التبادل، في حين تقوم النساء بالأعمال المنزلية المرتبطة بقيمة الاستعمال.

**ب . المسلمة الثانية:** وهي ترتبط بالأولى – فصلا في الوظائف والأدوار التي يقوم بها كل من الرجل والمرأة في المجتمعات التقليدية، فالمرأة تؤدي الأدوار والوظائف المرتبطة بالحمل والولادة وتربية الأطفال، فضلا عن الأدوار المرتبطة بإعداد الطعام والمحافظة على المنزل، أما الرجل فأدواره ووظائفه تتصل بالعملية الإنتاجية، فهو المنتج الذي يتحمل العبء الأساسي في دخل الأسرة هذه المسلمة تفترض فصلا في الوظائف والأدوار وفصلا في مكان النشاط، فالمنزل هو مكان نشاط المرأة، وخارج المنزل هو مكان نشاط الزوج، وهي بذلك تؤكد على سلبية دور المرأة في المجتمعات التقليدية في العملية الإنتاجية، وتتضمن هذه المسلمة القول بأن عمليات تحديث البنية التقليدية سوف تؤدي بالضرورية – وبشكل ميكانيكي- إلى خلق فرص عمل للمرأة خارج المنزل، ولقد نبعت هاتان المسلمتان من افتراض نظري عام يرتبط بالنظرية التطورية الوظيفية التي ترى أن أحد مظاهر الاختلاف الرئيسية بين المجتمعات التقليدية

والمجتمعات الحديثة يكمن في أن المرأة استطاعت في المجتمعات الحديثة أن تخرج إلى العمل وأن تصبح قوة فاعلة في قوة العمل في المجتمع، في حين أنها في المجتمعات التقليدية ما تزال تقوم بالأنشطة المنزلية وتربية الأطفال فقط، وتفترض هذه الرؤية أن عملية التحديث التي تشهدها مجتمعات العالم الثالث اليوم سوف تؤدي إلى تحول المرأة التقليدية من الأنشطة التقليدية إلى الأنشطة الحديثة، فتبدأ في الدخول إلى نطاق العمل الحكومي والعمل في المصانع وفي الجهاز البيروقراطي بشكل عام، وذلك بعد أن تمكنها ظروف التحديث من أن تحصل على قسط من التعليم وعلى التدريب الكافي الذي يمكنها من أداء هذه الأدوار المعقدة، وتفترض بحوث عديدة نابعة من هذا الاتجاه أن المرأة الريفية تعتبر عبئا على المجتمع أثناء عملية التنمية، فعدم مشاركتها في النشاط الاقتصادي يعتبر عقبة أمام عملية التنمية التي يجب أن تشهدها هذه المجتمعات، إن المرأة في هذه الحالة تعتبر قوة غير منتجة ويجب أن تخلق لها عملية التنمية فرصا للعمل خارج المنزل بحيث تتحول إلى طاقة منتجة، ولقد شاع هذا الرأي في دوائر البحث السوسيولوجي وبين القائمين على شؤون التنمية إلى درجة أن البعض يعتبر أن أحد المداخل الأساسية لتحقيق التنمية في المجتمعات الريفية ينحصر في خلق الأساليب التي تمكن المرأة الريفية من الاشتغال بأعمال إنتاجية خارج المنزل فنجد مثلا: "روث ديكسون" تذهب إلى أن عدم مشاركة المرأة الريفية في الأعمال الإنتاجية خارج المنزل عدد كبير من الأولاد للاعتماد عليهم اقتصاديا فيما بعد، ويؤدي ذلك إلى زيادة الفقر داخل الأسرة وبالتالي في المجتمع ككل، وتقترح "ديكسون" أن أحد الأساليب الممكنة لكسر حلقة الفقر هذه أن يتم التدخل بواسطة برامج التنمية لكي تخلق الظروف التي تحول أنشطة المرأة إلى أنشطة إنتاجية خارج المنزل وتحاول دراسات أخرى تنطلق من نفس الاتجاه أن تربط بين الدور المفقود للمرأة ومكانتها الاجتماعية ألمنخفضة، فقد ذهب "يانج" في دراسة أجراها عن المرأة الصينية إلى أن جهل المرأة وحرمانها من الفرص التعليمية وعدم قدرتها على اتخاذ قرار بشأن زواجها وخضوعها التام للرجل، كل هذه الأمور وغيرها ترجع للتبعية الاقتصادية للمرأة في المجتمع التقليدي، كما أكدت دراسة أخرى أن التبعية الاقتصادية للمرأة تؤدي بالضرورة إلى مكانتها المنخفضة، فكلما شاركت المرأة في الحياة الاقتصادية كلما ارتفعت مكانتها في مقابل مكانة الرجل (محمد الجوهري، 1997، ص ص 253. 254).

ولقد أكد "باركز" هذا الفرض من خلال بيانات عن الإناث الصغار في ريف هونج كونج ممن استطعن الحصول على فرص عمل في المصانع بالمدينة وحققن بذلك استقلالا اقتصاديا الأمر الذي أدى إلى ارتفاع ملحوظ في مكانتهن، وألقت هذه الرؤية بظلالها على الفرضيات الخاصة بدراسة المرأة العربية التقليدية، فهناك دراسات تربط ربطا مباشرا بين عدم مشاركة المرأة في العملية الإنتاجية أو خضوعها

للرجل وبين التخلف الاجتماعي، ولا شك أن هناك جانبا من الحقيقة فيما يتصل بالمكانة المنخفضة للمرأة وتبعيتها للرجل أو عدم مشاركتها في الحياة الاجتماعية، ولكن هذه الفرضيات تهمل جانبا هاما من واقع المرأة التقليدية(المرجع السابق، 2007،ص ص254 . 256).

**ثانيا . المرأة عبر التاريخ :**

**1. المرأة في المجتمعات القديمة "الجاهلية" (العرب قبل الإسلام):**

تعتبر ولادة الأنثى في الأسرة العربية قبل الإسلام سوء الطالع بالنسبة للرجل والمجتمع والقبيلة ككل (حسين أمين، 1999، ص76)، وكان الرجل البدائي بحكم قوته صاحب السيطرة التامة على المرأة وكان يحتل المكانة الأولى في الأسرة، ولعل من أكسبه ذلك وأعطى للمرأة مكانة محددة هما عاملين أساسيين:

- العامل الأول: وهو أن المرأة كونها أنثى فقد أهلتها الطبيعة لأداء مهمة معينة تتمثل في إدارة شؤون البيت وطبخ الطعام وتربية الأطفال والاعتناء بشؤونهم.
- العامل الثاني: توفير الطمأنينة لزوجها الذي كان يقضي أيامه ولياليه في الغزو ومحاولة كسب عيشه عن طريق الغارات والسلب والظفر بالمعارك التي يخوضها ضد الأعداء.

ولقد كان لهذين العاملين أثرا فعالا في رسم الوضع الاجتماعي للمرأة البدائية ولحضارة الإنسان الأولى، ومن الأحداث التي تركها لنا التاريخ أن الرجل في تلك الحقبة من الزمن كان يأخذ فتاته أو يريد أن تكون شريكة حياته وأما لأولاده عن طريق الخطف معتمدا على القوة، ثم تطور هذا النظام مع مرور الزمن فأصبح الرجل يشتري زوجته بالمال أو عن طريق المبادلة، فإذا كان غير قادر على ذلك يشتغل لدى أهل الفتاة عدد من السنيين حتى تصبح الفتاة ملكا له، كما فعل "يعقوب وموسى" عليهما السلام، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة سور، وباختصار هكذا كانت حياة المرأة العربية قبل الإسلام، فهي لم تحظ بمكانة اجتماعية عالية ولم يكن لها في الغالب المشاركة في الحياة العامة في المجتمع والحياة الاجتماعية ككل (فاطمة عمر ناصيف، 1992، ص15)، فإذا ما أخذنا مثلا المرأة البابلية (العراقية) نجد أنها تخضع لتعاليم محددة، أملاها الرجل ودأب على تنفيذها باسم الدين مرة والتقاليد والعادات أحيانا وباسم الشرائع أحيانا أخرى، وقد كانت تتمتع بوضع أدنى من الرجل، فالشرائع البابلية وعاداتها وتقاليدها كانت متميزة بالشدة على العموم وقاسية كثيرا في بعض الأمور، وغالبا ما يكون نصيب المرأة من هذه القسوة و الشدة أعظم من حظ الرجل، وكانت للمرأة لدى قدماء المصريين منزلة كبيرة. فكانت تشارك زوجها في العمل في الحقل. كما كانت لها مكانة كبيرة في القصر الفرعوني، فكانت ملكة تشارك في

الحكم وتربي النشء ليخلف عرش أبيه الملك، كما كانت تشارك في المراسم الكهنوتية في المعابد (كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، 1977، ص42).

ففي عهد الفراعنة في مصر كانت للمرأة حقوق لم تحصل عليها أخواتها في الحضارات السابقة، حيث وصلت للحكم وأحاطتها الأساطير. كما كانت المرأة المصرية تملك سلطة قوية في إدارة البيت والحقل واختيار الزوج، وشاركت في العمل من أجل إعالة البيت المشترك. وقد كان الفراعنة يضحون بامرأة كل عام للنيل تعبيرا عن مكانتها بينهم (محمد فياض، 1995، ص17)، وقد كانت المرأة الإغريقية (اليونانية)هي الأخرى مسلوبة الإرادة وحتى المكانة الاجتماعية، حيث لم يكن يسمح لها مغادرة البيت الذي تتكفل هي بكل شؤونه (عباس محمد العقاد، 2003، ص48)، وكانت الفتيات العذارى تقدم قرابين لإرضاء الأصنام (محمد الصادق عفيفي، 1982، ص9)، وهي لم تلقى حتى التدريبات الأولية للقراءة والكتابة مما يجعلها أمام ذويها غير مؤهلة للتصرف في أموالها و ممتلكاتها (عبد الرب نواب الدين، 1987، ص29)، كما يرى المفكر أفلاطون:" أن الرجال أرقى منزلة من النساء، وأن وظيفتهن تقتصر على القيام بالأعمال البسيطة التي لا تحتاج إلى مهارات أو تعليم" (عمر رضا كحالة، 1979، ص171)، أما المرأة الرومانية فقد حصلت على بعض حقوقها، إلا أنها كانت خاضعة لسلطة رب العائلة فتاة ولسيادة زوجها إذا كانت متزوجة، ورغم ذلك فإنها كانت من الأمور الهامشية، وكانت سلطة الرجل عليها سلطة وجاهة وليست سلطة حماية ، وعلى الرغم من تقدم البلاد الرومانية فقد بقيت المرأة لديهم ينظر إليها بصورة عامة كما ينظر إلى الرقيق والجواري فالأنوثة في عرف الرومان من أكبر الأسباب الداعية إلى انعدام الأهلية في القانون الروماني، وبالتالي فالمرأة منحطة بطبيعة الحال في مجتمع الرومان وليست لها الحقوق المقررة للرجال (محمد الغزالي و آخرون،1991، ص13).

**2- المرأة في المجتمعات العربية:**

إن المرأة في المجتمعات العربية كانت تفقد بعض حريتها وكثير من حقوقها كالإرث، وخاصة في المجتمعات القبلية التي تخضع خضوعا تاما لنظام الأسرة القبلي، الذي كان سائدا في العصر الجاهلي حيث كانت تتكون القبيلة من الأسرة أو العشيرة بمعناها الواسع، وتضم جميع الأقارب ومن تربطهم صلة الدم أو القربى أو علاقة الولاء وليس لها على زوجها أي حق شرعي، باعتبار أن الحقوق الشرعية للمرأة لم تكن مستوية ولا معروفة في ذلك العصر وأيضا تصبح ملكا خاصا لورثة زوجها، وكان للرجل أن يختار من النساء العدد الذي يرضاه لنفسه بلا تحديد وذلك حتى يبلغ النسل غايته. وكان في تلك الحقبة

أشكالا متعددة من الزواج، تكون فيها المرأة في موضع لا تحسد عليه حيث كان بإمكان الزوج أن يتزوج من قبيلة أخرى يمكن له أن يترك زوجته فيها ويزورها من فترة إلى أخرى كلما مر في رحلاته التجارية على تلك القبيلة، أو الزواج العرفي، وكذا زواج الاستصباغ الذي كان معروفا في بعض القبائل البدوية، حيث كان يسمح للزوج بوضع زوجته أمانة عند رجل آخر حتى إذا حملت ردها إليه ونسب حملها إليه، ومما أثبتته الأحداث في الجاهلية عملية وأد الأطفال التي كانت تأخذ أشكالا متعددة وكثيرة، فإذا ما ولد طفلا على سبيل المثال وأطل على العالم بقدميه أولا بدل رأسه فإنه بشارة نحس وشؤم على أبويه ( محمد الغزالي، ص ص63.6، بتصرف). ويبدو أن المرأة العربية في الجاهلية كانت تعاني وطأة القيود التي كانت تفرضها عليها بعض التقاليد والعادات الهمجية، فعلى سبيل المثال كان الرجل إذا مات وله زوجة وأولاد من غيرها كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، وإذا أنجبت المرأة وولدت أنثى فيتشاءمون لاعتقادهم أنها عار لعائلتها، وكان الوالد في أكثر الأحيان يذهب بطفلته وهي حية فيحفر لها حفرة ويدفنها فيها، ومرد ذلك إلى اعتقاد العرب أن المرأة شخصا غير عامل أو منتج فهي عالة على أهلها، أو خشية الفقر، أو لشدة غيرتهم عليها وعلى عرضها أن يدنس.

إن مشكلة المرأة العربية وخاصة في الجاهلية تبدأ مع ولادة الأنثى، وربما قبل ذلك عندما تكون في رحم أمها وتأخذ الوساوس والمخاوف تراود أهلها من أن يكون المولود بنتا، فولادة الأنثى تعني ولادة المشاكل في الأسرة وقد تمتد إلى العشيرة أو القبيلة، وقد عبر القرآن الكريم أقوى تعبير عن ذلك حيث قال "عز وجل" في كتابه الكريم :" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)" **{ النحل}** (فاطمة عمر ناصيف،1992، ص15، بتصرف)، فهذا الموقف من الأنثى المولودة والذي أبداه الكثيرون لن ينتهي بقبول الأمر الواقع، بل سيرافق نشأة الأنثى يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة، فالأنثى ولدت مكروهة وسيظل الصبي شقيقها يتمتع بمنزلة أسمى من منزلتها وبتميز عائلي لمجرد أنه صبي وأخته أنثى.

وهكذا نرى أن المرأة في الجاهلية وقبل ظهور الإسلام أخذت تسوء حالها من سيئ إلى أسوء مما أدى إلى تدني قيمتها ومركزها الاجتماعي، إلى درجة أن بعض القبائل كان الرجال فيها عندما يحتاجون إلى المادة لسد بعض حاجاتهم الاقتصادية، يقدمون على رهن أو بيع نسائهم لسداد ما تراكم عليهم من ديون، وما يمكن التنويه به أن حال المرأة العربية لم يبق كذلك بعد مجيء الإسلام والذي حرر العقول والأفكار الإنسانية وأعطى للمرأة حقها ومكانتها.

**3 . المرأة في الإسلام:**

نظم التشريع الإسلامي حياة المرأة ومنحها حقوق إنسانية ومدنية واقتصادية واجتماعية متعددة، كما حملها من المسؤوليات ما يتناسب مع الحقوق التي حصلت عليها تجعلها مسئولة عن نفسها وعن أسرتها وعن مجتمعها، والإسلام رد للمرأة حقها المسلوب في الحياة وأزال عنها ما لحقها من ذل بعد أن كانت تدفن حية فرارا من العار وتدفن في مهدها فرارا من نفقة طعامها، وفي هذا يقول الله تعالى:**(وَإِذَا المَوْؤُودَة سُئِلَتْ، بِأيِ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)** {التكرير الآية 9.8} (عصام نور سرية، 2002، ص26)، كما نظر الإسلام للمرأة بما هي أنثى إلى صف نظرته للرجل بما هو ذكر، فالإسلام حين ينظر إلى الرجل بوصفه إنساناً وينظمه ويوجهه ينظر إلى المرأة باعتبارها إنساناً أيضاً، ويساويها مع الرجل على الصعيد الإنساني في كل تنظيماته وتوجيهاته لأنهما سواء في كرامة الإنسانية وحاجاتها ومتطلباتها لقوله تعالى:" أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ"{آل عمران 195}. وقوله: " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ " {المدثر38}. بينما لم تنظر الحضارات الأخرى ومنها الحضارة الأوربية الحديثة إلى المرأة إلا بوصفها أنثى، وتعبيراً عن المتعة والتسلية، والموقف الحضاري لكل مجتمع من المرأة ينعكس بدرجة كبيرة، بمقدار تغلغل تلك الحضارة على دور المرأة في تاريخ ذلك المجتمع، فالمرأة في مجتمع يؤمن بإنسانية المرأة والرجل على السواء تمارس دورها الاجتماعي بوصفها إنسانة، فتساهم مع الرجل في مختلف الحقول الإنسانية، ولقد أثبتت المرأة نفسها في العصور القديمة والحديثة وخاصة في المجتمعات الإسلامية في جميع المجالات، حيث كانت ملكة وقاضية وشاعرة وفنانة وأديبة وفقيهة ومحاربة وراوية للأحاديث النبوية الشريفة، وإلى الآن ما زالت المرأة في المجتمعات الإسلامية تكد وتكدح وتساهم بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها (عبد الله الخريجي، 1995، ص477 ، بتصرف).

والواقع أن الحديث عن المرأة في الإسلام لا يمكن حصره في عبارات، لأن الإسلام أعطى للمرأة حريتها كأنثى ومنح لها كامل حقوقها فرفع من شأنها مبرزا وظيفتها ودورها في الحياة، وساوى بينها وبين الرجل في أمور وفرق بينهما في أمور أخرى، حتى تتكامل الحياة وتستمر في أحلى صورها، ومن ثم حق لنا القول في هذا العنصر: إذا كانت المصيبة قبل الإسلام تعد في قدوم الأنثى فقد أصبحت بعد مجيئه تنزل بفقدانها.

**1.3. مكانة المرأة الاجتماعية في الإسلام:** كان الإسلام هو دين الغالبية العظمى من سكان دول العالم الإسلامي، وأحد العوامل الكبرى في حركة الحضارة العربية الإسلامية ماضياً وحاضرا ومستقبلاً فإن الأمر

يقتضي أن نركز على مكانة المرأة الاجتماعية في الإسلام، وفي هذا الصدد فإن الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في الكرامة الإنسانية واستخلفهما معاً لعمران الكون، كما نهى القرآن عن كراهية البنت، وحرم وأدها، كما كان متبعاً في الجاهلية، إن القرآن الكريم قد ساوى بين الرجال والنساء في الواجبات الدينية وفي المسؤولية وفي الثواب والعقاب، حيث ذكر في محكم آياته:{ **وَأَنَ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَ مَا سَعَى وَأَنَ سَعيَهُ سَوْفَ يَرَى ثُم يَجْزَاه الجَزَاءَ الأَوْفىَ**} (سورة النجم، الآيات 41-39).. والإنسان هنا يشمل كلاّ من الذكور والإناث بطبيعة الحال، كما أكدت السنة النبوية على المساواة في معاملة الذكور، فالحديث الشريف يقرر:"**ساووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء**"، والمساواة في العطاء تمتد من تربية الأطفال ورعايتهم إلى إتاحة الفرص المتكافئة لهم نمواً وعملاً ومشاركة من خلال ما يتمتعون به من حقوق وما يتحملونه من مسؤوليات، ويقرر الرسول {صلى الله عليه وسلم} هذه المساواة بين الذكر والأنثى بنصيحته للنساء اللائي جئن لمبايعته يوم فتح مكة: "من كانت له أنثى فلم يؤدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة"، أعطت الشريعة الإسلامية المرأة حرية الاختيار والقرار وحق التعرف على من يريد أن يتزوجها ومع أن الإسلام قد استهجن الطلاق وجعله أبغض الحلال، إلا أنه لم يقصر الحق فيه على الرجل كما يجري الفهم القائم على تقاليد وأعراف اجتماعية (ميسون الدراوشة).

**. عمل المرأة(مكانتها الاقتصادية)**: تتمتع المرأة في الإسلام منذ أربعة عشر قرناً بشخصيتها الاقتصادية المستقلة وحريتها الكاملة في التصرف بأموالها دون إذن زوجها، لأنها في هذا كالرجل سواء بسواء، وكذلك لها أن تبيع وتُتاجر وتعقد الصفقات وتؤجر البيوت وترهنها، ولها الحق في أن تمتهن أي مهنة تختارها، ولها أن تنتخب وتُنتخب في أي مجلس تشريعي أو سياسي أو اقتصادي،ولها أن تتولى القضاء بل لها أن تفتي في الناس بأحكام الشريعة إذا كانت عليمة بها، مثلما كانت السيدة عائشة أم المؤمنين تفتي الصحابة في المسائل التي عرفتها وغابت عنهم، أي أن الدين الإسلامي أجاز عمل المرأة في كافة المهن بما يصون كرامتها ولا يسيء إلى أنوثتها، وأن الله يثني على من يتلقى أجراً نظير عمل، فالعاملون والعاملات لهم عند ربهم أجر عظيم، وفضلاً عن ذلك فإن الله يساوي بين الجنسين إذ يقول:{ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىَ وهُو مُؤمِن فلنُحْيِيَنه حَيَاةً طَيبةً...**} (سورة النحل، الآية 97)، والحديث الشريف يقول:"إنما النساء شقائق الرجال"، فالمرأة في الشريعة شقيقة الرجل، لها مثل حقوقه داخل الأسرة وخارجها، ولها مثل الذي عليها بالمعروف، تلك هي بعض المعالم الرئيسة في نظرة الإسلام إلى المرأة، وهي نظرة بعيدة تماماً عن النظرة المتدنية إلى المرأة التي أفرزتها أوضاع متخلفة في تاريخ الحضارة الإسلامية اختلطت مع الزمن بتعاليم الإسلام وروح الشريعة ( ميسون الدراوشة).

وينظر الإسلام إلى المرأة كالرجل نظرة إنسان مستقل له كيان وله حقوق وهي شريكة الرجل في الحياة وفي الجنة فقد قال تعالى: **(كُلُ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَة)** سورة المدثر 28. وقوله: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهوَ مُؤْمِن فَأولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَةَ)** سوره غافر 40.

كما أباح الإسلام للمرأة الممارسات المالية وجعلها مالكة لعائدها وأموالها، وإن عمل المرأة محترم كعمل الرجل لأنه من مصدر واحد ومستوى واحد، كقوله تعالى: **(للرِجَالِ نَصِيب مِمَا اكْتَسَبُوا وَلِلنِسَاءِ نَصِيب مِمَا اكْتَسَبْنَ)** سورة النساء 32.

فقد منح الإسلام للمرأة الاستقلال الاقتصادي، وخير مثال "خديجة بنت خويلد" كانت تاجرة عندما تعرفت على الرسول (ص)، وقد كانت النسوة في زمن الرسول يعملن في الزراعة والتجارة والحياكة وقال (ص):علموهن الغزل (الحياكة)، وكان هنالك دور كبير للنساء في زمن الرسول (ص) فقد كن يخرجن بأذن الرسول (ص) مع الجيش لخدمة الرجال وتمريض الجرحى والقيام بالإسعافات واتخاذ القرارات، وإبداء الرأي في الشؤون العامة والتعليم وقد قال (ص): (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، ومن النساء المتعلمات أم المؤمنين عائشة "رضي الله عنها"، كانت أفضل نساء عصرها علما أم المؤمنين "حفصة" تابعت تعليمها حتى بعد زواجها من المصطفى عليه السلام، فاطمة الزهراء عليها السلام بنت الرسول (ص) وزوجة علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" كانت ممن تلقن العلم وأتقنته السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق "رضي الله عنه" (عواطف عبد اللطيف).

- **عمل المرأة في بيتها:**

إن مكان المرأة الطبيعي هو البيت وهو مكان عملها، هذا هو الأصل، وهذا ما تدعمه أدلة الشرع، وهو منطق الفطرة التي فطرت المرأة عليها، لكن للأسف فهي تنظر لعمل البيت نظرة استصغار لدليل على أنها لم تفهمه حق الفهم، ومن ثم لن تقوم به، فمن الضروري أن تفهم المرأة هذا الدور الكبير في ظل العقيدة **{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** [الأنعام: 162]. إنه عبادة وليس عملاً روتينيًا، بل هو عمل فيه روح لمن أدركت أهداف الحياة وسر وجود الإنسان. ويأتي الحديث عن أعمال المرأة داخل بيتها في هذه الحياة لتساهم في بناء الأمة، وسوف يتضح لنا أنها أعمال كبيرة وعظيمة إذا أعطيت حقها فإنها تستغرق جل وقتها، وهذه الأعمال:

**1. عبادة الله:** لأن ذلك هو الغاية من وجود الإنسان ككل، لقوله تعالى:**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}** [الذاريات: 56]. لذا نجد التوجيه الإلهي لأمهات المؤمنين لما أمرن بالقرار في البيوت، قال الله

تعالى: {**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...**} [الأحزاب: 33].

ومفهوم العبادة وإن كان أوسع من أداء الشعائر التعبدية، لكنها جزء كبير من العبادة، وأداء العبادة هو أكبر معين للمرأة على أداء دورها بإتقان في بيتها فالمرأة الصالحة هي التي تؤدي دورها على الوجه المطلوب، كما أن ذلك هو أساس التربية الصالحة بالقدوة، حيث إن قيام المرأة بأداء العبادة بخشوع وطمأنينة له أكبر أثر على من في البيت من الأطفال وغيرهم، فحينما تحسن المرأة الوضوء، ثم تقف أمام ربها خاشعة خاضعة ستربى في الأطفال هذه المعاني بالقدوة إضافة للبيان والتوجيه بالكلام.

**2. المرأة في البيت سكن واستقرار للزوج والبيت:** قال تعالى: {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} [الروم: 21]. إن كلمة "سكن" تحمل معنى عظيمًا للاستقرار والراحة والطمأنينة في البيت، فالمرأة سكن للزوج، سكن للبيت. ثم وصف العلاقة بأنها "مودة ورحمة". وقال: {**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**} [الأعراف: 189] أي يأنس بها ويأوي إليها، ولنفهم سر التعبير "إليها" في الآيتين حيث أعاد السكن إلى المرأة فهي مكانه وموطنه، فالزوج يسكن إليها، والبيت بمن فيه يسكن إليها (لتسكنوا إليها) ولا تكون المرأة سكنًا لزوجها حتى تفهم حقه ومكانته، ثم تقوم بحقوقه عليها طائعة لربها فرحة راضية.

**أ . الطاعة التامة للزوج فيما لا معصية فيه لله:** هذه الطاعة هي أساس الاستقرار، لأن القوامة للرجل {**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...**} [النساء: 34] فلا نتصور قوامة بدون طاعة.

**ب . القيام بأعمال البيت التي هي قوام حياة الأسرة من طبخ ونظافة وغسيل وغير ذلك:** وحتى يؤدي هذا العمل ثمرته لابد أن يكون بإتقان جيد، وبراحة نفس ورضي وشعور بأن ذلك عبادة.

ج **. استجابتها لزوجها فيما أحل الله له:** قال . صلى الله عليه وسلم .: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) [البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم "آمين". ومسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها ص1436].

**د . حفظ سره وعرضه.**

**هـ . حفظ المال:** يقول . صلى الله عليه وسلم . : (والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) [البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ص:853، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ص:1829].

**و . المعاملة الحسنة.**

**3. جعل الأسرة في إطارها الواسع سكنًا:** من الأعمال التي تقوم بها المرأة في بيتها لتؤدي دورها في تربية الأسرة حرصها على جعل الأسرة سكنًا واستقرارًا في إطار الأسرة الواسع، إن الحديث في الفقرة السابقة يمسّ الأسرة في إطارها الضيق الزوج والزوجة والأولاد، لكن هناك إطار للأسرة أوسع من ذلك يشمل الأم والأب والأخوة والأخوات، ولهم حقوق سواء كانوا مع الزوج في البيت أو ليسوا معه. ولابد أن يلتئم شملهم وتصلح العلاقات بينهم، حيث يتعلق بذلك أحكام كثيرة، منها بر الوالدين وصلة الأرحام.

**4 . تربية الأولاد:** من المجالات التي يظهر فيها دور المرأة في تربية الأسرة (تربية الطفل) وهذا من أهم المجالات وأصعبها لسببين:

. لأنه موجه للطفل ومن الطفل تتكون الأمة، وعلى أي حال كان واقع الطفل وتربيته اليوم سيكون وضع الأمة في المستقبل كذلك، ومن هنا ندرك أنه سيمر عبر مدرسة الأم أفراد الأمة كلهم.

. ولأن الطفل كثير الغموض ينطبق عليه أنه واضح غامض، سهل صعب، لذا فرعايته وتربيته تحتاج لجهد ليس سهلاً.

إن قيام الأم بهذه المهمة العظيمة يتطلب فهمك التام لها حتى تؤديها على وجهها المطلوب، إن رعاية الطفل وتربيته التربية الجيدة لابد له من معرفة بعض الجوانب التي تتعلق بالطفل، وأعرض لبعض منها:

– **الجانب الصحي:** إن الطفل المريض أو المعوق لن يكون فردًا تامًّا مفيدًا للأمة. لذا فأول أمر تعمله المرأة وتوليه عناية، صحة طفلها، ولقد كتبت في هذا الموضوع كتابات متعددة ومن ذلك كتاب (رعاية الطفل الصحية) للدكتور "نبيه الغبرة" فهو يعرض رعاية الطفل الصحية بأسلوب سهل ميسر تفهمه كل امرأة لديها قدر يسير من الاطلاع، ومن الملاحظات التي تتعلق بصحة الطفل:

1 . المرأة الحامل وعنايتها بصحتها، حيث صحتها صحة للجنين، ولابد من عمل اللازم لذلك.

2 . ما بعد الولادة يمر الطفل بأدوار، لكل دور حالة خاصة ورعاية صحية خاصة.

**ثانيا : أعمال أخرى:** المجالات السابقة هي أهم مجالات عمل المرأة في بيتها والتي من خلالها تشارك في إعداد الأسرة إعدادًا سليمًا، ولكن هناك أعمال أخرى فيها نفع للأسرة مادّيًّا أو تربويًّا نذكر منها: خياطة الملابس، صناعة الحلويات وبعض التحف والأشكال الجمالية (الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في 8-26-1424).

**5. المرأة في الوقت الحاضر:** في العالم العربي الكثير من نماذج النسوة اللواتي يستحقن جميعا الاقتداء بهن فلدينا العالمات والطبيبات والإعلاميات والمفكرات والمربيات الجليلات والسياسيات والقاضيات وهنالك التي ضحت وعانت ووقفت سندا للزوج ضد الحكومات والأنظمة المستبدة، فعلينا عدم العودة إلى الخلف وأن نستخلص العبر والأحكام من مسار السيدات الجليلات في الإسلام، ودورهن الكبير في التعليم والتجارة والزراعة والحياكة وصنع القرارات والمشاركة في الحروب وتضميد الجرحى من أجل أن نستطيع رفع الحيف عن المرأة، والتي عليها بنفس الوقت أن تعتني بنفسها لرفع مستواها الفكري والثقافي والديني والعلمي، حتى تستطيع أن تغير صورة المرأة في ذهنها أولا ولأن تعي وتعرف ما هو دورها المنشود وما هي حقوقها وما هــي واجباتها وما يمكن أن تقدمه من خدمة للمجتمع، لأنها وبكل بساطة القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع الإنساني لازدهار الحياة وتطورها بما يكفل حصولها على الحقوق القانونية، ومدى انعكاس ذلك على التشريعات والقوانين النافذة والارتقاء بقضية المرأة إلى قضية المجتمع وفق مبدأ حرية الفرد وحقوق الإنسان، انطلاقا من مبدأ أن الإنسان غاية وحريته هي أهم مظاهر إنسانيته، فهو وسيلة لا غاية وأن تكون قضية المرأة قضية المستقبل وقضية المجتمع وقضية الأمة، فقد توجب علينا دراسة كافة المجالات ووضع بعض الحلول للارتفاع بمستوى المرأة إلى ما كانت عليه ويجب أن تكون عليه.

**ثالثا: تاريخ المرأة الجزائرية:**

لقد كان هناك توازن بين الرجل والمرأة عبر التاريخ الإسلامي المزدهر إلى نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس ميلادي، حيث بدأ العالم العربي يدخل في عهد الضعف والتخلف فساءت أوضاع الشعوب العربية رجالا ونساء، وكانت المرأة أكثر تضررا وأشدّ تخلفا بسبب حرمانها من التعليم

ووضعها على هامش الحياة العامة، وبسبب عنترة الرجل وسوء فهمه لقواعد الإسلام وقيمه الحقيقية التي حددت بوضوح وظيفة كل من الرجل والمرأة معا.

ويعتبر الجهل والأمية من أكثر الآفات التي أصابت المرأة الجزائرية، بحيث فرضا عليها وحصرا وظيفتها في متعة الفراش والإنجاب والتربية والطهي، حيث أدّى ذلك إلى شل وظيفتها التربوية وتخلفها الفكري والذهني، وإلى تدهور الأسرة والمجتمع ككل بالتبعية لذلك لكون المرأة أساس الأسرة وخليتها.

**1- أوضاع المرأة الجزائرية في القرن التاسع عشر ميلادي:**

لقد كانت أوضاع المرأة الجزائرية في القرن التاسع عشر متدهورة جدا، فعاشت ظروف صعبة وفرضت عليها عادات وأعراف لا صلة لها بالدين والرقي والحضارة، وجعل المنزل بمثابة سجن لها طوال حياتها، وفرض عليها حصار اجتماعي ونوع من الحجاب لا صلة له بالإسلام أبدا، وهذا ما رجع عليها بالتخلف وعلى أسرتها ومجتمعها ككل.

وبالرغم من كل ذلك إلا أنه لم يقف حاجزا أمام إرادتها ولم يمنعها من مساندة أخيها الرجل في مختلف الميادين، حيث شاركته معارك البناء الحضاري في أوسع مجالاته سواء داخل المنزل أو خارجه وقاسمته ألم الحياة وحلوها، وكما أنه يوجد أبطال بين الرجال فهناك بطلات وزعيمات تركن لمسة في حياة أسرهن ومجتمعهن.

**- نهضة المرأة الجزائرية في القرن العشرين ميلادي:**

عندما ظهرت الحركة الوطنية السياسية في مطلع القرن العشرين واكبتها المرأة كما واكبت قبلها المقاومة المسلحة، لأن الحركة الوطنية أولت العناية بها وشجعتها على التعلم، وامتهان الحرف المختلفة وتطوير حياتها الاجتماعية والاقتصادية، وحاربت معه القيود التي كانت تعيقها عن النهضة والتطور، فتجاوبت مع حركات الإصلاح النسوية العربية مشرقا ومغربا، وبدأت تضع خطاها على الوسائل والسبل التي تساعدها على تطوير حياتها الفكرية والاقتصادية والمهنية بل وحتى السياسية ولم لا ما دامت تمثل نصف المجتمع.

**- جهود الشيخ ابن باديس:**

شغل موضوع المرأة فكر وعقل الشيخ "ابن باديس"، فهو يرى أن العناية بالرجل تستدعي العناية بالمرأة، وهذه العناية لا تقتصر على التربية الدينية فقط، بل بالتربية الوطنية أيضا، فالمرأة لا تكون جزائرية إلا بدينها ولغتها وقوميتها، وقد كان له دور رائد في ترقية المرأة الجزائرية والنهوض بها، وإخراجها من الوضع المزري الذي كانت تعيشه، فبعد أن أسس جمعية التربية والتعليم الإسلامية أسس معها مدرسة التربية والتعليم، وفتح بها أقساما خاصة للبنات بمدينة قسنطينة وأعطى أوامره لفعل ذلك في كل مدارس جمعية العلماء على مستوى الجزائر كلها، ومن ضمنها دار الحديث بمدينة تلمسان التي أسسها الشيخ "البشير الإبراهيمي"، وتم افتتاحها عام 1937م، وحث الناس عن تعليم المرأة والعناية بتثقيفها، البنات في المدارس والنساء في المساجد بحيث تخصص لهن أجنحة خاصة لسماع الدروس خاصة يومي الخميس والجمعة، وكان الشيخ "ابن باديس" يخرج بنفسه ليتجول على الناس في المتاجر ويجمع الاشتراكات والإعانات لتعليم البنات وحث الناس على تعليم بناتهم، ويطلب المال من الناس الذين ليس لهم بنات لينفقه على بنت أخرى. وقد كتب عددا كبيرا من المقالات في المنتقد والشهاب والبصائر حول تعليم المرأة والاعتناء بها داخل البيت وخارجه في إطار التعاليم الإسلامية، وندد بالعادات والتقاليد البالية التي فرضت عليها ودعا إلى القضاء عليها (يحيى بوعزيز، 2000، ص.ص. 26.22. بتصرف).

كما ربط "ابن باديس" تعليم المرأة بالجانب الوطني، وأن تعليمها يجعل منها امرأة متأصلة تلقن ذلك للناشئة وتكونهم تكوينا صحيحا، وهذا ما أشار إليه بقوله: " تعلم البنات تعليما يناسب خلقهن ودينهن وقوميتهن، فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها". كما قال: " نحن في أمس الحاجة إلى المرأة التي تعلم لنا الجيل كي يطير قبل أن تطير هي"، ومن ثم ركز على تكوين المرأة في الجانب الوطني المستوى من تعاليم الشريعة.

وهكذا اهتم الشيخ "البشير الإبراهيمي" كغيره من رجال الإصلاح بأوضاع المرأة الجزائرية، كما اعتمد في مفهومه لتربية البنت على مصدر الكتاب والسلف الصالح مشيرا لذلك في قوله: "على المربين لأبنائنا وبناتنا أن يعلموهم ويعلموهن من هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا بها وبما يطبعونهم عليه من التربية الإسلامية العالية لميادين الحياة" ( دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، دت، ص.ص64.62. بتصرف).

**- جهود مالك بن نبي:**

اعتبر "مالك بن نبي" قضية المرأة لا تتمثل في الصراع بينها وبين الرجل أو في المطالبة بالمساواة معه ونحوها، بل أن القضية أعمق من ذلك بكثير معبرا بقوله: " نحن نرى لزاما علينا أن يكون تناولنا للموضوع بعيدا عن تلك الأناشيد الشعرية التي تدعو إلى تحرير المرأة، فالمشكلة لا تتوقف في الجنس اللطيف فحسب، أو بنات المدن أو بنات الأسر الراقية، بل هي فوق ذلك تتعلق بتقدم المجتمع وتحديد مستقبله وحضارته"، كما يرى أن دراسة قضية المرأة لا يمكن أن تبحث بعيدا عن واقع المجتمع، وكان حضورها فيه ضرورة حتمية وغيابها عن أحداثه وتطوراته، ومن ثم تترك المجال لامرأة أخرى تخلفها حتى في البيت ويزداد الزواج بالأجنبيات نتيجة إبعاد المرأة الجزائرية عن واقع المجتمع.

ويسلم "مالك بن نبي" أن المرأة تشترك في كل نتاج إنساني، لهذا اقترح أن توجه وفق أخصائيين يهتمون بالمشكلة من جميع جوانبها منهم: العالم النفساني وعالم التربية والطبيب والعالم الاجتماعي وعالم الشريعة، ويخلص "ابن النبي" إلى قوله: "إننا وضعنا المنهج الأسلم لحياة المرأة ولسوف يكون هذا التخطيط حتما في صالح المرأة لأن علماءه والمفكرين فيه هم الذين وضعوه"(دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، دت، ص.ص70.69. بتصرف).

الاستعمار الفرنسي الذي استعمر الجزائر فترة طويلة قد أخذ بيد المرأة الجزائرية وخاصة التي تقطن في المدن الكبرى، فاستخدم العديد من النساء المتحررات في الوظائف الحكومية وفي بعض المؤسسات الفرنسية التي كانت منتشرة انتشارا كبيرا في ذلك الوقت بالجزائر. لكن المرأة الريفية والقروية ظلت محافظة على عاداتها وتقاليدها التي ورثتها عن أجدادها. وبعد استقلال الجزائر أصبح جيل الفتيات يتجه نحو التحرر، فانعدم الحجاب مع انعدام العادات والتقاليد التي كانت تحد من نشاط المرأة الجزائرية.

وبالفعل أسس اتحاد نساء الجزائر بعد الاستقلال مباشرة حيث قامت السيدات الجزائريات بتكوين اتحاد يجمع شملهن حيث حقل العمل الاجتماعي واسع جدا أمامهن، خاصة وأن أبناء الشهداء يكونون العمل الأساسي الذي تهتم به المرأة الجزائرية المتطورة.

والمرأة الجزائرية التي خاضت حرب الاستقلال جنبا إلى جنب مع الرجل لفتت إليها أنظار العالم أجمع لما قدمته من تضحيات وبطولات أثناء المعارك التي خاضتها وخاصة "جميلة بوحيرد" و"أوريدة

مداد" التي عذبت تعذيبا شديدا لا يمكن لأي مخلوق أن يتحمله حتى ماتت، بالإضافة إلى التضحية الكبرى التي قامت بها "يمينة عبيد" حين فجرت قنبلة بحقيبة كانت تحملها فأصيبت بإصابة بالغة.

وإذا أردنا تفحص تاريخ المرأة الجزائرية بعد الاستقلال سنلاحظ أن كافة المفاهيم التطورية الحديثة التي جسدتها المرأة الجزائرية في ثوريتها تنطبق على ما يقوم به من أعمال "خيرية معطاة" للاتحاد النسائي الجزائري جاهدا ليوفق بين الآراء الثورية للمجاهدات الشابات، وبين وقار السيدات المجاهدات صاحبات الماضي الحافل بالتضحية والشجاعة.

لقد تحولت المجاهدات من فتيات عاديات من بنات الشعب، إلى نجوم لامعة يشار إليهن بالبنان وخاصة في الحفلات العامة التي كانت يستدعين إليها.

فالكثير من المجاهدات اتجهن إلى الخدمة الاجتماعية ورعاية شؤون أبناء الشهداء الذين ذهبوا في سبيل الاستقلال وسقوا بدمائهم الطاهرة تربة الوطن ليربوا الأجيال الصاعدة على حب الوطن وزرع روح التضحية فيهم، بينما اتجهت الباقيات نحو العمل في مختلف الوظائف الحكومية والدوائر والمؤسسات العامة أو الخاصة.

وليست المرأة الجزائرية رغم ما خاضته من معارك طاحنة لتحرير بلادها بعيدة عن التقدم العلمي حيث نبغ من النساء الجزائريات طبيبات ومهندسات وعالمات ومحاميات وأدبيات ساهمن في نشاط كافة الحقول التي تم على أساسها بناء المجتمع الجزائري الجديد بعد الاستقلال (باسمة كيال، ص.ص. 224.222).

**2- واقع المرأة الجزائرية:**

**2-1- وضع المرأة الجزائرية في عهد الاستعمار:**

ووفق الظروف الاستعمارية التي مرت بها العائلة الجزائرية استقر في الأذهان مكانة المرأة ودورها الاجتماعي الذي انحصر عما جاء به الدين الإسلامي و تجمد في الثنائية أعباء البيت والجسد. إذ لا يمكّنُها الرجل من المناقشة أو إبداء الرأي ولا القدرة على مواجهة "الرجال"، فالرجل فقط من يملك الامتيازات والحق في التفكير والتدبير واتخاذ القرار في كل المسائل العائلية والحق حتى في الخطأ الذي يجد الغفران من المجتمع، كما يجد أيضا من يبارك خطواته التي تعزز رجولته هذه التي ليست كقيمة أخلاقية للنبل والكرامة الإنسانية، إنما كمنظومة ذهنية منبثقة من التربية القاصرة التي تهيئ الذكر بضرورة

العنف والعدوانية والجفاف العاطفي وقهر الأنثى جسديا وفكريا واجتماعيا، من جهة أخرى ظل ميلاد الأنثى ولا زال يشكل نقصا اجتماعيا وانفعالا نفسيا شديدا سواء بالنسبة للزوج أو عائلته، لا سيما إذا توالت ولادتها من غير أن يأتي الذكر وهو ما يجعلها تقبل التفاوت في الامتيازات لصالح الذكر، وهنا يقول "مصطفى بوتفنوشت":"التفرقة بين الذكور والإناث تبدأ منذ الولادة، وتبرز من خلال التنشئة حيث تتصرف الأسرة مع الفتاة على نحو يؤكد لها أنها لا تحتل نفس مكانة الذكر، إذ تحيط الأسرة بكل عناية، وتعد له كل الأسباب للنجاح كما تهتم أيضا بتعليم الذكر ولا تبدي أي حماس لتعلم البنات ولا تتردد في إخراجها من المدرسة" (Mostapha Boutefnouchet, 1982,p38)، ومنه نلتمس التمييز بين الجنسين في الأسرة الجزائرية والمتمثل في الفصل بين الرجال والنساء، إذ هناك سلوك ينبغي أن يلزم بها الرجال وأخرى خاصة بالنساء (فاخر عاقل، 1971، ص103)، وعليه فكلا من الذكر والأنثى يدركان التمييز بينهما فيما يخص تفضيل الذكور على الإناث، إذ للذكور حقوق أكثر من الذكور (عرابي عبد القادر، جوان 1990، ص58).

كما أن العائلة تُعد الولد لغير ما تُعد له البنت لأن الاعتبار يكون للجنس لا للكفاءة والموهبة، ففي حياتها الزوجية تحاط بقيود اجتماعية متعددة ومتنوعة وقاسية وتزداد هذه القسوة كلما انخفضت درجت العائلة الاجتماعية حيث تدور حريتها في إطار ما يريده الزوج وما لا يريده، وهو دور له تأثيره التربوي والسيكولوجي السلبي، لا على الأنثى وحدها بل وعلى الذكر أيضا فهو أثر ينال من شخصية الأنثى، ويعقدها كما يزيد من ميع الذكر وإفراط دلاله وينمي أنانيته ويغرس فيه الغطرسة وكره المساواة والانصياع للحق والعدل الاجتماعي، فقد اعتاد المجتمع أن يرى الخطأ في المرأة أكثر مما يراه في الرجل. ولقد استمر هذا الوضع وتجذُر حقبة من الزمن حتى بعد الاستقلال.

أما فيما يتعلق بخصوص المرأة في الريف تقوم بالعديد من الوظائف والأدوار المهمة داخل المنزل وخارجه ولكنها لا تنال التقدير الكافي من المجتمع، وعليه كان العائد الاقتصادي ضعيفا، ومن أهم العمليات التي تقوم بها:

. إنجاب الأطفال وتنشئتهم ورعايتهم.

. تولي أعمال المنزل والوفاء بحاجات الأسرة اليومية.

. القيام بالعمليات الحقلية وتربية الماشية والدواجن وصناعة المنتجات.

. القيام بالعمليات التسويقية والأنشطة التجارية.

. المشاركة في الهيئات الحكومية والتطوعية (سامية محمد فهمي، 2003، ص13).

**2-2- وضع المرأة الجزائرية بعد الاستقلال:**

يعتبر العلم أحد المقومات الأساسية للحضارة الإنسانية، لذلك نجد أن الإسلام أولى اهتماما كبيرا للعلم والتعليم منذ الوهلة الأولى ودعا إلى تعميمه على كل شرائح المجتمع الإنساني دون استثناء، وقد لعب التعليم على مر التاريخ البشري دورا حاسما ومهما في ترقية مكانة المرأة على المستوى العالمي، وذلك بمساهمته في إخراجها من عالمها التقليدي الضيق المتمثل في الحياة المنزلية وتمكينها من الانفتاح على أفاق جديدة لمواكبة متطلبات العصر، هذا ويعتبر التعليم من بين الحقوق الأساسية التي ينبغي أن تساوى فيها المرأة مساواة فعلية مع الرجل وفي مختلف التخصصات نظرا للدور الذي يلعبه في حياة المرأة، وفي هذا المجال أثبتت الدراسات أن تعليم المرأة يساعدها على تنظيم أسرتها ويزيد من فرص حصولها على العمل المناسب، خاصة إذا كان مرتبطا باحتياجات المجتمع ومتماشيا مع عملية التقدم، وهذا ما راح يدعو إليه المفكر العربي "الطهطاوي" في أعماله كاملة بعنوان "المرشد الأمين لتعليم البنات والبنين" (محمد علي مقلد، 2003، ص203).

كما أن التعليم يرفع كذلك من مستوى وعي المرأة بحقوقها والسعي إلى اكتسابها، كما يزيد من فرص مشاركتها في الحياة العامة، أي بمعنى يساعد على ما يعرف في الأدبيات الدولية " بتمكين المرأة "، فالمرأة المتعلمة مقارنة بالمرأة الأمية تتلقى الاهتمام والاحترام والتقدير من طرف الرجل، وذلك لما يطبع سلوكياتها وعلاقاتها وحتى نوع عملها ولباسها من دقة وأناقة، يلقى استحسان ورضا الرجل وأفراد الأسرة، لهذه الأسباب وغيرها يعتبر تعليم المرأة ضرورة لا بد منها من أجل تحقيق التقدم والرقي الاجتماعي (عباس محمود عوض، د ت، ص ص374 .375).

بعد أن أثبتت المرأة الجزائرية جدارتها في حرب التحرير وكفاءتها في الدفاع عن الوطن والتضحية في سبيل الحرية، فهذا الوضع تخلله بعض التغيير في نواحي مختلفة من البنية والوظيفة للأسرة الجزائرية (الاجتماعية والثقافية والعمرانية والتكنولوجية...) (بتصرف Mostapha Boutefnouchet, 242 1982,p)، حيث أتاح هذا التغيير للمرأة الالتحاق بالمدارس والثانويات وحتى الجامعات بهدف نيل التعليم وحتى تتثقف وتطور من وضعها الاجتماعي، وتغير النظرة القديمة إليها كأنثى ضعيفة، وعليه ترى "سناء الخولي":" إن التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية أتاحت للمرأة أن تقوم بدور فعال في جميع مجالات

العمل، ويرجع ذلك إلى زيادة الاهتمام بتعليم المرأة وإعطائها فرصة مساوية كالرجل" (سناء الخولي،2008،ص304)، وقد حرصت الأمم المتحدة منذ إنشائها على الالتزام بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، وهو المبدأ الذي أقره ميثاق الأمم المتحدة عام 1945، وتضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948 (فارس محمد عمران، 2005، ص25)، وذلك يتحقق بالعمل والمساواة مع الرجل والحصول على أجر نظير هذا العمل، وبالتالي المشاركة الإيجابية في ميزانية الأسرة وقد فتح ممارسة المرأة للعمل أمامها مجالات شاسعة لنشاطها الاجتماعي واستطاعت بذلك افتكاك مواقع هامة في مكانتها المجتمعية وفي نفس الوقت حدثت تغيرات عديدة في حياة الأسرة عندما زاد اضطلاع المرأة بمسؤوليات كانت من قبل من مسؤوليات الرجل، وفي القرن العشرين ازداد الاهتمام بها وتميز بحصولها على عدة حقوق لم تكن لتتمتع بها من قبل كالحق في التعلم وممارسة الحقوق السياسية كالانتخاب وتولي مناصب سياسية عليا ... الخ.

وعلى الرغم من تطور المجتمع الجزائري في نواحي مختلفة وعلى الرغم من الأشواط المختلفة التي قطعتها المرأة لتحسن مكانتها في هذا المجتمع في شتى الميادين والقفزات التي استحقتها عن جدارة في تموضعها داخل كيانه، إلا أنه لا تزال الكثير من العقول الرافضة للتغير بالاعتراف بأحقية المرأة أن تساهم مساهمة فعالة في بناء المجتمع و الحلم المشروع في تحمل مسؤولية العمل بوعي وبناء مجتمع يعترف بإنسانيتها وفكرها وحقوقها وهذا ما تؤكده "زينب الأعرج" عن وضع المرأة الجزائرية في قولها:" أن المرأة التي ساهمت بكل ما لديها من أجل تحرير البلاد، لم يعد ينظر إليها نفس المنظار إلا في بعض الحالات النادرة، فالدهنيات لم تتغير على مستوى الواقع الاجتماعي خصوصا عندما يتعلق الأمر بالمرأة" (محمد صالح بن عاشور، 1985، ص14).

**2- من قضايا المرأة الجزائرية:**

**1- صراع المرأة الجزائرية:**

هناك العديد من التساؤلات التي تطرح حول قضية المرأة الجزائرية، ومن بينها: هل المرأة نصف المجتمع كما يدعي السياسيين، أم أنها مجرد " كم" يذكر فقط في المواعيد السياسية التي يكرر فيها النظام العربي نفسه أو يجددها؟ وهل المرأة فعلا أسيرة للرجل، أو أن كليهما سجين لنظام سياسي ضارب في التخلف؟، وماذا يراد من المرأة عندنا وليس ماذا تريد هي؟ والجواب الحقيقي عند أولئك الذين يختفون وراء القضايا الكبرى بهدف توجيهها إلى غير وجهتها لخلق هوامش الصراع، وهذا الأخير راجع لعدة أسباب نذكر منها:

- هناك عددا ممن يتصدرن الصفوف النسوية لا يتمتعن بالثقة الاجتماعية مما يقلل من فرص نجاح المسعى، فلا يمكن مثلا لواحدة لم تستطع تكوين أسرة سليمة، أن تنجح في الدفاع عن المرأة وحقوقها.
- الاختيار الخاطئ لخصم وهمي وهو الرجل، وتعليق كل ما ظهر من مصائب تخص المرأة عليه، بدل نقد القوانين والإجراءات التي تحد من انتشار الوعي بضرورة إشراك أفراد المجتمع في الإقلاع المنتظر.
- اعتماد وسائل غريبة عن المجتمع للدعاية والتعريف بالكفاءات المعطلة للمرأة باعتبارها عنصرا لا يمكن للمجتمع . في حركيته . أن يتخطاه.
- المغالاة في معالجة القضية مما يحجمها إلى العمل المتحزب الذي يكثر أنصاره أو يقلون بالمناسبات.

إن اليوم الذي تستطيع فيه الأم أن تستقطب جهود الآخرين وتوجههم، هو اليوم الذي يكون مؤشرا على انتقال الصراع من المساحة المفتعلة إلى الميدان الحقيقي للمعركة، والذي سيكشف عن قدرتها في إعداد شعب طيب الأعراق (خليفة بن قارة، 2007، ص.ص 83،86، بتصرف).

**2_مشكلات المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر:**

➢ **مشكلة التعليم: الوضع الثقافي للمرأة الجزائرية قبل الإصلاح:**

عرفت المرأة في العهد العثماني الاستبداد والحرمان من أبسط حقوقها، حيث حرمت المرأة الجزائرية المسلمة من حقها في التعليم واستبعدت عن المشاركة في الحياة العامة، وهذا ما جعلها لا تساهم في ترقية وتنمية الحياة الثقافية والاجتماعية، وقد أرجع "أبو القاسم سعد الله" السبب إلى كون أن غالبية الحكام يمثلون العزاب والمغامرين الذين يشغلون تفكيرهم بجمع المال والسيطرة والحكم، وإذا اهتموا بالمرأة فقط باعتبارها أسيرة أو جارية ويفضلونها مسيحية بالدرجة الأولى على أن تكون مسلمة، لأن ذلك في نظرهم مذلة لهم، واعتبروا الزواج من المرأة المسلمة يحط من قيمتهم، وإذا تم إنجاب أبناء منهن فإنهم يصنفون عبيد، لهذا لم يهتم الحكام بتعليمهن ولا سكان الحضر والريف الذين اتبعوا طريق حكامهم. ولكن يذكر الكاتب أنه بالرغم من كل ذلك لم يخل المجتمع الجزائري من المرأة المسلمة المتعلمة بحكم تأثير أهل الأندلس المستقرين بالجزائر، وعليه ولد مثقفون لم يبخلوا على بناتهم بالتعليم والمعرفة.

وبمجيء الاحتلال الفرنسي الذي اتبع سياسة تجهيلية وتبعوية خطيرة كانت تهدف إلى:

– تشويه صورة الإسلام واعتباره المسئول الأول عن تخلف المرأة الجزائرية في ذلك الوقت لتعاليمه القاسية (قوامة الرجل).

– تجهيل المجتمع الجزائري عموما والمرأة خصوصا.

وفي هذا الشأن يقول "أحمد الخطيب": " أما بالنسبة للمرأة الجزائرية فقد كانت محرومة من التعليم، فلا الدولة تشجعها ولا الوضع الاجتماعي يسمح لها، ولم تكن المدارس الفرنسية الخاصة بالبنات سوى مدارس لتعليم الأوربيات ولم تبدأ الفتاة الجزائرية بولوج المدارس الرسمية بشكل ظاهر إلا في الأربعينيات".

الهدف كان تكريس مبدأ الإدماج بالاعتماد على التعبئة الغربية للمرأة الجزائرية بفكرة التحرر من قيود المجتمع، والعمل على خلق فرص احتكاك المرأة الأوربية و المرأة الجزائرية المسلمة. وعليه كان الوجود الاستعماري في حد ذاته خطرا على المجتمع الجزائري لاختلاف الطرفان في اللغة والأصل والدين والأخلاق والثقافة...الخ.

وفي ظل كل هذه الظروف المجتمعة على المرأة الجزائرية كانت كل البنات مجبورات على الرضا بالجهل والأمية، رغم أن بعض العائلات ظلت حريصة على تعليم بناتها تعليما سماعيا قائما على الحفظ والذاكرة وفق أحكام الشريعة وتعاليم الإسلام. والحقيقة أن الظروف كانت قاسية على كل من الرجل والمرأة.

**أ- تعليم المرأة من التفعيل إلى التحليل:**

اهتم "ابن خوجة" كغيره من المصلحين بمشكلة تعليم المرأة ومشكلة الجهل والأمية وما يترتب عنها من أخطار، وقد تعجب أنه بالرغم من مخاطبة الشريعة للمرأة وحثها على التعلم، إلا أنهن يتصرفن كأنهن غير مكلفات حتى صرن لا يفرقن بين الحلال والحرام.

وواضح أن هذا المصلح يعالج مشكلة تعليم المرأة انطلاقا من مرجعيته الدينية التي علمته أن "طلب العلم فريضة على كل مسلم"، وقد انتقد أولئك الذين نصبوا أنفسهم أولياء على النساء وما هم إلا حاجز يقف في طريق تعليم المرأة المسلمة متحججين بحديث غير صحيح، فيقول: " وكيف يصح وقد كان في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) معلمات للكتابة يعلمن النساء منهن "الشفاء بنت عبد الله" وكيف يصح

وقد كان في نسائه (صلى الله عليه وسلم) من يحسن الكتابة كعائشة وحفصة ( رضي الله عنهما)،... ويكاد "ابن خوجة" يعدد أضرار الجهل التي يلحقها بالمرأة كحملها على الاعتقادات الفاسدة واتخاذ التمائم والتقرب إلى الجن والاستغاثة بهم في الشدائد. ويخلص إلى نتيجة تتمثل في قوله: " ولولا غباوة الرجال وجهلهم لما وصلت النساء إلى هذه الدرجة من الجهل والزيغ والضلال كالاستفهام عن المغيبات والاستشفاء والتبرك بأرباب الجنون والفسوق والفجور وتقديم النذور لهم".

ولم يكن "ابن خوجة" وحده الذي قدر حجم هذه المشكلة، فلقد ربط غيره من المصلحين تخلف الأمة وتخلفها بجهل المرأة نتيجة العلاقة بين الأمهات وأجيال الأبناء التي تتربى في حجر امرأة جاهلة، ذلك هو رأي عمر بن قدور الذي قال: " لو قيض الله للمسلمين أن يدركوا حقائق الأسباب التي منعتهم من النهوض إلى تنمية حياتهم وحفظ حيزهم القومي من أدواء الاضمحلال لعثروا بجهل المرأة يقرض عروة الجامعة كالجرد ويقطع ظهر الملة كالسيف".

وكتب أحد المصلحين قبله بسنتين مقالا رامزا لاسمه ب "ع باديس"، ما يدعو صراحة لتعليم المرأة علوم الشرع وغيرها في قوله:" إن المرأة يجب تعليمها الفروض العينية من دينها كالصلاة وأحكام الحيض والنفاس والاعتقادات وهذه العلوم تشاركه فيها على سبيل الوجوب سواء بسواء ويستحسن تعليمها من الآداب ما يهذبها كالأشعار التي تربى فيها الغرائز المستحسنة والحساب والتاريخ الإسلامي والخط وآداب المنزل".

وفي السنة ذاتها كتب "أحمد بن الغزالي" مقالا يركز فيه على فوائد تعليم المرأة لا سيما فيما يتعلق بالحياة الزوجية، حيث يعتقد أن تعليم المرأة أمور دينها ودنياها يؤهلها لأن تكون حافظة لزوجها في حضوره والغياب، ولأن تربي أبناءها تربية سليمة، وفضل أسلوب الترغيب في تعليم المرأة بأسلوب ذكي (سعيدة درويش، 2014، ص.ص140.146. بتصرف).

- **واقع تعليم المرأة:**

شكل التعليم احد المتغيرات الأساسية في جميع البرامج التي شهدها العالم، ويرجع ذلك للدور الرئيسي الذي لعبه هذا الجانب في تنمية القدرات العقلية التي تتحكم في عملية التنمية ذاتها، ...وانطلاقا من الدور الرائد للتعليم في تشجيع التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ركزت التجربة الجزائرية على هذا

المتغير المحدد في عمليتها التنموية قياسا بالجوانب الأخرى كالصحة والإسكان (دبلة عبد العالي، 2004، ص103).

ففي فترة ما بعد الاستقلال لم تستقر المرأة على حال من التقدم والتطور إلا في عهد الرئيس "الشاذلي بن جديد" لاسيما في مجال التعليم مع أنه كان لها نشاط سياسي وفني وتعليمي في عهد الرئيس "الهواري بومدين"، لكنه في طريق التكوين والإعداد لا غير والنساء الممارسات يعددن بالأصابع، وقد كانت المرأة قبل الاحتلال الفرنسي مهضوم حقها في مجال التعليم، لذلك لم نسمع لها ركزا سواء في العلوم الشرعية أو العلوم الأدبية، أما في عهد "الشاذلي بن جديد"فقد تقدم حالها نحو الأحسن ثقافيا واجتماعيا وفكريا.

وتكمن أهميّة المرأة حين تؤدّي رسالتها بالمجتمع بما تحمله من شهادات علميّة تمكّنها من تعليم الأجيال، وكم نرى من معلّمات يربّين طلابنا على الأخلاق الحميدة ويزوّدونهم بالعلم النّافع في حياتهم، وبالتّالي فإنّ دور المرأة حيوي في محاربة الجهل والتّخلف وتنوير المجتمع بالعلوم والمعرفة والثّقافة في كلّ مجالات الحياة.

فتشير الدلائل إلى أن تعليم المرأة وتمكينها يساهم في خفض معدلات الوفيات بين الأطفال، فالأم المتعلمة تستطيع أن توفر عناية اكبر لأطفالها، وذلك بمعرفة أنماط التغذية الصحية السليمة، والمحافظة على النظافة، والوقاية من الأمراض، والعناية بطفلها في حالة المريض بشكل صحيح.

ويساهم تعليم وتمكين المرأة في تقليل ظاهرة التمييز بين الجنسين (تفضيل الذكور)، ففي بعض المجتمعات التي تمارس هذا التمييز بشكل كبير ترتفع أعداد حالات الوفيات بين الرضع والأطفال (0-4سنوات) من الإناث، وذلك بسبب التمييز ضدهن في المعاملة، وعدم توفر الرعاية اللازمة.

- **المرأة والعمل:**

وافق الدين الإسلامي على عمل المرأة، كما اعتبره ضرورياً في حياتها ما لم يتزاحم مع المهمة والعمل الأساسي للمرأة وهي تربية الأولاد والحفاظ على العائلة، كما أن المجتمع لا يمكن أن يستغني عن طاقة عمل المرأة في الميادين المختلفة.

خلال فترة الاستعمار الفرنسي عملت النساء الجزائريات بطبيعة الحال في عدة مهام، فمنهن من قوام الاستعمار ومنهن من عمل مع المستعمر ومنهن من قتل واضطهد.

وعموما فالمرأة الجزائرية اليوم أحسن حال في التقدم و التطور، سواء في العلم والتعليم أو في الوظائف والمهن والثقافة والفنون والحِرف والتكوين والشغل. عندما تعمل المرأة فإن عملها يدر عائدا له نتائج ايجابية على دورها في الأسرة، والذي يتمثل بمزيد من الاهتمام والرعاية للأطفال، بتوفير المواد الغذائية، والرعاية الصحية. ونظرا لأن معظم الرجال يرغبون عن المشاركة بالأعمال البيتية الروتينية، فإن هذا يصعب مهمتها، ويجعلها ترزح تحت وطأة أعمال البيت، بالإضافة إلى عملها خارج البيت.

- **مشكلة العمل:**

**أ- قيمة العمل عند المفكر الجزائري الإسلامي:**

شغل العمل حيزا كبيرا في بال المفكر الجزائري لما له من أهمية بالنسبة للفرد والمجتمع، فقد اعتبره "مالك بن نبي" الوسيلة الوحيدة التي تخرج الأشياء من عالم الأفكار إلى أرض الواقع، ... وحسب "مالك بن نبي"حتى يكون العمل عنصرا أساسيا في بناء الحضارة وجب توجيهه، ويكون المعيار في تقويمه هو عدم خروجه عن ذلك الاتجاه الذي يحقق مصلحة الفرد والمجتمع فيقول:"إن توجيه العمل في مرحلة التكوين الاجتماعي عامة يعني سير الجهود الاجتماعية في اتجاه واحد، بما في ذلك جهد السائل والراعي...، لكي يضع كلب منهم لبنة جديدة في البناء". فكلمة عمل تتسع عنده لتشمل حتى بعض القيم الأخلاقية مثل: إسداء النصيحة...الخ.

أما "أحمد عروة"، فإنه يعتبر العمل حقا وواجبا من منطلق الأخلاقية الإسلامية التي حدد أهمها:

- أن العمل حاجة بيولوجية وأخلاقية متعلقة بحياة الإنسان على الأرض.
- أن قيمة الإنسان ليست متمثلة في ثروته وماله، ولكنها فيما يملك من خصائص أخلاقية وروحية.
- أن الحياة الأرضية ليست سوى مرحلة.
- أن العلاقات الاجتماعية في العمل يجب أن توجهها المبادئ الأخلاقية في ظل التضامن والرحمة وليست المنافسة وتضارب المصالح.

**ب-المرأة الجزائرية والقانون...إلى أين:**

جاء في الميثاق الوطني للدولة الجزائرية سنة 1976 أن الدولة تشجع المرأة على شغل المناصب التي تناسب استعدادها وكفاءتها، وتكثر بالتالي من مراكز التدريب المهني المتخصصة في أعمال المرأة كما يجب أن يحاط تشغيل المرأة بقوانين صارمة (Mostapha Boutefnouchet, 1982,242).

وإن كان الميثاق الوطني 1986 في الصفحة 87 قد نص على المشاركة الفعلية للمرأة في مجال العمل خارج البيت، فإنه ركز على ضرورة ضبط التكييف للأعمال التي تمارسها المرأة، وإيجاد الظروف الضرورية لتوسيع مجالات أعمالها، مع الأخذ بعين الاعتبار الأحوال المترتبة على دورها أمّا و زوجة.

أما الدستور الجزائري فقد كان واضحا في إقرار المساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون من خلال المادة 52 التي نصت على أنّ :"لكل المواطنين الحق في العمل" (الدستور الجزائري، 1989، ص.19)، وهو إقرار قطعي لا نقاش فيه على شرعية المشاركة الفعلية للمرأة في الحياة العامة، وليس هذا فحسب بل ذهب إلى أعمق من ذلك حين جسد المساواة الفعلية كذلك في الأجر، وهو ما يؤكده نص المادة 59 من الدستور:

"الحق في أخذ حصة من الدخل القومي مرهون بإلزامية العمل، كما تخضع الأجور للمبدأ القائل التساوي في العمل يستلزم التساوي في الأجر، وتحدد طبقا لنوعية العمل المنجز فعلا وحجمه" (مديرية الوثائق للمجلس الدستوري، 1963، ص 26).

هذا وقد أعلن رئيس الجمهورية في خطابه المؤرخ في 29 أكتوبر 2008 الذي ألقاه بمناسبة افتتاح السنة القضائية 2009/2008 عن تعديل الدستور الحالي مؤكدا على أن من بين التعديلات الأساسية التي سيعرفها الدستور الجديد هو إدخال مادة جديدة تنص على ترقية الحقوق السياسية للمرأة وتوسيع حظوظ تمثيلها في المجالس المنتخبة على جميع المستويات(نص خطاب رئيس الجمهورية 29 أكتوبر 2008)، وهي إجراءات من شأنها دعم حقوق المرأة في المجتمع.

أما بالنسبة قانون الأسرة الجزائري الصادر سنة 1984، والذي في قسمه الأعظم نسبة (% 80) مستمد من أحكام الشريعة الإسلامية، فإنه كرّم المرأة وساوى بينها وبين الرجل في جميع الحقوق والواجبات المشتركة وأعطى للمرأة حقوقا هي واجبات على الرجل، وهذا رأفة بالمرأة وفقا لخصائصها الفطرية، كما كانت معظم النصوص القانونية تهدف إلى ضمان وحدة الأسرة (العائلة) وتماسكها.

وفي سنة 2014 حققت الحكومة مشاريع قوانين جديدة تعزز حقوق المرأة وخصص جزءا كبيرا منه في ما يخص النساء المطلقات، وفي 08 مارس 2015 أجريت تعديلات في قانون العقوبات بتشديد العقوبات على العنف ضد المرأة سواء من أزواجهن أو من غيرهم وأقرّ لها بحرياتها الخاصة.

وتحتل الجزائر المرتبة 126 في مشاركة المرأة السياسية، فالمجتمع الجزائري ومن خلال الدستور لاسيما المادة 31 منه يعطي للمرأة اهتماما كبيرا لمشاركتها في السياسة.

وعلى الرغم من أن المرأة الجزائرية قد حققت بعض مطالبها من خلال القوانين حيث أكد كل من " برنامج طرابلس " و" ميثاق الجزائر " على مساواة المرأة بالرجل، إلا أن هذه المساواة لم تتحقق كاملة، فقد بقيت المرأة وسيلة للمتعة أو للخدمة قبل كل شيء.

ويبدو أن السلطة الحاكمة لم تذهب بعيدا في ميدان تحرير المرأة ومساندتها وذلك لجملة من الأسباب يمكن ذكرها في ما يلي:

. الصعوبات التي كانت تعاني منها البلاد وخاصة المالية منها، جعلت البلاد لا تهتم إلا بالمشكلات الاقتصادية، واضعة حقوق المرأة وواجباتها ضمن الأمور الداخلية البسيطة التي يمكن التفرغ لها في ما بعد.

. الجيل القديم من النساء أنفسهن لم يكن ينقدن بسهولة أمام تيار التحرر والمساواة بل قد أثرن سلبا على بناتهن.

وبذلك بقيت المرأة في وضعية أقل بكثير من الطموحات التي كانت قد رسمتها. وقد كان هذا الوضع موضوعا لبعض الكتابات التي نذكر منها مثلا كتابين "لفضيلة مرابط " هما: (المرأة الجزائرية) و(الجزائريات). وقد تحدثت "فضيلة مرابط " عن الذين يستخدمون الدّين ضد المرأة في حين أن الدين في حقيقته يعد ثورة للتحرير وتتمنى هذه الكتابة أن لو يشهد الدّين الإسلامي عملية تجديد وتطوير.

وتعلق الأديبة "عايدة أديب " على هذين الكتابين، وتعتبر الكتاب الثاني أكثر عملية حيث تقدم صاحبة الكتاب إحصاءات ومراجع هامة، وقد ورد في تعليقها على الكتابين ما يلي: وإن قراءة كل من الكتابين يمكن أن تَضُرّ بالقارئ الذي لم يزر الجزائر ذلك أن "مرابط " تقدم صورة منحازة ومشوهة عن مجتمعها... ذلك أن القارئ يتولد لديه انطباع خاصة بعد قراءة الكتاب الأول أنه يندر أن ترى امرأة في مكتب أو في شوارع الجزائر، وعلى الخصوص امرأة غير محجبة، لكن الواقع يخالف هذه النظرة تماما، حيث أن عددا مهما من النساء يلعبن دورا حيويا في الحياة العامة في الجزائر.

إن "فضيلة مرابط " قد استقت كثيرا من موضوعاتها من الرسائل التي كانت تصلها إلى الصحيفة "الجزائر الجمهورية ". أي أنها كانت تتعامل مع عينات من المجتمع تعرضن للقهر والإذلال، ولعله لذلك

أتت صورة المرأة عندها قاتمة، ويلاحظ القارئ هذه الروح المتشائمة في الكتابات النسوية على المرأة، وكمثال على ذلك نشير إلى ما ورد في كتاب "المرأة الجزائرية" حيث ترى الباحثة " هيلين فان فيلد "* بأن تحرير المرأة الجزائرية بالعمل المهني أسطورة، ومن خلال إحصائيات مقدمة توازن بين سنتي 1966 و1977م، وتخلص إلى القول بأن نسبة النساء العاملات بلغت 03.7% من مجموع النساء في كلتا السنتين رغم ما يقال من وجود تطور. وإلى مثل هذا الرأي تذهب عديد من الكاتبات اللاتي يبدو أنهن يحللن الوضع الجزائري بمنظور غربي وثقافة فرنسية، ولذلك فهن يعتبرن التربية التقليدية تربية تعوق التطور ف "تميمة ثابت" تقول: إن الفتيات يجدن نوعين من الاتجاهات: اتجاه جديد واتجاه تقليدي، فالفتيات المنحدرات من أصل نخبوي ثقافي هن أكثر البنات تحررا في حين أن اللواتي يتأثرن بالتربية التقليدية هن المنحدرات من مجموعات تتميز أساسا بثقافة شفهية أو ثقافة هامة باللغة العربية فقط، ثم تستدرك " تميمة " بأن التقليدية ليست دوما مرتبطة دوما بالعربية فقط، وهنا نجد أن معالجة قضية المرأة في الجزائر تحيل إلى قضية أخرى ثقافية، فكل طرف ينظر إلى الموضوع بمنظور مخالف للآخر وبالتالي فإننا ونحن نعالج قضية المرأة في الجزائر لا نكون بصدد معالجة قضية جنس معين وعلاقته بالرجل، بل نكون إضافة إلى ذلك أمام تيارين متناقضين يجعلان من المرأة موضوعا للجدل، وأحيانا يستغلانها للوصول لأهداف ومصالح خاصة.(مفقودة صالح، ص.ص.20.19).

* هيلين فان فيلد: رسالة دكتوراه بالفرنسية أنجزت سنة 1982، تبحث في وضعية المرأة الجزائرية في المجتمع ومدى مساهمتها في الحياة الاجتماعية.

**ج- حقوق المرأة جزء من حقوق الإنسان:**

لأن الحرية لا تتجزأ.. ولأن المرأة نصف المجتمع.. من هنا وضعت قضاياها في الاعتبار في إطار الاهتمام بقضايا الإنسان والدفاع عن حقوق الفئات الأكثر تضررا. وقد وضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أساسا لهذا التوجه الذي انطلقت منه فيما بعد الاتفاقيات التالية: فقد نص هذا الإعلان على عدم التمييز من أي نوع بسبب العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة..

ومن خلال روح تلك الاتفاقية صدرت اتفاقيات أخرى جاءت مخصصة أساسا لحماية حقوق المرأة الإنسانية.. برز منها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة عام 1967 بالأمم المتحدة صادقت عليها 161 دولة، من بينها إحدى عشرة دولة عربية من بين اثنين وعشرين دولة.

ثم جاء الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة الذي تبنته الجمعية العامة بالأمم المتحدة 1993، تم تلاه برنامج عمل فيينا الذي أكد على أن الحقوق الإنسانية للمرأة جزء لا يتجزأ أو ينفصل عن الحقوق العالمية للإنسان.

وجاءت هذه الاتفاقيات والمواثيق كنتيجة لانتشار مفاهيم الحرية والحقوق الإنسانية عبر العالم. وعلى الرغم من أهمية هذه المواثيق والاتفاقيات إلا أنها لم تكن كافية لضمان حقوق المرأة، .. وإن لم تتوفر الظروف الضرورية لممارسة هذه الحقوق سيظل وضع المرأة كما هو بدون حدوث أي تغير (ناهد رمزي، 2001، ص 25، بتصرف).

**3- التجربة الجزائرية:**

**3-1- مكانة المرأة الجزائرية في التراث الثقافي:**

لم تحض المرأة الجزائرية في العهد العثماني بالاهتمام الكامل بترقيتها وتعليمها، حيث اقتصر التعليم على الذكور دون الإناث، وبعد الاحتلال الفرنسي ظلت المرأة على حالها تعاني من الجهل وعدم تعليمها، وقد أسهمت أطراف عديدة من بينها الطرقية في الحرص على حرمان المرأة من التعليم والتهذيب، وهذا ما نتج عنه تدهور الوضعية الاجتماعية لها، ورغم ذلك فحركة التغيير التي عرفتها الجزائر منذ بداية القرن أولت اهتماما خاصا بالمرأة باعتبارها نقطة فاعلة في مشروع التغيير، وضرورة إدراجها في حركة الإصلاح والتجديد لأن سياسة المستعمر جعلتها بمثابة آلة إنجاب الأطفال فقط.

وأي حركة إصلاح لتغيير المجتمع نحو الأفضل لا بد أن تشرك المرأة في هذا التغيير باعتبارها نصف المجتمع، ويعتبر صلاحها من صلاح المجتمع والعكس صحيح، نظرا لما تحمله من أهمية في تثمين تربية الناشئة وإعداد الأجيال وتمكين المفاهيم، فالمرأة مدرسة أولى فإذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق كما قال الشاعر المرحوم "حافظ إبراهيم".

ومنه ليس غريبا على المرأة أن تشغل فكر رجال الفكر والثقافة والأدب وعلماء التربية ورجال الإصلاح منذ بداية القرن ( سلسلة ملتقيات، دت، ص.ص. 58.57).

**3-2- صورة المرأة الجزائرية:**

كانت صورة المرأة الجزائرية مشرقة، حيث كانت تتمتع بالاحترام والتقدير، فكانت محترمة الجانب مسموعة الكلمة، وتمتعها بالقوة وحقوقها جعلها قاعدة للأسرة الجزائرية القديمة، وتشارك في كل صغيرة وكبيرة.

**3-2-1- صورة المرأة في مرحلة الاحتلال الفرنسي:**

لقد أدرك الجزائريون ومن بينهم "أبو القاسم سعد الله" ما حاولت فرنسا أن تزرعه في روح الشعب الجزائري، حيث كتب الكتاب الفرنسيين باحثين في وضع المرأة الجزائرية المسلمة، وقد أعطوا تفسيراتهم لذلك الوضع ( ومن ثم استقراء مكانتها)، وحملت هذه التفسيرات طابع الخلفية الاستعمارية التي تستهدف مواقع القوة في الكيان الجزائري، فأرجعوا تخلف المرأة الجزائرية إلى الدين، فمنهم من اعتبر الإسلام هو السبب وراء تخلفها، ومنهم من اعتبر المرأة ضحية التعاليم الدينية القاسية المتمثلة في القوامة وفريضة الحجاب وجعل حق الطلاق للرجل، وهناك من رأى المرأة ضحية الرجل والتخلف والأمية، ومنهم من اعتبرها نمطا واحدا سواء كانت في الريف أو في المدينة، فهي آلة وخادمة بيت وحاضنة أطفال...، واعتبروا المجتمع الجزائري مجتمعا رجاليا لا دور فيه للمرأة.

وقد لجأ المستعمر إلى سياسة التعبئة الغربية وذلك من خلال إرسال المبشرات المسيحيات لدراسة وضع المرأة والعمل على التغيير الجذري للمرأة فيما يخدم مصالحه مستندا في ذلك على المرأة الأوربية التي تعمل على الاحتكاك بالمرأة الجزائرية المسلمة واستغفالها، وهذا ما زاد الخناق عليها.

ويرى "أبو القاسم سعد الله" أن تعميم الحكم على المرأة الجزائرية بأنها جاهلة ليس صحيحا، متسائلا: هل كانت المرأة فعلا جاهلة تماما؟. ويجيب بأن طبيعة التعليم كانت سماعية، ولم تعتمد نظام الشهادات والدرجات، وعلى هذا الأساس فإن المرأة الجزائرية لم تكن صاحبة شهادة أو لقب علمي، لكن بعض العائلات علمت بناتها تعليما قائما على الحفظ والذاكرة، ولذلك فهي لم تعبر عن علمها ومعرفتها بكتاباتها.

لقد حاول المستعمر الفرنسي سلخ المرأة الجزائرية عن أي صفة إيجابية حرصا على تطويعها، وبالتالي تطويع المجتمع ككل، فأصدر قوانين يضيق بها الخناق على المجتمع الجزائري.

ولذلك عانت المرأة الجزائرية بداية الاحتلال من النفي عن أهلها وعن وطنها، حتى كثرت شكاوي النساء، وهذا يكشف هدف الاحتلال الحقيقي إذ لا يريد تحرير المرأة وتغيير وضعها، ولكنها دعوة لإدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي.

لكن بعد الحرب العالمية الأولى تطور الفكر وتطور معها الاهتمام بالمرأة، حيث انتشر التعليم بين الجنسين، واهتمت الحركة الوطنية بما فيها الحركة الإصلاحية بتعليم المرأة كعضو أساسي في إصلاح المجتمع، وذلك ما جعل الإمام "ابن باديس" يؤكد في كل مناسبة على الدور المنوط بالمرأة، وعلى ضرورة تعليمها تعليما لا يجعلها حليفا للاستعمار، وتعليما في إطار الدين لا ضده.

غير أن البعض يرى أن الحركة الإصلاحية وعلى رأسها "ابن باديس" لن تذهب في النهوض بالمرأة أبعد من رفع الأمية عنها.

**3-2-2-صورة المرأة في مرحلة الثورة:**

لقد تحولت المرأة الجزائرية أثناء اندلاع الثورة التحريرية إلى مجاهدة ومناضلة ومقاومة للمستعمر، وما كان دعمها للحركة الوطنية إلا نتاج وعيها بقضية الوطن، وجاء هذا الوعي من الاهتمام والتركيز الذي عرفته مشكلة المرأة من خلال المؤلفات والمقالات، حيث اتضح أن مشاركة المرأة في الثورة التحريرية لم يكن محض صدفة، بل كان وليد دورها الرئيسي في إنجاح الثورة، ووعيها بأهمية هذا الدور.

وقد اختلفت الآراء حول طرح موضوع مشاركة المرأة في ثورة التحرير، وعليه قسم وضع المرأة إلى قسمين:

. قسم يمثل حالة التخلف والجهل والكبت والحرمان قبل الثورة.

. قسم يمثل الحيوية والإرادة والإيمان الفاعل أثناء الثورة.

لقد اعتبر وضع المرأة الجزائرية في الفترة الاستعمارية وضعا مزريا، والحقيقة أنها لم تكن فقط عليها مزرية بل مست حتى الرجل، واعتبار المرأة ضحية التقاليد وسيطرة الرجل غير صحيح، ذلك لأن الرجل الجزائري المسلم كان يفضّل إبقاء المرأة بالمنزل خوفا عليها من المستعمر والتجاوزات والاعتداءات التي تحدث في حقها.

وقد اعتبر"فرانس فانون" مشاركة المرأة في الثورة استخداما لها كعنصر ذي أهمية لملائمته وفعاليته، وليس رغبة أصلية في تحريرها، وأن الدليل على ذلك هو نكوص وضعها بعد الاستقلال.

لذا كانت المرأة الجزائرية عبر العصور التاريخية خاصة في فترة الثورة التحريرية الفاتح من نوفمبر 1954 من السباقين لتحضير أرضية الثورة، فتبنتها وآمنت بها ودافعت عنها بكل إخلاص على حساب نفسها، وصنفت كمجاهدة ومناصرة وفدائية ومقاتلة في المدن والأرياف، كما شاركت في المسيرات الشعبية مثبتة وفاءها وإخلاصها لوطنها، وقدرتها على القيام برسالتها النضالية في جميع الميادين وعلى جميع المستويات العسكرية والسياسية بجانب أخيها الرجل، فأحدثت مفارقات كبيرة في الحياة الاجتماعية (محمد قنطاوي، 2007، ص319، بتصرف).

والمرأة في الريف فاق دورها المرأة في المدينة، حيث أوكلت إليها عدة نشاطات ومهام تطلبتها مسيرة الثورة التحريرية، فعملت كدليل لجيش وجبهة التحرير الوطني، وكانت تخفي المجاهدين وتطعمهم أيضا، بالإضافة إلى أنها حملت برقيات ورسائل من مكان لآخر، ونقلت الأسلحة كما راقبت تحركات

الجيوش الفرنسية، وبعض الأحيان حملت السلاح وتحدت المستعمر في الجبال والأرياف ( سلسلة ملتقيات، كفاح المرأة الجزائرية ( دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دت، ص87).

أما فيما يخص المرأة الجزائرية في المهجر بفرنسا فقد انضمت إلى المقاومة وانخرطت في التنظيمات السياسية والفدائية وكانت شعلة وقادة ونقل التعليمات والقيام بالاتصالات ونقل الاشتراكات والأسلحة والقنابل إلى أماكن العمليات، كما قامت بجمع المعلومات عن نشاط العدو والخونة، واستطاعت أن تجند بعض الأوروبيات من الحركة التحررية والمسيحية، وأدت هذه المناضلات دورهن كاملا في إطار المقاومة الجزائرية الشجاعة. كما لعبت المرأة الجزائرية المجاهدة دورا بارزا في العمل السياسي الخارجي. ( دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دت، ص142).

**ثالثا . دور المرأة في المجتمع الجزائري:**

- **مفهوم الدور وأنواعه:**

**1. مفهوم الدور:** أعطى العلماء والباحثين عدة تعريفات للدور كل واحد حسب خلفيته الثقافية والاجتماعية. وقد عرف معجم العلوم الاجتماعية الدور من زوايا مختلفة:

1.1. من زاوية البناء الاجتماعي: يعد الدور وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية ومجموعة من دروب النشاط الذي يعزو إليها القائم بها والمجتمع معا. فيه قيمة اجتماعية معينة.

2.1. من زاوية التفاعل الاجتماعي: الدور هو سياق مؤلف من مجموعة الأفعال المكتسبة يؤديها الشخص في موقف تفاعلي اجتماعي (إبراهيم مدكور،1975، ص43).

1. 3. لا بد من التفريق بين مجموعة الخدمات التي يضطلع بها الدور في الجماعة وبين ما يقوم به وراء هذا الدور من دوافع معينة لدى القائم به وكيف أنها تجد ما يرضيها من خلال دوره.

1. 4. يعتمد دور الفرد على أدوار الآخرين فيها بحيث نجده يتغير تبعا لحدوث أي تغير فيها.

1. 5. نلاحظ أن طريقة تحديد الدور لدى الفرد تختلف باختلاف نمط الجماعة وفي الجماعات المحدودة حضاريا كالأسرة والفرد فيها دوره معد له إعدادا محددا في كثير من تفاصيله، أما في الجماعات الصغيرة بوجه عام كجماعة الأصدقاء فإن دور الفرد يتحدد من خلال تفاعلاته مع الآخرين مما يتيح لخصائصه الشخصية أن يتدخل بدرجة ملحوظة (محي الدين مختار،1982، ص144 ).

وعرفت "د. نادية جمال الدين" الدور بأنه:" مجموعة من الصفات والتوقعات المحددة اجتماعياً والمرتبطة بمكانة معينة ، والدور له أهمية اجتماعية لأنه يوضح أن أنشطة الأفراد محكومة اجتماعياً" (نادية جمال الدين، 1995)، وهو"أنظمة التزامات معيارية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع لها(ر.بودون و ف.بوريلو، 1986، ص288).

يتضح من آراء العديد من الكتاب والباحثين(الدسوقي ولويس مليكة، وسنية خليل، سعيد فرح، وسامية الساعاتي وسناء الخولي) أن الأدوار تتحدد في شكل مراكز ومكانات، وأن الفرد يمكنه أن يحتل أدوارا متعددة في الحياة ومع أفراد متباينين ولأغراض متعددة وفي أوقات مختلفة (سامية محمد فهمي، 2003، ص23).

**2 . أنواع الدور:**

**1.2 . الدور الاقتصادي:** "هو كل نشاط اقتصادي تؤديه المرأة داخل أو خارج المنزل بهدف إشباع احتياجات الأسرة أو المجتمع من خلال تحقيق فائدة اقتصادية، بمعنى أن هذا النشاط له قيمة اقتصادية يمكن قياسها أو تقديرها".

**2.2. الدور الثقافي:** "هو قدرة المرأة على تقييم ما تتلقاه من معلومات من وسائل الإعلام المختلفة بما يدعم دورها في معايشة قضايا العصر والانفتاح على العالم الخارجي"(نادية جمال الدين، 1995).

**3.2. الدور الاجتماعي social role:**" يشير إلى سلوك الفاعل في علاقته مع الآخرين" (سامية الخشاب، 1982، ص29)، وهو الأسلوب أو الطريقة التي ينفذ بها الفرد الوظائف المرتبطة بالمركز الاجتماعي" (سميرة أحمد السيد، 1997، ص29).

لقد تعددت تعريفات علماء النفس والاجتماع لمصطلح الدور الاجتماعي:

يعرف "رالف لينتونLinton" الدور الاجتماعي: بأنه مجموعة الأنماط الثقافية المرتبة بمكانة محددة تتضمن الاتجاهات والقيم والسلوك الذي يضعه المجتمع لأي فرد يشغل ذلك الدور".

الدور هو المسؤوليات التي يقوم بها الفرد في الحقوق والواجبات، وهناك أنواع لهذا الدور:

أ- الدور الموصوف: وهو الدور المثالي المحدد (ماذا يجب أن نفعل كما يحدده القانون )، وهو هدف يراد الوصول إليه.

ب- الدور الممارس: وهو الدور الفعلي أي الأداء الفعلي.

ج- الدور المتوقع: وهو الذي يتصوره أو يتوقعه المشاركين للفرد في أداء مسؤوليات الدور.

د- الدور المدرك: وهو تصورات الفرد عن نفسه وعن مسؤولياته وذلك في ضوء الموازنة بين الدور الموصوف والدور الممارس والدور المتوقع (حامد عبد السلام زهران، 2000، ص164، بتصرف).

ويرى "عبد الهادي الجوهري": أن الدور المتوقع من الوضع اجتماعي محدد (عبد الهادي الجوهري ، 1998،ص96).

وهو السلوك الذي يقوم به شاغل المكانة وهو سلوك متعارف عليه اجتماعيا، وبالتالي يمكن التنبؤ به بدرجة كبيرة من الدقة (مجد الدين عمر خيري خمش، 1999، ص139بتصرف). فيرتبط الدور بالمكانة ارتباطا وثيقا حيث يستخدم المصطلحان "الدور والمكانة" أحيانا بالتناوب للإشارة إلى المعنى نفسه، ويقصد بالمكانة الاجتماعية: الوضع الذي يشغله الشخص في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين (نخبة من المتخصصين، 2009، ص ص 38.37).

ومنزلة الفرد تعتمد على أدواره الاجتماعية، ذلك أن هذه الأخيرة تنطوي على حقوق وواجبات اجتماعية، فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله أما حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع، علما أنه لا يشغل دورا اجتماعيا واحدا بل عدة أدوار في مؤسسات مختلفة، وأن الأدوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية بل مختلفة، فهناك أدوار قيادية وأدوار نمطية وأخرى قاعدية، والدور يعد الوحدة البنائية للمؤسسة والمؤسسة الوحدة البنائية للتركيب الاجتماعي، فضلا على أن الدور هو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع (إحسان محمد الحسن، 2010، ص159).

وحيث أن الإنسان غالباً تقدمي، ويريد مزيد المنفعة المادية، أو المعنوية، لا يقتنع بالقيام بالدور المخول غليه، بل يقوم بما يزيد على واجبه، ولذا كان للإنسان:

– دور مخول إليه.

– ودور اكتسبه بنفسه.

وتكون هذه الأدوار متغيرة من زمان إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر حتى في داخل المجتمع الواحد من بيئة اجتماعية إلى بيئة أخرى، والمقصود بالأدوار التي يحددها المجتمع هي المميزات الخاصة بالمرأة والمميزات الخاصة بالرجل وعدد من الأنشطة على أنها ملائمة للمرأة أو ملائمة للرجل وكذلك عدد من القواعد التي ترسم إطار العلاقات بين الرجال والنساء مكونة الظروف الحياتية اليومية لكل منهما وموقف كل منهما داخل مجتمعه، مع الأخذ بالاعتبار عدد من العوامل الثقافية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك.

**. التعريف الإجرائي للدور التربوي هو:** "مجموعة من المسؤوليات والواجبات والمهام التي يجب على الأسرة (المرأة) القيام بها اتجاه أبنائها خاصة في مراحل الطفولة المبكرة، بغية إعدادهم وتهيئتهم نفسيا واجتماعيا لمساعدتهم على التكيف في المجتمع بمختلف مؤسساته".

**3– أدوار المرأة في المجتمع:** يمكن تقسيم الدور المأمول من المرأة في نهضة المجتمع إلى دائرتين رئيسيتين وهما:

**– الدائرة الأولى : دائرة الأسرة.**

وهي اللبنة الأولى في بناء الأمة والخلية التي يبدأ الاجتماع الإنساني، وللمرأة دور رئيس في الأسرة لا يمكن بحال من الأحوال تغييبه، فالدور الحيوي للمرأة في الحياة، وهو إنجاب الأطفال وتنشئتهم، لا يتوقف هنا، بل إن المطلوب منها كمسلمة أن تعي وظيفتها الوجودية التي وجدت لأجلها في الحياة الدنيا وهي الاستخلاف، المطلوب منها لتحقيق الاستخلاف أن تنجب لنا خلائف آخرين، جيل المستقبل، فالمرأة أو بالأحرى الأم وهي تؤدي دورها الحيوي في الحياة "الأمومة" أن تستغل هذه الأمومة ومشاعرها، التي لا يمكن بأي حال الإستيعاظ عنها بالخادمة أو بيت الحضانة تستغلها في إعداد جيل المستقبل، خليفة الله في الأرض، بالرعاية الطبيعية الحياتية (المأكل والملبس والنظافة)، ثم بالتربية والتنشئة الاجتماعية الدينية، فتكون الأم هي القيّم على نشر مبادئ وقيم وتعاليم الإسلام بين أولادها، من خلال التدريب اليومي على الأخلاق الإسلامية، والتنشئة الإسلامية، وللمرأة دورها في تكوين القاعدة النفسية لبناء الأسرة أكبر من دور الرّجل الذي عبّر عنه القرآن بقوله : (وخلق منها زوجها ليسكن إليها )، فالزوج

هو الذي يسكن إلى الزوجة، ويستقرّ بالعيش معها، فهي مركز الاستقطاب إطار الاستقرار والودّ والمحبّة .

وهكذا نفهم معنى (السكن) الذي توفّره الزّوجة لزوجها وأسرتها، وهو:الرّاحة والاستقرار والاستئناس والرّحمة والبركة والوقار، كما نفهم سر اختيار القرآن لهذه الكلمة الجامعة لمعان عديدة، ولقد أثبتت الدراسات العلمية أثر الوضع النفسي والعصبي للإنسان على مجمل نشاطه في الحياة، فمن الثابت علمياً أنّ المسؤولية الاجتماعية، ومسؤولية العمل والإنتاج المادي: الزراعي والصناعي، والعمل السياسي والاجتماعي والوظيفي والخدمي في المجتمع: كالإدارة والأعمال الهندسية والتعليم والطبّ والتجارة والفن ... الخ، تتأثّر بشكل مباشر بأوضاع العاملين النفسية، وبذا تساهم طبيعة العلاقات الزوجية بين الرّجل والمرأة في مستوى الإنتاج والتنمية بانعكاس آثارها النفسية والعصبية على طاقة الإنسان ونشاطه اليومي وعلاقته بالإنتاج والعاملين معه وليس هذا فحسب، بل وتساهم الأم في تطوير المجتمع وبنائه فكريّاً وماديّاً وأخلاقيّاً من خلال تربية الأبناء وتوجيههم، فالطفل الذي ينشأ بعيداً عن القلق والتوتّر والمشاكل العائلية ينشأ سويّ الشخصية ايجابيّاً في علاقاته وتعامله مع الآخرين وعطائه الاجتماعي، بخلاف الطفل الذي ينشأ في بيئة عائلية تضجّ بالمشاكل والنزاعات والتعامل السيّئ مع الطّفل، فانّه ينشأ عنصراً مشاكساً، وعدوانيّاً في سلوكه وعلاقاته. وهناك مساحة أخرى من مساحات البناء الاجتماعي تساهم فيها الأم كما يساهم الأب، هي مساحة التربية الإيجابية، فالطّفل الذي يُنشّأ على حبّ العمل، والحفاظ على الوقت ويوجّه توجيهاً مدرسيّاً سليماً من خلال العائلة، فيواصل تحصيله الدراسيّ وينمي مؤهّلاته الخلاّقة يكون عنصراً منتجاً من خلال ما يحصل عليه من خبرات واختصاص علمي وعملي، وهكذا تترابط حلقات البناء بين التربية والتنمية والإنتاج والأخلاق واستقرار المجتمع.

ويبرز دور المرأة في البناء الاجتماعي في هذه المجالات كلّها، وللمرأة دور في تدبير شؤون المنزل والاقتصاد المنزلي، في حرصها على ماليّة الأسرة ومراعاتها الاعتدال في الصّرف والكماليّات ووسائل الزينة والمباهات في الصّرف وحبّ الظهور، فإنّ بإمكان الأم أن توفّر قسطاً من وارد الأسرة وتخفّف من تحمّل الديون بتقليل الصّرف، والتأثير على الأبناء بل والزّوج في رسم سياسة إنفاق معتدلة للأسرة توازن بين وارداتها ومقادير الاستهلاك والإنفاق، إنّ كثرة الاستهلاك والإسراف والتبذير في الأسرة ينعكس أثره ليس على الأسرة فحسب، بل وعلى الوضع الاقتصادي العام في المجتمع والدولة. ويلعب تثقيف المرأة على الاعتدال في النّفقة وتخطيط ميزانية الأسرة دورا في بناء الوضع الاقتصادي وإنقاذه من المشاكل، وبذلك تساهم المرأة في بناء المجتمع عن طريق توجيه وتنظيم اقتصاد الأسرة، والاعتدال في النّفقة جرياً

على منهج القرآن ودعوته الحكيمة، ولتؤدّي المرأة مسؤوليّتها كراعية لبيت زوجها، ومسئولة عنه، كما جاء في البيان النبويّ الكريم، إن المرأة المسلمة المثقفة الواعية بدورها الرسالي كقيم على البيت تدرك تماما أن ثغر البيت لا يمكن أن يسده الرجل، بل أنها هي المسئولة الأولى عنه؛ فهي من خلاله تقوم برعاية أبنائها وزوجها، وبالتالي تساهم في بناء مجتمعها والحفاظ على استقراره وأمنه؛ فهي بالتزامها بنداء الفطرة تكون قد أمنت المرابطة على ثغر من الثغور الحساسة ألا وهو القيام بشؤون البيت وتربية الأبناء، ولا يعني ذلك أن مسؤولية المرأة المسلمة تنتهي عند قيامها على بيتها، بل لها دور اجتماعي مهم ودور حضاري أيضا، غير أنهما لا يلغيان دورها الأساس والجوهري في التنشئة الأسرية.

**- الدائرة الثانية :دائرة المجتمع.**

إن صورة الأمة الإسلامية والمجتمع المسلم هي الصورة الأكبر للأسرة المسلمة، يتشارك كلا الرجل والمرأة في ميادين العمل العام مع اختلاف وتنوع درجة الإسهام في ميادين العمل وفق الإمكانات والمؤهلات الفطرية والمكتسبة للرجل والمرأة، فكل ما تستطيعه المرأة أو تطيقه فطرتها من العمل العام بابه مفتوح أمامها طالما ذلك لم يؤد إلى طمس الفطرة أو مخالفة لثوابت الدين التي يستوي الرجل والمرأة في الاحتكام لها، وللمرأة صور عدة للمشاركة في نهضة المجتمع من خلال مشاركتها العامة في مختلف مؤسسات المجتمع(ميسون الدراوشة).

### 1.3. التحديات التي تواجه دور المرأة في المجتمع:

تعاني المجتمعات العربية والإسلامية من مشاكل اجتماعية واقتصادية تنعكس سلبا على الدور المأمول من الرجل والمرأة على حد سواء، فمشاكل العولمة والفقر والأمية والظلم والاستبداد وتراجع القيم والتي هي امتداد لثقافة التخلف التي تهيمن على أمتنا منذ قرون تعصف بالأمة فتحيده عن القيام بالدور المأمول وفي سياق هذه سأحاول طرح أهم التحديات التي تواجه المرأة كجزء أصيل في نسيج هذا المجتمع حيث يشكل النهوض بها مشروعا للنهوض بالمجتمع بل بالأمة أجمع ومن أهم التحديات التي تواجه المرأة وتعيقها عن أداء الدور المطلوب منها مايلي:

- عدم وعي المرأة بالدور المطلوب منها.
- السقوط في النظرة الغربية للمرأة (الانبهار بالنموذج الغربي).
- الخلط بين التقاليد المنافية للإسلام وبين نظرية الاجتماع الإسلامي.

. عدم وعي المرأة بالدور المطلوب منها:

لقد كان للمرأة دور بارز ومهم في مسيرة الدعوة الإلهية وحركة الأنبياء، فقد ساهمت المرأة في الكفاح الفكري والسياسي، وتحمّلت التعذيب والقتل والهجرة وصنوف المعاناة كلّها والإرهاب الفكريوالسياسي والجبروت، وأعلنت رأيها بحريّة، وانضمّت إلى الدعوة الإلهية رغم ما أصابها من خسارةالسلطة والجاه والمال، والمطاردة والقتل والتشريد والإرهاب بها، والذي يدرس تأريخ المرأة في الدعوةالإلهية، يجدها جهة للخطاب كما هو الرّجل، من غير أن يفرّق الخطاب الإلهي بينهما بسبب الذكورةوالأُنوثة، وبدراسة عيّنات تاريخية من حياة النساء في مسار الدعوة الإلهية نستطيع أن نفهم الموقع الرائد والفعّال الذي شغلته المرأة في حياة الأنبياء ودعواتهم، فتتجلّى قيمة المرأة في المجتمع الإسلامي، ومشاركتها الفكرية والسياسية، وحقوقها الإنسانية والقانونية.

المرأة المسلمة لم تكتشف مكانتها الحقيقية في الإسلام بعد، وإنّ الرّجل المسلم لم يعرف مكانة المرأة في الإسلام على حقيقتها أيضاً، لذا اختلّ ميزان التعامل والعلاقة،الذي لا يستقر إلاّ بالعودة إلى مبادئ القرآن ليعرف كلّ منهم حقّه ومكانته ومسؤوليّته تجاه الآخر وعلاقته به، وحتى تكون المرأة –التي تمثل نصف المجتمع المؤثر– واعية بأدوارها، ومتسلحة بالقدر الملائم من المعرفة والثقافة، والخبرات والقدرات والمهارات الفنية والحرفية وغيرها، لا بد لها من عمليّة أعداد وتربية يكون لها الأثر الفعّال في بناء وتكوين شخصيتها وممارسة مهامها في المجتمع وتوجيه الطّاقة الإنسانية الوجهة البنّاءة، وفي حال إهمال الفرد وحرمانه من عملية التربية والتوجيه والأعداد المدروس والمنظّم ينشأ نشوءاً عفويّاً تتحكّم به الظروف والمحيط والحوادث التي كثيراً ما تتسبّب بقتل شخصيّته وهدر طاقاته وإعاقة نموّه الاجتماعي، فيتحوّل إلى شخصية ضعيفة مهزوزة لا يستطيع أن يتعامل مع المجتمع والحوادث والمشاكل والفرص تعاملاً ناجحاً.

وقد برز في مشروع إعداد وتربية المرأة ثلاثة اتجاهات هي:

. **الاتجاه** الذي أفرزته ظروف التخلّف والوعي الحضاري غير السليم، وهو الاتجاه القائم على أساس الاستهانة بشخصيّة المرأة، وكبت إرادتها، وتغييب دورها الاجتماعي والإنساني إلى جنب الرّجل، وهو الاتجاه المتوارث من التقاليد والأعراف الناشئة عن الجهل بالإسلام وظروف التسلّط واستعلاء الرّجل، والتخلّف الفكري .

. **الاتجاه المادي:** الذي تنادي به الحضارة المادية الغربية، وهو الاتجاه المنادي بالإباحة الجنسية الذي يقود إلى تدمير العلاقات الأسرية، وتسليط الاضطهاد والظلم على المرأة بأسلوب وطريقة أخرى،

تحت شعار (حقوق المرأة) و(الحقوق الجنسية) ... الخ، والذي جعل المرأة ضحيّة الاستمتاع والاغتصاب الجنسي والأمراض الجنسية .

**. الاتجاه الإسلامي:** وهو الاتجاه الذي آمن بأن الرجل والمرأة قد خلقا من نفس واحدة فهما متساويان في الكرامة الإنسانية, ونظَّم العلاقة بين الرّجل والمرأة على أساس الاحترام والتعاون في بناء المجتمع، وتنظيم العلاقات الجنسية لا على أساس إباحة جسد المرأة، والاستمتاع به، وهدم أسس الروابط الأسريّة، كما يحدث الآن في أوربا وأمريكا وروسيا والصين واليابان، وغيرها من بلدان العالم المتأثِّرة بتيّار الحضارة الماديّة، بل على أساس احترام إنسانية المرأة، ومنحها حقّها كإنسان له خصائصه وحقوقه، ومقوّمات شخصيّته . وكثير من النساء يغيب عنهن فهم وفقه الدور المطلوب منهن نتيجة غياب فهم مقاصد التكريم لهن ومقاصد خلقهم كنساء، كما تغيب عنهن معرفة مصادر الأفكار الوافدة مما هو أصيل في ديننا وثقافتنا كأمة عربية وإسلامية، وغفلة المرأة عن الدور المطلوب منها قد يكون السبب الرئيسي لغياب الدور الفاعل للمرأة في المجتمع.

### 2.3. دور المرأة في الأسرة (العائلة) الجزائرية:

لم يكن استعمال لفظة "دور" في بحث هذا الموضوع من باب تبني نظرية الدور الاجتماعية، ولكنه من باب الحرص على استعمال اللفظة الأقدر على استيعاب وظائف المرأة في أشكالها الإنسانية التي تسمو عن كونها أعمالا تكسبية، وعن باقي الوظائف المأجورة، فالأمومة ليست عملا أو مهنة ولكنها من أرقى الأدوار التي يقوم بها الإنسان، وضمن هذا الإطار يمكن الحديث عن مشكلة تحديد دور المرأة في المجتمع، إذ لم يكن هذا الموضوع مشكلا إلا بتضافر أسباب عديدة أهمها:

- عدم فهم دور المرأة في المجتمع، والاختلاف في تحديده بالاكتفاء بدورها داخل الأسرة أو عدم الاكتفاء به وفسح المجال أمامها لاقتحام ميادين العمل خارج البيت.
- النظرة المادية للأعمال وتقويمها بحسب مردوديتها المادية.

وهذان السببان خلقا مشكلا حول عمل المرأة في المجتمع الإنساني بأكمله تراوح بين أزمتي الإفراط والتفريط، وقد تجلى ذلك بوضوح في المجتمعات الإسلامية خصوصا، حيث لازالت الضوابط الأخلاقية تشكل معيارا هاما في تقويم الأفكار والأعمال، وحيث لازال يحتكم للمرجعية الدينية حتى لو عند البعض.

وقد اهتم الفكر الجزائري بمشكلة عمل المرأة وأسبابها والتي يمكن تصنيفها في نقطتين:

- وتتمثل الأولى في نقد النظرة المادية لتقويم الأعمال، واتخاذ موقف منها سواء تعلق الأمر بعمل المرأة أو بعمل الإنسان عامة.
- أما الثانية فإنها تبرز على شكلين: أحدهما لم يميز بين دور المرأة داخل الأسرة كزوجة وأم، ودورها كقائمة على شؤون البيت، والمتحملة لأعباء الأعمال المنزلية المترتبة على ذلك الدور.

أما الآخر فقد فصل بين الدورين واعتبرها دورها الحقيقي داخل الأسرة هو الزوجية دون إلزامية بأعمال البيت، بل وانتقد أي مزج بين الدورين.

النظرة المادية لعمل المرأة ونقد المفكر الجزائري لها:

إن النظرة لعمل المرأة بالبيت ظلت مادية، وبما أن عملها هذا غير مأجور نظر له نظرة دونية، فاعتبرت الماكثة بالبيت والقائمة على شؤونه والمربية لأطفالها عاطلة عن العمل، وعدّ عملها بالبيت جهدا عفويا اعتباطيا مادام لا يقابله أجر. فكان ذلك من أسوأ إفرازات الحضارة الغربية ...حيث خضع العمل للمقاييس المادية.

لقد نظر لعمل المرأة بالبيت على أنه عمل غير رسمي، واعتبرت نسبة النساء الماكثات بالبيت هي نسبة العاطلات غير النشيطات وغير المساهمات في التنمية الاقتصادية، وظل حقل عمل المرأة متجاهلا من طرف الإحصائيين وعلماء الاجتماع والاقتصاديين، حيث يطلق مصطلح امرأة منتجة أو نشيطة على التي تقف أمام آلة أو التي تتقاضى أجرا، أما المتفرغة لأعباء الأسرة فتصنف عاطلة مما أدى ذلك إلى النفور من التفرغ لخدمة الأسرة التي لا يعترف بها أحد أو يقدرها...الخ.

فالمرأة دون التزامات تشعر بالنقص كما الحال بالنسبة للرجل، وفي هذا يقول "أحمد عروة":" أن العمل هو الإله المستبد والمحتوم لأنه وحده هو مصدر الحصول على المال، وبأنه المعيار الذي يوفر لمن يمتلكه قيم الغنى والقوة والسلطة والسعادة "، وهو لا يفرق في تحليله بين الرجل والمرأة لأنهما في نظره جسدا وروحا في منافسة تجعل فعليا المرأة مساوية للرجل بمطالبتها بالجهد نفسه وبالأجر نفسه المقابل لذلك الجهد. ومنه يعيب المرأة في توهمها أنها مساوية للرجل، حين تشاركه كل أعماله دون الالتفات إلى أن المساواة في الأجور لا تعني المساواة في القيمة، وهذه المساواة لا تتحقق لأن المرأة تقوم بجهد مضاعف، إذ تقوم بأعباء الأسرة. ويتأسف "أحمد عروة" لعدم فهم المرأة لمشكلتها حين طالبت بالمساواة في فرص العمل اعتقادا منها أن ذلك يحقق لها المساواة الإنسانية المنشودة،... كما عاتبها على

شعورها بالنقص الذي يفوت حقوقها سعيا وراء مساواة واهمة،... وذكر بأن خروجها للعمل لم يكن بدافع تحقيق المساواة وحدها، بل فعلت ذلك مضطرة عندما حكمت عليها الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية القائمة على رأس المال والحرية الفردية بأن تخرج للسعي والتكسب فتستغل جسديا، ثم تجد نفسها مطالبة أمام الرجل بتحمل أعباء البيت لتبرير خروجها،... وقد أدان التطور الصناعي والاقتصادي الذي غير طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة وحطم الهياكل الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تقليدية محافظة على لحمة الأسرة، لأن ولوج المرأة حقل الإنتاج العصري كان تحت ضغط نظام التطور أكثر منه تحقيقا لمطالبها.

وللعائلة اليوم مكانة بارزة في المجتمع الإنساني بحيث تعتبر الركيزة الأساسية في كيان المجتمع المعاصر: فهي التي – وعلى ضوء إمكانياتها وقدراتها – توسع مدارك الفرد، و تدفعه إلى العمل والتقدم بعد أن تمنحه التنشئة الاجتماعية التي يحتاجها، كما تدافع عنه عندما تداهمه المشاكل والمصاعب وعندما يتعرض إلى الأخطار والضغوط التي تكمن في مجتمعه غير المستقر، فالعائلة تكوين اجتماعي صلد في قلب الأمة، وجزء من الأجزاء المهمة التي تكوّن بنيان الأمة، وتنظيم يتفاعل مع كل الأجزاء المكونة لجسم الأمة، وله صلات قوية مع جميعها مثل صلاتها بالمدارس، والمعاهد، والمصانع، والمساجد، والحسينيات، والنوادي،والمؤسسات السياسية، وجميع الهيئات الاجتماعية الأخرى، وبما يجعلها بؤرة المجتمع ومركز دائرته التي يسعى الجميع في محيطها إلى تكوين مجتمع قادر على سد الحاجات الضرورية للإنسان وبمستوى مقبول من الرضا والاتزان.

كما يرى الباحث "حليم بركات" أن العائلة مؤسسة نواتية يتمحور حولها المجتمع إذ تتصل عضويا بالمؤسسات الأخرى وتقوم بوظائف أساسية تشمل الإنجاب والتنشئة والإعالة المادية والنفسية والتوسط بين الأفراد والمجتمع، وفيما يخص عملية التنشئة الاجتماعية يرى الباحث أن العائلة تقليديا تعتبر المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة الأجيال الطالعة، وإعدادها للعيش والعمل في المجتمع عن طريق تعليمها ثقافته (خاصة القيم والمبادئ والعادات واللغة والمهارات) وتكوين شخصية الفرد وضميره وعقله، أما أنماط التنشئة التقليدية في العائلة العربية لا تزال لحد بعيد تشدد على العقاب الجسدي والترهيب والترغيب أكثر ما تشدد على الإقناع (حليم بركات، 2001، ص221).

### 3.3. دور المرأة الجزائرية في عهد الاستعمار:

لقد كانت المرأة في الأسرة الجزائرية تمثل قلعة الصمود والمقاومة عماد الأسرة وخزان الوطنية، حافظت على الانتماء الحضاري للأمة عقيدة وسلوكا، وبلّغت ذلك الانتماء للأبناء والأحفاد عن طريق التربية وبواسطة الأحاجي والأساطير الملحمية والقصص الشعبية عن بطولات الأجداد للإبقاء على جذوة المقاومة. وقد نشأ في أحضانها وترعرع الأبطال من الشهداء والمجاهدين أبطال الحرية والمدافعون عن الكرامة والهوية.

والمساهمة الفعالة لها في الثورة جعلها هدفا رئيسيا للعدو وعلى رأس قائمته التي تهدف لإخضاع الشعب وتدمير بنيته الاجتماعية، وتفكيك النواة الصلبة للمجتمع المتمثلة في الأسرة التقليدية الممتدة،... وكان التركيز على أسر النساء يؤكد على أهمية المرأة البطلة في الثورة، وأنها تشكل مصدر خطر على العدو ويتضح ذلك من استعدادها بالتضحية بكل شيء فداء للوطن.

واتضح دور المرأة بشكل أكبر عندما تم تجنيد الرجال الجزائريين من طرف المستعمر، حيث قامت بدور الأم والأب معا وتكفلت بإعالة أسرتها وحدها دون مساعدة الرجل، وعليه ظهرت في المجتمع الجزائري لأول مرة الأسرة القائمة على مسؤولية الأم وحدها، وقد تنبه الأستاذ "محفوظ بنون" إلى هذه الظاهرة وسماها في أطروحته التي قدمها في جامعة ميتشغان سنة 1976 (تمحور الاجتماعي حول المرأة).

لم يتوقف كفاح المرأة الجزائرية عند دور الإسناد والتحريض على المقاومة، بل إنها تصدرت صفوفها وقادتها، كما فعلت البطلة " لالا فاطمة نسومر بطلة الجزائر العظيمة ومفخرة جرجرة"، لقد قادت سنة 1984 اثني عشر ألف رجل وواجهت قوات الاحتلال وهي في ريعان شبابها ( محمد العربي ولد خليفة،11ديسمبر 1998، ص210.206).

وإذا أردنا أن نفصل القول في دور المرأة الجزائرية إبان الثورة على أنها قيمة من قيم هذه الثورة ذاتها ينبغي أن نقسم هذا الدور إلى قسمين:

- **دور المرأة الريفية:**

مما لا شك فيه أن أي مجاهد أو معاصر أو باحث في مسار الثورة الجزائرية يعرف الدور الكبير الذي لعبته المرأة الجزائرية في الريف إبان الثورة، فقد لعبت أدوارا هامة منها (عملت كدليل ومرشد لجيش وجبهة التحرير الوطنيين، وساهمت في إيواء المجاهدين وإطعامهم نساء ورجالا، وحملت برقيات...الخ).

وقد اعترف بدورها البطولي العدو قبل الصديق، إذ ورد في إحدى المقالات باللغة الانجليزية: (إن الجيش الفرنسي قد اعترف بدور المرأة الجزائرية في الثورة:"حيث زج بها في السجون وأوقفها، بل وحبسها في المحتشدات، وعذبها، وقتلها"). وحقيقة الأمر أن كل هذه الجرائم في حق المرأة الجزائرية جاءت نتيجة للأدوار والمهام الخطيرة التي قامت بها، والتي ضربت العدو في مناطق حساسة.

وبالرغم من أهمية أدوار المرأة الريفية وفاعليتها، إلا أنها لا تلقى القيمة الكتابية نفسها من قبل المؤرخين والكتاب عموما مقارنة بالمرأة المدينية.

. دور المرأة المدينية: لقد كانت الفدائية وهي تقوم بالأعمال البطولية تتميز بالعديد من الصفات كالشجاعة والجرأة، فقامت بترييب عدة مؤسسات تابعة للعدو الفرنسي:" الشرطة، الدرك، الملاهي....".

فما كان الرجل ليستطيع تحمل أعباء المسؤولية الكبرى خلال التحولات الجوهرية التي عرفتها الجزائر بعد اندلاع الثورة، فلو لا مشاركة المرأة للرجل لما استطاع وحده من نيل الحرية.

وتقول الأستاذة زهور ونيسي:" إن هذا المجتمع الذي تسوده القيم العالية، وتبرز فيه سمة تعشق الحرية، كانت المرأة الجزائرية تعيش وتلد الحياة، وتشارك في كل صغيرة وكبيرة، فكان ركوبها للخيل ومشاركتها في الزراعة والحرب أمرا طبيعيا، مثله مثل عنايتها بطفلها وأسرتها كاملة".

ولعل الأسماء الكثيرة لشهيدات الثورة التي تعلو أبواب المؤسسات التربوية والعلمية والسياسية والاقتصادية وشوارع المدن والساحات العمومية خير دليل على قوة مشاركة المرأة وكثافتها في الثورة التحريرية.

وعليه فإن إعادة بناء وصياغة شخصية المرأة الجزائرية وتبلور دورها الوطني في شتى المجالات الحيوية، كانت من أهم القيم النبيلة التي حققتها الثورة الجزائرية وكرستها في تقاليد المجتمع الجديد. بل وأصبحت المرأة منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين تتحمل ثلثي أعباء المجتمع في مقارنتها

بالرجل حسب ما أكدته تقارير الأمم المتحدة سنة 1975م ( عبد الكريم بوصفصاف، 2013، ص.ص. 331.327 ، بتصرف).

اختلفت أدوار المرأة وتعددت وتباينت على مر الأزمان وإن اتصفت بالشمولية والتوحد في الدور عبر الأحقاب الزمنية المختلفة. فلقد كان للمستعمر الفرنسي الدور الكبير في تدهور وضعية المرأة بحيث أن بقائها في البيت وغيابها عن ممارسة أي نشاط خارجي كان من أجل أن لا تصطدم مع المستعمر وحتى لا تكون على اتصال مباشر بالمعمرين، وبالتالي كان على الرجل حمايتها ومنعها من الخروج وحثها على المكوث في البيت؛ وبتصرفه هذا كان يرمي إلى حماية المجتمع ككل من الانحلال الأخلاقي. ويفسر المؤرخون هذا الاتجاه لكون دور المرأة الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية هو المحافظة على الهوية الوطنية وبذلك تراجعت مكانتها بفعل التهميش والحرمان من كل مستلزمات العصر(كالتعليم، العمل...)، وأصبحت تعيش في الجهل وشتى أنواع الاضطهاد والعزلة من أجل الحفاظ على القيم المكونة للشخصية الجماعية من خلال المحافظة عليها وجعلها بعيدة عن مواجهة المستعمر، ومن جهة أخرى فهي منذ نشأتها مكلفة بالحفاظ على شرفها –الذي هو شرف العائلة – وعدم تجاوز الممنوعات خاصة الجنسية منها والحدود المرسومة لها في التعامل إلى حين زواجها، لأن أي موقف مقلق منها أو مشكوك فيه من طرفها كما يقول "محفوظ بوسبسي"، يسقط هيئة السلطة الأبوية ويهدد الأمان الداخلي والخارجي للعائلة لذلك يعمل الرجل الجزائري بكل قوة وتعنت للسيطرة المطلقة ماديا ومعنويا على المرأة بحكم كونه معيل الأسرة فله حق الطاعة والخضوع، وهو ما دفع بالعالم "سيمون بوفار" SIMON DE BEOUVOIR للتحدث عن الجنس الثاني عندما يتحدث عن المرأة في المجتمعات التقليدية.

لكن المرأة الجزائرية التي كانت تحت وطأة الاستعمار قرنا وعشرات السنين، كانت من جهة محصنة معنويا وأخلاقيا داخل الأسرة، حيث اشتهرت الأسرة الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي بمميزات خاصة من بينها:

- التمسك القوي بالدين الإسلامي.
- المحافظة التامة على شرف الأسرة وعرضها وكرامتها.

عمد بعض المصلحين إلى المحافظة على مقومات ومبادئ المجتمع الجزائري، وقد أثرت الأخلاق الدينية التي كانت تشكل العامل الأساسي في بناء الشخصية الجزائرية لصيانة أصالتها وإبعادها عن كل التأثيرات الاستعمارية ( سلسلة ملتقيات، دت، ص122).

**4.3. دور المرأة الجزائرية في مرحلة الاستقلال:**

مشكلة المرأة في الجزائر لم يأخذ طابع الصراع والحدة التي طرحت بهما في المشرق العربي، لقد كان هناك همّ أكبر مشترك بين الجزائرية والجزائري وهو قضية الوطن الذي ملّ سيطرة الفرنسي، كما كان هناك بعض الاختلافات بين المحافظين والإصلاحيين والاندماجيين حول مشكلة المرأة وخاصة في فترة الأربعينيات، ولكن سرعان ما تلاشت عند انطلاق الثورة، ليصبح هم الجميع إنجاحها ومباركة جهود المرأة فيها.

إذ ما قامت به المرأة أثناء حرب التحرير تبعه اهتمام البعض بوضعها في الجزائر بعد الاستقلال، فمنهم من تحصر على تراجع دورها، وأرجع البعض السبب لعدم الاعتراف بوجودها وجهودها بعد الاستقلال من طرف صناع القرار، وإلى كون العلاقة بين المرحلتين قبل وبعد الاستقلال ليست ميكانيكية، كما يوجد عوامل أخرى كثيرة منها الاختيارات السياسية والاقتصادية والإيديولوجية.

وهناك من تأسف لحال المرأة بعد الاستقلال محملا مراكز القيادة كل المسؤولية، حيث يقول "سعد الدين إبراهيم" :" لقد كانت التجربة الجزائرية رغم انبهارنا جميعا بها، إلا أنها كانت في الحصاد الأخير مأساوية بالنسبة للمرأة. فعلى الرغم من كل إسهامها أثناء القتال إلا أن حقوقها قد سلبت، ولم تنل نصيبها العادل من ثمرات الاستقلال الوطني".

وقد لاحظ الباحثون كيف أن المرأة العربية عموما كانت تسير على طريق النضال القومي والوطني. وعلى هذا الأساس يكون حس المرأة الوطني أقوى من حسها النسوي الأنثوي، وبالتالي يكون حسها الجماعي أقوى من حسها الفردي ( سعيدة درويش، 2014، ص.ص122.109).

**-1.4.3 دور المرأة الجزائرية في التنمية المجتمعية:** على الرغم من وجود تباين في البنى الأساسية الاقتصادية والثقافية والسياسية لبلدان العالم الإسلامي، هو دين الغالبية العظمى لسكان هذه البلدان، ولما كان الدين الإسلامي أكثر تقدماً من أي دين آخر بالنسبة لمشاركة المرأة في المجتمع، لأنه أعطى صورة متكاملة عن دور المرأة ومكانتها في المجتمع ، فالقرآن والحديث والتفسير والاجتهادات المختلفة تعطي المرأة مكانة خاصة تُترجم عملياً إلى أعراف تشريعية تملي عليها حقوقها وواجباتها سواء كانت ابنة أم زوجة أم أماً، فإننا نفترض وجود تطابق إلى حد ما في الأوضاع في هذه البلدان، ولذلك تم اختيار بعض دول العالم الإسلامي كعينة مختارة ممثلة لباقي الدول لنتعرف على أدوار المرأة في تنمية هذه المجتمعات ، وحين ننظر إلى الدور الذي تقوم به المرأة في التنمية، لا بد أن ننظر إليه في إطار التنمية الشاملة بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وفي إطار التنمية المستهدفة القائمة على الأصالة

والتجديد الحضاري، مع تجزئة الدور في هذا الفصل إلى عدة أدوار هو بغرض التوضيح، وتفسير إلى أي مدى تستطيع المرأة أن تشارك وتساهم بفعالية في التنمية، وما العوامل التي تؤثر في معدلات إسهام المرأة في التنمية في ظل المتغيرات والتطورات التي طرأت على هذه المجتمعات؟ وما العوامل التي تواجه المرأة للقيام بهذه الأدوار وتعوق اندماجها والتزامها بالمشاركة الحضارية الكاملة في صناعة الحياة بكل أبعادها بدءاً من حقها الطبيعي في حرية الحركة والانتقال، إلى ذروة التأثير في صنع القرار والإسهام في تحديد المسار.

**أ- الدور الاقتصادي:**

- **معدلات مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي:**من المعروف أن دولاً كثيرة لا تتوفر لديها البيانات الضرورية عن إسهام المرأة في قوة العمل حسب التصنيفات التي تعكس هذه الإسهامات. وتشير الإحصاءات إلى أن المرأة المسلمة تسهم في تطوير بلدها رغم أن نشاطها الاقتصادي أقل من نشاط النساء في البلدان المتقدمة وذلك لأن الإحصاءات الرسمية في البلدان الإسلامية لا تعكس إسهام المرأة الفعلي نظراً لاستناد هذه الإحصاءات إلى تقديرات، ولا تأخذ في اعتبارها إسهام المرأة الفعلي في النشاط الاقتصادي، وخاصة في المجال الزراعي والرعوي والحرفي وتهميش هذا النشاط لأنه خارج القطاع المنظم، وتأخذ أشكال إسهامات المرأة الاقتصادية من خلال الأنشطة والأعمال التي تؤديها سواء داخل المنزل أو خارجه صوراً عديدة، منها إسهامات مباشرة وهي تبدو في شكل مادي كأجور أو مرتبات تحصل عليها أو أثمان سلع ومنتجات تبيعها، أو ربح تحصل عليه من صناعة بعض المصنوعات اليدوية، أما الإسهامات غير المباشرة فتمثل قيمة المواد التي تنتجها المرأة وتستهلك داخل المنزل، وهذا يعد قيمة نقدية تساهم بها المرأة في ميزانية الأسرة وتشارك في تحسين مستوى الأسرة المعيشي، وينبغي الإشارة إلى أن معدلات إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي داخل قوة العمل تتباين بشكل كبير بين بلدان العالم الإسلامي بالإضافة إلى أنها تختلف في الدول نفسها بين الحضر والريف، وبين فئات العمر، وترجع هذه الاختلافات إلى العوامل الاجتماعية والثقافية الخاصة بهذه المجتمعات ، وقد أسفرت دراسات منظمة العمل الدولية عن أن ثلث العاملين في العالم من النساء، أما بالنسبة لمدى إسهام المرأة في شمال أفريقيا في النشاط الاقتصادي في القطاع المنظم ، فتوضح بعض الدراسات أن منطقة شمال أفريقيا ما زالت دون المستويات المقبولة، ولا سيما فيما يتعلق بعمل المرأة، إذ يعتبر مستوى نشاط المرأة الجزائرية في الفئة العاملة من السكان من أدنى المستويات في العالم.

**ب- الدور الاجتماعي والثقافي :**

- **مساهمة المرأة في التنمية الاجتماعية والثقافية:** يرجع اهتمامنا بالدور الاجتماعي والثقافي للمرأة إلى إيماننا بالبيئة التي يعيش فيها الطفل في السنوات الأولى من عمره، ورعاية المرأة لأبنائها تبدأ قبل ميلادهم، وذلك من خلال اختيارها التغذية السليمة المتكاملة التي تفيد صحتها أثناء الحمل والرضاعة، وذلك وقاية وحماية للأطفال، حتى لا يتعرضون في هذه المرحلة إلى تأخر النمو أو قلة الحيوية ونقص المناعة، وزيادة القابلية للأمراض المعدية، ليعيشوا رجالاً أصحاء أقوياء،وتنمي المرأة طاقات أبنائها عن طريق إشراكهم في ممارسة الرياضة، وكذلك تنمية الوعي الفكري والثقافي لديهم، وتوعيتهم دينياً وسياسياً، وترسخ فيهم القيم والسلوك والعادات الإسلامية المطلوبة وهذه التنمية والتربية تقوم على أساس المساواة بين الذكور والإناث، ودور المرأة لا ينحصر في ذلك فقط بل يتعداه إلى ما تقوم به من أعمال الاقتصاد المنزلي الخاصة بترتيب المنزل وتنظيفه وتصنيع الغذاء، وتوزيع دخل الأسرة على بنود الإنفاق المنزلي، كما أنها في بعض الأحيان تتحمل المسؤولية كاملة في حالة غياب الزوج أو وفاته، هذا بالإضافة إلى عملها خارج المنزل. وتعتمد درجة إسهامات المرأة الاجتماعية والثقافية على مدى الخدمات المقدمة من المجتمع، والتي تساعدها على القيام بهذه الأدوار، وتتمثل في منشآت للخدمات الاجتماعية كالوحدات الاجتماعية، ودور الحضانة، ومراكز التدريب والتكوين المهني، ومكاتب، وليست المرأة في حاجة إلى الخدمات فقط ولكنها في حاجة أيضاً إلى إعدادها الإعداد الجيد وتمكينها من القيام بكل هذه الإسهامات، فإذا كان المجتمع يريد الاستفادة من مساهمة النساء كاملة في التنمية، فعليه أن يساعدهن على أداء دورهن بالإعداد والإجراءات التي تساعدهن على تحمل مسؤوليتهن، كما يتضمن هذا الإعداد تنمية مهاراتهن على استخدام هذه المعلومات فيكل نواحي الحياة.

عرفت الجزائر العديد من التحولات والتغيرات على جميع الأصعدة والتي أثرت بدورها على النسق الاجتماعي العام والبناء العائلي الخاص، والتي بدورها انعكست على أدوار المرأة الجزائرية. فتمثل دور المرأة قديما في العديد من المهام كتربية الحيوانات والاعتناء بهم، والمشاركة في عمليات زراعة النباتات والحرث والحصاد والتنظيف للحقول والمزارع، وجمع الحطب وجلب المياه....الخ كل هذه المهام بدأت تضمحل بعد عوامل التحديث الزراعي وظهور الماكينات التي عوضت اليد العاملة والتي تميزت عنها بتوفير الجهد والوقت (عبد القادر جغلول، 1983، ص73).

بالإضافة إلى أن فئة النساء اللاتي استفدن من التعليم والتكوين التفتن إلى ميدان الشغل، وكل هذا يدل على التغير الواضح في أدوار المرأة الجزائرية داخل أسرتها وخارجها، كما لم تعد تكتفي بأدوارها

التقليدية كأم أو كزوجة ، فدور المرأة خارج البيت ما هو إلا امتداد لدورها المزدوج سابق الذكر وما لهذا الدور من أهمية في الحفاظ على الأسرة وعلى تماسكها، وخروجها لميدان الشغل لا يجب أن يكون على حساب وضعها ودورها المزدوج وفي هذا السياق يقول عبد القادر جغلول:" يجب أن يتكيف وضعها مع وظيفتها العائلية المزدوجة ويجب على المرأة عندئذ أن تختار مهنة تتوافق مع صفتها الإنسانية وبالتالي مع أعبائها العائلية، أو إذا سمحت الفرصة أن تقوم بجهود فائقة التوفيق بين هذين النوعين من النشاطات (المرجع السابق، 1983، ص ص140. 141).

**- الأدوار التربوية للمرأة الأم :**

- **أهمية تعليم الأم:**

ومما لا شك فيه أن الأم هي المدرسة الأولى التي يتعلم الطفل منها كل أمور الحياة حتى يكبر، كما ترافقه في كل مراحل حياته، فالأم هي التي تعلم أبنائها وتدربهم على كل شيء في أمور الحياة وفي مدرستها تتخرج الأجيال لذلك لا بد من تعليم الأم لتكون مدرسة نافعة لأبنائها، لذا كان من الواجب تعليم الأم جيدا قبل الزواج وقبل أن تقوم بدورها في تربية أبنائها وتعليمهم والإشراف على بيتها، ومشاركة زوجها معترك الحياة، لذلك كان الإسلام دائما يحث على تعليم المرأة (سامية عبد العزيز منبيسي، 2001، ص83، بتصرف).

إن المجال الوحيد للمرأة في عالم الرجال هو مجال الأمومة، فالمرأة في المجتمعات العربية تتحدد بأمومتها، التي تعتبر القاعدة الأساسية لاستقرار المرأة في عائلتها الجديدة (عائلة الزوج). وتشعر المرأة التي تضع ذكرا بالرضا لمساهمتها في شرف العائلة ورفعتها، وتحض بنظام غذائي خاص بعد الولادة على الأقل لا تحض به تلك التي تلد بنتا.

ويتضمّن مصطلح الأمومة أدواراً فرعيّة منها: التربية والتنشئة، والاهتمام بمشاكل أفراد عائلتها، وتقديم الدعم العاطفي لهم، وتثبيتهم عند الشدائد، فكل هذه الأدوار هامة جداً لضمان الاستقرار النفسي لأفراد المجتمع، وفي جعلهم أشخاصاً يصدرون عن تصرفات قيمية وأخلاقية ترتقي بالمجتمع وتحافظ على تطوره واستمراره.

ويتميز سلوك الأمومة بالتقارب الجسدي بين الطرفين خصوصا أثناء الرضاعة التي قد تستمر طيلة سنتين، وتخاطب الأم الطفل وتغني له وتلامسه بحنو. فالاتصال شبه الدائم بين الأم والطفل يسهم في إقامة علاقة قوية بينهما، ويسرع الإيقاظ الحسي للطفل.

وتفرط الأم في احتضان الطفل، ويلاحظ ندرة استخدام العربة الخاصة بالطفل حيث تقوم الأم بحمله في أغلب الأحيان، مما ينعكس على طبيعة الاتصال بين الأم والطفل.

تبدأ الأم دخول الحياة الاجتماعية العامة بفضل أمومتها، وتلعب دورا اجتماعيا هاما، خصوصا إذا كانت أما لذكر أو عدّة ذكور، فالأمومة تكسب المرأة احتراما وتقديرا في عالم الرجال، ففي مجتمعاتنا يرتبط استقرار المرأة العائلي والاجتماعي وحتى النفسي بقدرتها على الإنجاب.

ويقتصر دور الأمومة على الأم فقط في البنية الاجتماعية العربية، فلا تزال مشاركة الرجل محدودة جدا في هذا المجال بالمقارنة مع المجتمعات الصناعية حيث بدأ الرجل مشاركة سلوك الأمومة، والمساهمة أكثر فأكثر في تنشئة الأطفال وفي القيام بدور نشط للعناية بهم (فايز قنطار، أكتوبر1992، ص.ص. 140.139).

والأسرة أكثر المؤسسات التربوية أهمية للأسباب الآتية:

. أنها أهم المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته.

. أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل.

. تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية.

. يقوم الطفل في الأسرة لذاته و بذاته.

**1 . التربية عند المرأة الجزائرية:** إن ديننا الإسلامي دين علم، نحن بحاجة إلى القدوة الحسنة وغرس التعاليم الشرعية الصحيحة، وأهم ما يمكن للأم أن تقدمه لأبنائها لتنشئة جيل الصالح:

**1. 1 الإخلاص لله وحده:**إن عليها . قبل كل شيء . الإخلاص لله وحده؛ فقد قال . تعالى .:

(وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ) [البينة: 5]، فالمؤمنة تحتسب كل جهد في سبيل تربية الأولاد ، سواء من ناحية المعاناة في التوجيه المستمر، أو

متابعة الدراسة، أو قيام بأعمال منزلية... قال . جل شأنه . : (وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [ الأنبياء: 47] والمسلمة ذات رسالة تُؤجَر عليها إن أحسنت أداءها.

**1. 2. العلم:** الأم المسلمة يجب أن تتعرف على أصول التربية، وتنمي معلوماتها باستمرار لتفرق بين الحلال والحرام، لقوله . تعالى .: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً) [طه: 114]. فديننا يدعو إلى العلم والتعليم اللازم للمرأة، تفقهاً وأساليب دعوية، مبحوث في الكتاب والسنة، ومما تحتاج إليه المرأة في أمور حياتها ليس مجاله التعلم في المدارس فحسب، وإنما يمكن تحصيله بكل الطرق المشروعة في المساجد، وفي البيوت، وعن طريق الجيران، وفي الزيارات المختلفة...

**1. 3. الشعور بالمسؤولية:** لا بد للمرأة من الشعور بالمسؤولية في تربية أولادها وعدم الغفلة والتساهل في توجيههم كسلاً أولا مبالاة منها لقوله . تعالى .: (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) [التحريم: 6] فلنجنب أنفسنا وأهلينا ما يستوجب النار.الأبناء وديعة في يد الأم فعليها رعايتها، وتقدير المسؤولية قال . تعالى .: (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَـا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم: 6].

**1. 4. لا بد من التفاهم بين الأبوين:** فإن أخطأ أحدهما فليغضّ الطرف الآخر عن هذا الخطأ وليتعاونا على الخير بعيداً عن الخصام والشجار، خاصة أمام الأبناء؛ لئلا يؤدي ذلك إلى قلق الأبناء، ومن ثم عدم استجابتهم لنصح الأبوين.

**1. 5. إفشاء روح التدين داخل البيت:** إن الطفل الذي ينشأ في أسرة متدينة سيتفاعل مع الجو الروحي الذي يشيع في أرجائها والسلوك النظيف بين أفرادها، والنزعات الدينية والخلقية إن أُرسيت قواعدها في الطفولة فسوف تستمر في فترة المراهقة ثم مرحلة الرشد عند أكثر الشباب، وإذا قصّر البيت في التربية الإيمانية، فسوف يتوجه الأبناء نحو الضياع فالواجب زرع الوازع الديني في نفوس الأبناء، ومن ثَمّ مساعدتهم على حسن اختيار الأصدقاء؛ وذلك بتهيئة الأجواء المناسبة لاختيار الصحبة الصالحة من الجوار الصالح،

**1. 6 . الدعاء للولد بالهداية وعدم الدعاء عليه بالسوء:** عن جابر . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجاب لكم).وينبغي ربط قلب الولد بالله .

عز وجل . لتكون غايته مرضاة الله والفوز بثوابه ((فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ)) [الأنبياء: 94]. وهذا الربط يمكن أن تبثه الأمهات بالقدوة الطيبة والكلمة المسئولة، والمتابعة الحكيمة، والتوجيه الحسن.

وتعرف التربية الأسرية على أنها: مجموعة السلوكيات والقيم والأخلاق التي تغرسها الأسرة في نفوس أبنائها، فالأسرة هي التي تكون النواة الأولى للإنسان في حياته الهادئة أو المضطربة، راحته أو شقائه، فالتربية التي تربي بها الأسرة أبنائها هي الكفيلة بأن بتعلم من خلالها السلوك المعوج(المنحرف) أو الصحيح(القويم)، وهي التربية التي تجري في المنزل حيث لا يدخل التعليم المنظم في نشاطاتها أو مسئولياتها وإنما تجري فيها عملية التربية بصورة غير نظامية أو منهجية ودون قوانين أو أنظمة تعليمية، أو غالبا ما تكون هذه التربية على صورة تنشئة عامة بالنسبة للأسرة لغرض تحسين أو نشر الوعي الإيماني والأخلاقي إضافة إلى تكوين فرد صالح ومتوافق اجتماعيا ونفسيا (عبد المجيد منصور،1998، ص ص18– 23)، ويتفق "علماء الاجتماع وعلم النفس والانثربولوجيا الاجتماعية على أن الأسرة تعد اللبنة الأساسية التي يقوم عليها كيان أي مجتمع" (بلقاسم سلاطنية وعلي بوعناقة، ب ت، ص 201)، لذا فإن التعرف على الأبعاد الأساسية السائدة داخل الأسرة يعطينا مؤشرات واضحة نحو أساليب اكتساب القيم والعادات والمحافظة على المعتقد الديني وانتقاله من الآباء إلى الأبناء، لينساب بشكل طبعي بعيداً عن القسرية، وأنماط الضغط في التربية لاكتساب هذا المكون الأساسي، فالأسرة المتمثلة في الأبوين هي المسئولة عن بث روح المسؤولية واحترام القيم، وتعويد الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية ومعايير السلوك فضلاً عن المحافظة على حقوق الآخرين واستمرارية التواصل ونبذ السلوكيات الخاطئة لدى أبنائها، مثل التعصب الذي يعده البعض اتجاهاً نفسياً جامداً ومشحوناً وانفعالياً، وكذلك ظواهر أخرى تعد محرمة دينياً، أو التقرب منها يعد عدواناً على حقوق الغير.

وعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر لها الأهمية الكبرى في نسق اكتساب القيم من خلال التربية وتوافقهما يحقق للأبناء تربية نفسية سليمة خالية من العقد والمشكلات التي لا تبدو واضحة للعيان آنياً، وإنما تظهر نتائجها بشكل واضح مستقبلاً، فإشباع حاجات الأبناء من قبل الأبوين يخفف إلى حد ما من درجات التناقض في التربية، فضلاً عن تحقيق التماسك الأسري واستقراره، حيث بالإمكان أن يسود جو العلاقات الخالي من التشاحن والخلافات، خاصة بين الأبوين، فزيادة التناحر والصراع بينهما ينعكس تماماً على الأطفال مباشرة ويترك آثاراً نفسية مؤلمة، ويصيب الأطفال باختلال في التوازن الانفعالي والنفسي.

أما القيم التي تعلمها الأسرة الجزائرية لأبنائها، فهي عبارة عن مفاهيم تختص باتجاهات وغايات تسعى إليها، كاتجاهات وغايات جديرة بالرغبة، وتعد القيم بمثابة المعيار المثالي لسلوك الفرد، ذلك المعيار الذي يوجه تصرفات الفرد وأحكامه وميوله ورغباته واهتماماته المختلفة، والذي على ضوئه يرجح أحد بدائل السلوك، وأن الفعل أو السلوك الذي يصدر عنه وسيلة يحقق بها توجهاته القيمة في الحياة لذا تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية في اكتساب الأبناء لقيمهم، فهي التي تحدد لأبنائها ما ينبغي أن يكون في ظل المعايير السائدة، ومن القيم التي تكسبها الأسر المسلمة لأبنائها السلوكيات الاجتماعية المتعلقة بالأخلاق والدين والتعامل مع الآخرين وآداب المجالسة والوفاء والإخلاص، وعليه تكمن الأدوار التربوية للأسرة في:

- تنمية شخصية الطفل واكتشاف القدرات الذاتية.
- تنمية عواطفه ومشاعره.
- تنظيم وقت الطالب واستغلال ساعات الفراغ.
- مراعاة توفير الحاجات النفسية.
- اختيار الأصدقاء.
- العلاقات الأسرية الايجابية وأسس التعامل مع الأبناء(رائدة خليل سالم،2006،ص13،11، بتصرف).

وتعتبر الأسرة الخلية الأولى للبناء الاجتماعي فلا يمكن تصور حياة إنسانية دون وجود أسرة والتي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد، فهي أساس البقاء والاستقرار في الحياة الاجتماعية وفي الأسرة تعتبر "الأم بمثابة العمود الفقري في بناء البيت وتربية الأبناء"

ويلعب دور الأم في حياة الأسرة أهم الأدوار الأسرية باعتبارها المربي والمعلم الأول في حياة الأبناء لا سيما مراحل الطفولة المبكرة ففي هذه المرحلة يزيد تعلق الأبناء بالأم التي يرون فيها القدوة المثالية التي توجههم في حياتهم وعليه فإن العلاقة بين الأم والأبناء في هذه المرحلة تكون حساسة إما أن تتوج العلاقة بالانسجام والاستقرار أو التفكك والتصدع، فهنا على الأم الحرص الشديد أثناء معاملتها مع الأولاد خاصة الأطفال الصغار الذين هم بأمس الحاجة لرعايتها وحمايتها، فالأم في إطار الثقافة الشعبية ترتبط في أدائها لأدوارها العديد من المتاعب وذلك بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها المجتمع (علي ليلة، 2006، ص 171 بتصرف)، ويتمثل الدور الذي تلعبه الأم في الأسرة(بداية بالإنجاب ورعاية الأطفال، وتربيتهم وتعليمهم إلى غاية التحاقهم بالمدرسة).

"والأم التي تنال حظا وافرا من التعليم والتثقيف تجتاز المشاكل والعقبات بكل مرونة، حيث تعالج جميع المشاكل التي تصادفها بكل حكمة وثبات، عكس الأم التي تعاني الجهل والتخلف فتحتار أمام أول عقبة تصادفها، ويتربى أطفالها بفوضى عارمة مما يزيد الأمور تعقيدا" (مها عبد العزيز، 2005،ص108).

فالسبب الرئيسي وراء تخلف المرأة في المجتمعات النامية هو حرمانها من حقها في التعليم، حيث نجد أن المرأة التي نالت تعليما وافيا لها القدرة على مساعدة أولادها في مراجعة الدروس وحل التمارين مع المراقبة المستمرة لهم عكس تلك المرأة التي لم يحالفها الحظ في التعليم، حيث أن وضعها دون المستوى يجعلها محل المقارنة (المرجع السابق، ص109).

والتربية عند المرأة الأم لا تقتصر فقط على إعداد الجسم والعقل، أو حفظ التراث أو استغلال الذكاء الإنساني أو غيرها من المفاهيم الجزئية الغرض، والتي تهدف إلى إنماء جانب من جوانب الشخصية الإنسانية، إنما ينظر هذا المفهوم إلى الإنسان من كل هذه الجوانب باعتباره كلا متكاملا، له أبعاده وله جوانبه المحددة.

والشكل رقم (01) يوضح ذلك: (شبل بدران وفاروق محفوظ، 2000، ص. ص 37.36).

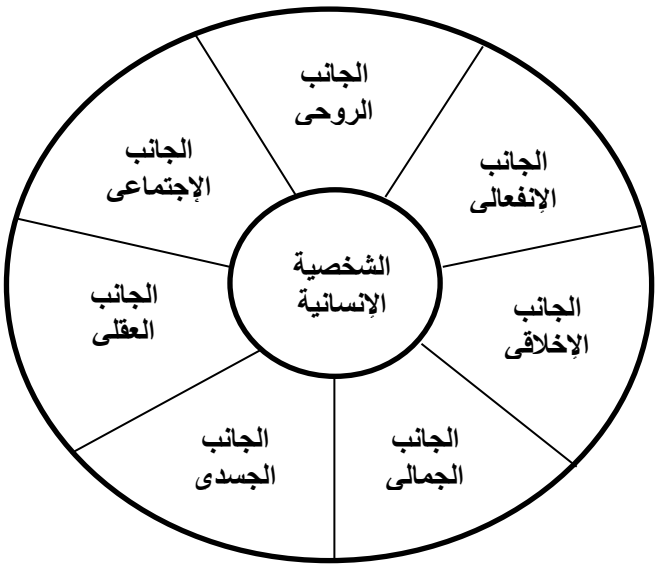


**تكامل أبعاد الشخصية الإنسانية**

**2 . الوسائل والأساليب المستخدمة في الدور التربوي:** تلعب الأدوار التربوية المناطة بالمرأة (الأم) دورا هاما في حياة الأسرة، وعليه فإن العبء ثقيل على عاتق المرأة باعتبارها الجوهر المسئول عن أداء هذه المهام بالدرجة الأولى، خاصة فيما يتعلق بتربية الطفل والتي يرى علماء التربية أنها أهم مهمة ووظيفة

تقوم بها الأم على أكمل وجه (جوهرا ومضمونا)، وذلك عن طريق الحرص الشديد واستخدام الوسائل والأساليب الناجحة أثناء تلقين الطفل وتعليمه مركزة على (مراحل الطفولة المبكرة)، والتي يكون فيها الطفل صفحة بيضاء، وذلك بالرجوع إلى الدين الإسلامي كمرجع.

**2. 1. التعليم بالعمل والقدوة:**أكثر ما يتعلمه الطفل على مدى سنين الطفولة، والتي يقضي معظمها في البيت من آداب وعادات، بواسطة النظر واللمس، ومسك الأشياء والاستفادة منها، والجلوس والقيام والمشي والكلام، بمعنى أن الأم لا تعلم الطفل بلسانها فقط، وإنما يقتبس الطفل تجسم الحياة بما يشاهده من حركاتها وسلوكها.

**2. 2. الجوانب التي يجب أن يتعلمها الطفل:**يجب أن يتعلم الطفل في البيت أصول الحياة الفردية والاجتماعية، والتي لا يمكن له بالطبع أن يتعلمها من خارجه: مثل أصول المعاشرة مع الناس بمعنى أصول احترام الآخرين وحسن الخلق، أصول التخاطب والكلام وعدم المشاكسة، والنظافة الشخصية، وآداب النوم، والجلوس مع الناس، والهمة العالية، وعدم الاتكالية، كما يجب التدرج في تعليم أصول الحياة للطفل وفقًا لعمره وحاجته إليها، فليس من المنطقي أن يُحشى عقله بمفاهيم وأصول ليس محتاجًا إليها، ويمكن أن تؤدي إلى نتائج عكسية، ولا يمكن أن نلقن الطفل الآداب وأصول الحياة والقواعد بالقوة، ثم نطالبه أن يطبقها عن طيب خاطر ورغبة، بل عن طريق الحب والحنان يمكن تعليمه أصول الحياة وإجباره على رعايتها في تصرفاته، بحيث نلقيها في عقله بصورة غير مباشرة، ثم انتزاعها من فمه، والقيام بشيء يجعل الطفل يصلح نفسه طبقًا للقواعد والأصول، كما علينا أن لا نقيس الطفل بأنفسنا؛ لأن التعامل معه كالكبار ومنعه من حركاته الطفولية، يشكل ضغطًا نفسيًا وروحيًا عليه، فيجب ملاحظة عمره ومرحلته وظروفه، كما أن ضرب الأمثال وقص القصص المناسبة للطفل يساعد على تلقيه المعلومات، بشرط أن تكون قابلة للفهم والإدراك.

**2. 3. دور الأم في تقويم سلوك الطفل:**لا يخفى أن أول مدرسة وقاعدة للتربية هي حضن الأم حيث يتعلم الطفل من هذه المدرسة الأخلاق والدين والسلوك، ومن خصوصياتها أن ما يتعلمه الطفل فيها سيبقى معه إلى الأبد، فالأثر الذي تتركه الأم في طفلها يكون إلى درجة تجعلنا نقرر بأن الآداب والأخلاق التي ستتحلى بها في المستقبل هي الامتداد الطبيعي لما تعلمه منها في صغره، فقد يتعلم الطفل أشياء كثيرة أثناء مراحل رشده عن طريق السمع والبصر، ولكن مشاهداته من الجوانب السلوكية والأخلاقية تنفذ إليه أسرع وتؤثر فيه أكثر،ولذلك يمكننا القول أن أفضل وسيلة لتربية الطفل هي تقديم القدوة العملية له،

وتعتبر الأم أهم قدوة متجسدة أمام عينيه، وما تقوم به الأم من أخلاقيات وسلوك ينطبع فيه، فلا يمكن له عندما يرى أمه تكذب وتقلب الحقائق لأبيه وتتوسل بالحيلة والمراوغة أن ينشأ على عكس ذلك، أما إذا رأى أمه صادقة أمينة مخلصة، وذات قلب رحيم فسينشأ مثلها على الأرجح.

**2. 4. الطريق إلى معرفة الله:**قال تعالى:﴿ فأَقِم وَجْهَكَ للدِينْ حَنِيفًا فِطرَة الله التِي فَطِرَ النَاسُ عَليْها لاَ تَبْديلَ لِخلقِ الله ﴾ الروم:[30 ].

ممكن للأم أن تعرّف الله على أنه منبع الخير، والقوة، والرحمة، والحب والحنان للطفل، وتهيئ ذهنه لقبول لطفه وكرمه ورحمته، أو تعرّفه بأنه قويٌّ، وشديد العقاب، ويحرق الكافرين، ويعذبهم بنار جهنم. هنا يجب عدم تخويف الطفل من الله سبحانه، ويجب الإشارة دائمًا إلى رحمته ورأفته وحبه للناس ولمخلوقاته، لأن الرب الرحيم الرؤوف أفضل للطفل من رب منتقم جبّار، فالرب الذي يصوره المربون بجعله للطفل عنوان الخوف والرعب، يبقى أثره في ذهن الطفل إلى الأبد ربًّا شديدًا منتقمًا جبارًا لا يغفر الذنوب، وسيعاقب آجلًا أو عاجلًا، هنا سيخاف وينفر ويشمئز الطفل من هذا الإله، لذا على الأم أن تبذر بذور الرحمة، وتحيي الأمل في قلب طفلها، وتعلمه أن اليأس من رحمة الله وعفوه هو من الكبائر، وفي الحديث عن المحضن الأول للتربية يجب الانتباه إلى وعاء هذا التربية، وهي المرأة (الأم) التي يعيش معها الجيل أكثر وقته ويمضيه أول سني عمره، ويكتسب من معين المرأة غراس الحياة، وهنا يكون دور المرأة الأم في:

- المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.
- تنمية المواهب والاستعدادات لدى الناشئ.
- توجيه الفطرة والمواهب نحو الصلاح اللائق.
- التدرج في العملية التربوية.

وللمرأة دور بارز في إنهاض المجتمع وتطويره، ومعارف المرأة وتربيتها له أثر كبير في أخلاق الأجيال، فالطفل الذي يرى أمه مقبلة على مطالعة الكتب واكتساب العلوم والمعارف، والاشتغال بالتربية والتنشئة، غير الطفل الذي يرى أمه مقبلة على مجرد التزين والتبرج وإضاعة الوقت بهذر الكلام والزيارات غير اللازمة. ومما ينبغي التنبيه إليه أن قضية التربية يجب ألا تكون تابعاً بل يجب أن تحتل الصدارة في الاهتمام والرعاية، وأن تأخذ التربية زمام المبادرة الفعلية، بأن يكون دورها دور الموجه والقائد، سعياً وراء

مصلحة المجتمع، وتحقيقاً للمنفعة فيه. إن من نتائج إدراك الأم لأهمية التربية، أن تسعى لزيادة خبرتها التربوية والارتقاء بها، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مجالات عدة، منها:

أ. القراءة: فمن الضروري أن تعتني الأم بالقراءة في الكتب التربوية، وتفرغ جزءًا من وقتها لاقتنائها والقراءة فيها.

ب- استثمار اللقاءات العائلية، من خلال النقاش فيها عن أمور التربية، والاستفادة من آراء الأمهات الأخريات وتجاربهن في التربية.

ج- الاستفادة من التجارب: إن من أهم ما يزيد الخبرة التربوية الاستفادة من التجارب والأخطاء التي تمر بالشخص، فالأخطاء التي وقعتِ فيها مع الطفل الأول، تتجنبينها مع الطفل الثاني، والأخطاء التي وقعتِ فيها مع الطفل الثاني تتجنبينها مع الطفل الثالث، وهكذا تشعرين أنك ما دمت تتعاملين مع الأطفال، فأنت في رقي وتطور.

**3. العوامل المؤثرة على تربية الطفل:**

**3. 1. أثر تربية المرأة في تحقيق التنمية الشاملة:** في الجملة: إن تربية المرأة تعني تربية المجتمع بأكمله حيث أن لها دورها في التعبئة الشاملة من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية خاصة فيما يتعلق بالمسائل التنفيذية مثل: حملات التوعية من أجل الادخار، ورفع الوعي الغذائي، ورعاية الأطفال، والتزام الأمهات بقواعد الصحة العامة، وتحسين مستوى الخدمة في جميع مراحل التعليم انتظام التلاميذ في الدراسة، ورحم الله "ابن باديس" القائل: مَن علَّم ذكراً (رجلاً) فقد علَّم فرداً، ومَن علَّم أنثى (امرأة) فقد علَّم شعباً.

**3. 2. أثر علاقة الوالدين في تربية الطفل:** لقد أودع الله سبحانه وتعالى في قلب ونفس الوالدين مشاعر متآلفة من الحب والحنان والعطف نحو أطفالهم، ولقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة توضح علاقة الآباء والبناء منها قوله تعالى "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" وقول المصطفى "صلى الله عليه وسلم": "ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم".

فالطفل إذا وجد في جو مشبع بالمودة والرحمة، فإن ذلك سيؤثر على هدوء واستقرار نفسيته، ولا شك أن الوضع الثقافي والتعليمي للوالدين يؤثران تأثيراً إيجابياً وفعالاً في التربية السليمة للطفل وفي

الصورة المقابلة نجد العكس، فعندما تكون الأسرة بعيدة كل البعد عن النواحي الثقافية والتعليمية، فإننا سنجد الطفل الذي يعاني الكثير من صعوبة التكيف مع المجتمع والبيئة التي يعيش فيها.

3. 3. **الأم قدوة متحركة في أرجاء البيت:** الطفل يتأثر بما يدور حوله، فإن كانت الأم صادقة أمينة خلوقة كريمة شجاعة عفيفة، نشأ ابنها على هذه الأخلاق الحميدة، والعكس نجده إذا كانت الأم تتسم بسمات عكس السمات السابقة، نشأ الطفل على الكذب والخيانة والتحلل والجبن، فالطفل ما لم يوجه التوجيه السليم، فإنه بلا شك سينحرف إلى الجانب السلبي، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

**3. .4. أثر اللغة في تنمية الناحية الأخلاقية والاجتماعية والفكرية في الطفل:** لقد كان العرب يحرصن كل الحرص على أن يبعثوا أولادهم منذ ولادتهم للبادية، بهدف إجادة اللغة الفصحى التي بتداولها سكان البادية، بالإضافة إلى اكتساب صفات الشجاعة والشهامة والعفة والكرم والجرأة فتعليم الطفل اللغة الصحيحة للطفل أمر هام، وعلى الأم أن تستخدم العبارات الواضحة التي تعتمد وتهدف إلى تحسين الأخلاق، فهي عندما تعوده على التسمية في بداية الأكل وأن يحمد الله إذا فرغ من الأكل تجعله يتعود منذ صغره على الكلام النبوي، ويعي حقيقة العبودية، وللغة أهمية في التربية العقلية والاجتماعية لاسيما في مرحلة السؤال التي تكثر فيها أسئلة الطفل التي تدور حول ماذا أو لماذا أو متى..؟.

**3. 5. أثر القصة في غرس القيم و المبادئ الحسنة:** إن الطفل يدرك المحسوس الذي يباشره بالعين أو الأذن أو اليد أو الأنف ، بيد أنه في حاجة إلى فهم أمور عقلية مجردة في طفولته لاسيما المتوسطة والمتأخرة، وتساعد القصة بما فيها من أشخاص وأحداث على تقريب المعاني والأفكار بصورة مجسدة، ومن خلال سرد قصص الأنبياء التي تتمثل فيها نماذج رائعة للتربية بجميع أنواعها، وحين يعيش الطفل في جو القصص النبوية القرآنية فإنه يعيش مجالس النبوة، ويعيش أحداثها، وفي ذلك ما فيه من تعليم وتربية، إلى جانب المتعة والراحة النفسية. وهناك ميول تظهر على الطفل وتلمسها الأم ولابد لها من تنميتها مثل ميل الطفل للرسم، فلابد لها من تشجيعه ومساعدته وإحضار الألوان والكراسات التي يختارها، كما أن من الأطفال من يميل إلى القراءة فلابد من تشجيعه وهنا نؤكد على ضرورة تكوين المكتبة المنزلية التي تحتوي بالإضافة إلى كتب الكبار على ركن يحتوي على كتب الأطفال.

**4. أهمية الأم في تربية الطفل:** تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية، ويبدو ذلك من خلال الأمور الآتية:

**4. 1. الأمر الأول: أثر الأسرة في التربية:** فالأسرة أولاً هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرةً من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته، ويقيِّم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة، من خلال ما غرسته لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي.

**4. 2. الأمر الثاني: الطفل يتأثر بحالة أمه وهي حامل:** تنفرد الأم بمرحلة لا يشركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد نغفل عنه ألا وهي مرحلة الحمل، فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمؤثرات كثيرة تعود إلى الأم ومنها:التغذية فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثناء الحمل، أمر آخر أيضاً له دور وتأثير على الجنين وهو اتجاه الأم نحو حملها أو نظرتها نحو حملها فهي حين تكون مسرورة مستبشرة بهذا الحمل لا بد أن يتأثر الحمل بذلك، وحين تكون غير راضية عن هذا الحمل فإن هذا سيؤثر على هذا الجنين، ومن هنا وجه الشرع الناس إلى تصحيح النظر حول الولد الذكر والأنثى، وما يختار الله سبحانه وتعالى أمراً إلا لحكمة، لذا فالزوجة والزوج جميعاً ينبغي أن يرضوا بما قسم الله، ويعلموا أن ما قسم الله عز وجل خير لهم، سواءً كان ذكراً أو أنثى، وحين تفقد المرأة هذا الشعور، فيكشف لها التقرير الطبي أن الجنين الذي في بطنها أنثى، فتبدأ تغير نظرتها ومشاعرها نحو هذا الحمل أو العكس فإن هذا لا بد أن يؤثر على الحمل، ونحن هنا لسنا في عيادة طبية حتى نوجه المرأة الحامل أو نتحدث عن هذه الآثار التي يمكن أن تخلقها حالة الأم على الحمل، إنما المقصود من هذا كله أن دور المرأة يبدأ من حين حملها وأنها تعيش مرحلة تؤثر على مستقبل هذا المولود لا يشاركها غيرها.

**4. 3. الأمر الثالث: دور الأم مع الطفل في الطفولة المبكرة:** الطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريدها الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبيًّا أو صحيًّا، وإنما لها آثار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقرب الذي يحتاج إليه، ولهذا يوصي

الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقترب منه لو لم ترضعه، وهنا ندرك فداحة الخطر الذي ترتكبه كثير من النساء حين تترك طفلها في هذه المرحلة للمربية والخادمة، فهي التي تقوم بتنظيفه وتهيئة اللباس له وإعداد طعامه، وحين يستعمل الرضاعة الصناعية فهي التي تهيئها له، وهذا يفقد الطفل قدراً من الرعاية النفسية هو بأمس الحاجة إليه، وإذا ابتليت الأم بالخادمة –والأصل الاستغناء عنها– فينبغي أن تحرص في المراحل الأولية على أن تباشر هي رعاية الطفل، وتترك للخادمة إعداد الطعام في المنزل أو تنظيفه أو غير ذلك من الأعمال، فلن يجد الطفل الحنان والرعاية من الخادمة كما يجدها من الأم، وهذا له دور كبير في نفسية الطفل واتجاهاته في المستقبل، وبخاصة أن كثيراً من الخادمات والمربيات في العالم الإسلامي لسن من المسلمات، وحتى المسلمات غالبهن من غير المتدينات، فالمقصود أن الأم كما قلنا تتعامل مع هذه المرحلة مع الطفل أكثر مما يتعامل معه الأب، وفي هذه المرحلة سوف يكتسب العديد من العادات والمعايير، ويكتسب الخلق والسلوك الذي يصعب تغييره في المستقبل، وهنا تكمن خطورة دور الأم فهي البوابة على هذه المرحلة الخطرة من حياة الطفل فيما بعد، حتى أن بعض الناس يكون مستقيماً صالحاً متديناً لكنه لم ينشأ من الصغر على المعايير المنضبطة في السلوك والأخلاق، فتجد منه نوعاً من سوء الخلق وعدم الانضباط السلوكي، والسبب أنه لم يترب على ذلك من صغره.

**4. 4. الأمر الرابع : دور الأم مع البنات:** لئن كانت الأم أكثر التصاقاً بالأولاد عموماً في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات، ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر، إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن، ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقترب منها وتملأ الفراغ العاطفي لديها، ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منه الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين تنهي أعباءها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فبم تقضي هذا الفراغ: في القراءة؟ فنحن لم نغرس حب القراءة لدى أولادنا، وبين الأم وبين الفتاة ثغرة واسعة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم، فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والغرام،

وكيف تكسبين الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدمت هذا وذاك ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذه السلوك.

**4. 5. الأمر الخامس: الأم تتطلع على التفاصيل الخاصة لأولادها:** تتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وبخاصة في وقتنا الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر مما يدركه الأب، هذه الأمور السابقة تؤكد لنا دور الأم في التربية وأهميته ويكفي أن نعرف أن الأم تمثل نصف المنزل تماماً ولا يمكن أبداً أن يقوم بالدور التربوي الأب وحده، أو أن تقوم به المدرسة وحدها، فيجب أن تتضافر جهود الجميع في خط واحد لكن الواقع أن الطفل يتربى على قيم في المدرسة يهدهما المنزل، ويتربى على قيم في المنزل مناقضة لما يلقاه في الشارع، فيعيش ازدواجية وتناقضا، المقصود هو يجب أن يكون البيت وحده متكاملة.

**5. المرأة في الأسرة السوفية:**

- **تركيبة الأسرة السوفية:**

**أ- الأسرة السوفية القديمة:**

كان يرعى شؤون العائلة ويقودها "الأب" ويخلفه عند غيابه أو موته أكبر أبنائه، ويعتبر الأب الرئيس الذي يتحكم في كل الأمور داخل العائلة، فيحتفظ بمفتاح "دار الخزين" التي تحتوي على المؤونة، فيرشد الإنفاق بنفسه مخافة الإسراف والتبذير في المواد الغذائية التي تعتبر عزيزة في مجتمع يعيش ظروفا اقتصادية صعبة، كما لا يجوز التصرف في أي أمر مهم إلا باستشارته وبإذنه.

وعند زواج الأبناء يبني كل منهم أسرته لكن يبقى الجميع يظلهم سقف المنزل الواحد، فتتضخم العائلة ويعيشون في وضعية صعبة جدا، يتناولون غذاؤهم بصفة جماعية، ويستعملون أغراض البيت ومكان الراحة "الساباط" بشكل جماعي، وكل أسرة داخل البيت الكبير تملك حجرة واحدة يأوي إليها الرجل وزوجته وأبناؤه، أما النفقة فيتحملها أب العائلة وليس لأبنائه المتزوجين ادخار خاص بهم، ولا يملكون حرية التصرف في الأموال التي يوفرونها من أعمالهم، لأن الأب هو المسئول الوحيد والأساسي للمالية وتبقى العائلة متماسكة مدة طويلة ولا تنفصم وحدتها إلا بعد وفاة "رب العائلة" أو عجزه، حينئذ يعطي

الإذن لأبنائه بالانتقال إلى منازل تقام بمساعدته في أغلب الأحيان فيكونون أسرهم التي تكون نواة لعائلة جديدة بعد مدة زمنية محددة.

**ب-الأسرة السوفية الحديثة:**

حدث تطور كبير في تركيبة العائلة السوفية التي بدأت تعيش الاستقلالية، فبمجرد زواج الابن يمكث مدة في بيت والده ثم ينتقل إلى بيت خاص به بصفة اختيارية أو اضطرارية، وبعد أن كان الأمر والرأي كله لرب العائلة (السيطرة الأبوية) بدأت المرأة تشارك الرجل في حياته الاجتماعية وصار لها دورا في توجيه الأسرة وإدارتها، كما أصبح الأبناء كلهم يشاركون بكل حرية في النقاش الداخلي، وهذا التطور له أسبابه المختلفة منها:

- الاحتكاك بالمجتمعات في الشمال الجزائري (الهجرة المتبادلة).
- الاحتكاك بالمجتمعات المجاورة خاصة المجتمع التونسي بعد رجوع المهاجرين "اللّواجئ"بعد الاستقلال من تونس.
- انتشار الوعي الثقافي ومحو الأمية.
- دور الإعلام في تغيير السلوكيات.

وبالرغم من هذا التطور الإيجابي فقد برزت بعض الأخلاقيات والعادات السيئة الدخيلة على المجتمع السوفي وأسرته المحافظة مثل: ضعف الحياء. الاختلاط . التبرج . عقوق الوالدين . الانحراف الأخلاقي . الآفات الاجتماعية . ظاهرة الانتحار . المخدرات...

وبعد تطور الحياة وتكاليفها ومشاكلها التربوية وجدت الأسرة السوفية نفسها مضطرة إلى اتخاذ إجراءات مثل: تنظيم النسل وتباعد الولادات ، واضطرار كثير من أرباب الأسر إلى البحث عن عمل إضافي لتوفير احتياجات أسرهم المتجددة والمكلفة، خاصة وأن أغلبهم يضطرون إلى بناء بيوتهم بمجهوداتهم الخاصة في غياب المساعدات الخارجية، مما يدفعهم للتقتير وترشيد الاستهلاك وربما الاستدانة.

**ج- مكانة المرأة الاجتماعية في منطقة وادي سوف:**

نظام الأسرة في مجتمع الوادي كباقي المجتمعات العربية، فالأب هو الذي يقود العائلة ويرعى شؤونها ، وهو الرئيس الذي يتحكم في كل الأمور داخل الأسرة، فيحتفظ بمفتاح "دار الخزين" التي تحتوي على مؤونة العائلة، فيرشد الإنفاق بنفسه، ولا يجوز لأحد من العائلة أن يتصرف بحرية في أحد الأمور الهامة إلا بعد إذنه، ويخلفه عند غيابه أو موته أكبر أبنائه، أما العمة (أم الأزواج) فيخضع لسلطتها السلفات (زوجات الأبناء).

فالمجتمع السوفي ينظر إلى المرأة نظرة سلبية، فالزوج نادرا ما يسمي زوجته باسمها، وعندما يتحدث عنها يشير بلفظ (العايلة)، ومن هنا فإن مكانة المرأة ثانوية في المجتمع السوفي، دورها ينحسر في تنظيم "الحوش" وترتيبه، والعمل في المطبخ لتوفير الغذاء لأفراد العائلة ورعاية الأطفال، ورعاية الأطفال، وما تبقى من الوقت تقضيه في صناعة الصوف لتوفير المنسوجات المختلفة لأفراد العائلة، أو من أجل بيعها في السوق. وقد كانت المرأة البدوية تبذل جهودا مضاعفة نتيجة الأعمال اليومية وجهود الترحال في الصحراء، فمن قسوة الحياة في الصحراء والأشغال التي تقوم بها والتي تستهلك القوى، نشاهد المرأة في العشرين من عمرها قد تذبل وتتجعد؛ لكون حياة التشرد الصحراوي.

ومن العادات الاجتماعية عند السوافة أن المرأة دوما ماكثة في البيت ولا تخرج منه إلا قليلا لزيارة أهلها أو تهنئة قريب أو تعزية مصاب ويكون الخروج ليلا، كما أنها لا تظهر في السوق إلا نادرا، ومحافظة على الحجاب والتستر، ولا تخرج من المنزل إلا وجهها مغطى (الجباري عثماني، العدد الثاني، نوفمبر 2013، ص185).

**د- الزواج بمدينة وادي سوف:**

كان بناء الأسرة السوفية يقوم أولا بالزواج، وعندما يتكاثر الأولاد تستقل الأسرة في سكن مستقل لتكون نواة لعائلة جديدة تحت سيادة الزوج، ويمر الزواج بمراحل، أولها خطبة الشاب لزوجة المستقبل، إما برؤيتها عند الآبار، عند خروجها لملء قِرب الماء، فيقابلها ويجادلها، ويحدث هذا في المجتمعات البدوية، وفي بعض الأماكن العريقة كالزقم وقمار، وكانوا يسمونه "التغرزين" أو يتم اللقاء بطريقة أخرى وهي أن يلمح الشاب الفتاة في حفل زواج في الحي. ولكن بالرغم من هذا فإنه في أغلب الأحيان تتم الخطبة بين الأولياء دون علم أصحاب الشأن، بل هم آخر من يعلم ، وليس للفتى أو الفتاة حق الاعتراض على هذا الاختيار، وقد عرف قديما "التهريب" ويكون عند رغبة الشاب في فتاة ويرفض أهلها تزويجه إياها، فيلجأ

الشاب إلى خطفها واللجوء بها إلى زاوية دينية أو أسرة أحد الوجهاء، فيضطر ولي الفتاة في أغلب الأحيان للاستسلام والموافقة على الزواج مخافة الفضيحة والعار.

وقد يكون الزواج رغم بساطته مكلفا بالنسبة للفقراء، لأنه يحتاج إلى بذل المال أيام العرس، وقد يطول انتظار أهل الفتاة في فترة الخطوبة فيخافون على ابنتهم، ويطلبون من الرجل (الفقير) الإسراع في إتمام الزواج أو فسخ الخطوبة، وعند المماطلة واسترساله في التسويف يفسخونها بأنفسهم، وتُعطى الفتاة لشاب من أبناء عمومتها أو لرجل ميسور الحال، ولأنهم يخافون على بناتهم "البوار" (العنوسة) فإنهم يزوجونها في سن متقدمة عند البلوغ أو قبله بقليل في سن الحادية عشر، وقد يكون زوجها شابا أو كهلا يكبرها بمرحلة هامة من العمر وخاصة إذا كان تاجرا موسرا.

أما هدية العرس فكانت بسيطة تتمثل في بعض الألبسة أو الخضر والحيوانات أو بعض النقود ويختلف ذلك حسب المستوى المعيشي للزوج.

والمهر قد يكون مالا أو مرفقا بأشياء أخرى غير المال، وليس هناك فرق كبير بين المرأة البكر أو الثيب، وقبل الزواج يتم حمل "قفة العُطرية" إلى بيت الزوجة، وتشمل إضافة إلى المواد الغذائية والخروف مواد العطرية التي تتزين بها الزوجة من خضاب (الحناء) والعطور والكحل والجوز (الزوز) لتجميل الفم، والفتول وهو مسحوق يخفف حدة زيت الشعر وتدهن بها البشرة لتصبح ناعمة، والبوش وهو الزيت الذي يدهن به الشعر ليصير ناعما به بريق، والجاوي وهو ومادة تضعها المرأة في "البخارة" أو "المجمرة" الطينية لتطيب نفسها أو المكان ويدعى "بخورا"، كما تشمل أيضا بعض الألبسة مثل الحولي والملحفة والقميص الذي ترتديه ليلة الزفاف، إضافة إلى المجوهرات الفضية مثل الخلّة والخلخال والمقاوس والمُشرّف، كما يجلب البعض من ميسوري الحال "زوج ذهب" ويحمل لها صندوق صغير يدعى"ربعة" تضع فيه العطور والمجوهرات، وتتم مراسيم العقد أمام القاضي أو الجماعة ويتولى ذلك إمام المسجد، وحينئذ تبدأ أيام الأفراح ويدوم العرس مدة أسبوع كامل، وتحمل المرأة يوم "الرواح" فوق ظهر بغل بعد حلول الظلام وخصوصا في المدينة، ونهارا عند البدو وتحمل فوق الجحفة "الهودج" الذي يحمله الجمل وعند وصول المركب إلى بيت العريس يحملها أحد أقاربها ويدخلها حتى لا تصاب بالسحر أو نحوه من الأذى.

أما يوم العرس فيتزين الضيوف، ويجتمع الرجال مع العريس في مكان خاص يسمى "الحجابة" ويرافق العريس أحد أصدقائه المتزوجين يدعى "المزوار" فيسهر على رعايته وتوجيهه، وفي مجتمع النساء

تلتف النسوة حول العروس التي تجلس في وسط الحوش وفي كلا الطرفين يسود المرح والغناء والرقص، وتوزع الأطعمة على الحاضرين وخاصة التمر والخبز في منتصف النهار، والكسكسي باللحم ليلا، إضافة إلى الشاي، ويستمر ذلك إلى ساعة متأخرة من الليل، وبدخول العريس إلى مخدعه ينفض جميع الناس إلى منازلهم.

والجدير بالذكر أن العائلة السوفية، يسودها الحياء المفرط، فالابن في أيام زواجه الأولى يحتجب عن والده لمدة سبعة أيام، ولا يلتقي بزوجته إلاّ بعد حلول الظلام، ويغادر حجرته قبل الفجر، وعندما يُرزق بالأولاد فيستحي من حملهم أو تقبيلهم في حضرة والده، أما زوجته فتمتنع بتاتا عن بعض التصرفات في حضرة الرجال وخاصة زوجها، فتعتبر الأكل أمامه عيبا، وترتكب جريمة نكراء إذا تجرأت وطلبت منه أن يُحضر لها بعض الأغراض في البيت، وقد يكون سببا في طلاقها.

**هـ- تطور طرأ على الزواج:**

- الاختيار الحر للأبناء في الزواج.
- تكاليف الزواج الباهظة، كالوليمة، وبالرغم من أن المهر ليست له قيمة إلاّ أن المال الذي يُدفع للزوجة لتجهيزها مكلف جدا.
- تأخر سن الزواج وخصوصا الذكور لعدة أسباب أهمها الدراسة، البطالة، التكاليف الباهظة للزواج.
- ظهور بعض العادات الغريبة في كثير من الزواجات كموكب العرس cortège الذي تظهر في العروس متبرجة أمام الناس في الشارع، والتصوير بالكاميرا.
- استئجار طباخ لتحضير وليمة العرس.
- الفرقة الموسيقية التي غالبا ما تكون ليلة الزواج ويومه.

- **التربية في الأسرة السوفية:**

**أ- كيفية التعامل مع الأطفال في سوف:**

إن من ميزات العائلات السوفية كبر عدد أفرادها وذلك لكونها تحتوي على عدة عائلات، وكل عائلة لها أبناؤها، وفي معظم الأحيان تحتوي أيضا على العم وأبناؤه وكل هؤلاء في منزل واحد، ولهذا فمن الطبيعي أن تجد في المنزل الواحد عددا كبيرا من الأطفال، ورغم صعوبة مهمة التربية قديما إلا أن المربي أو مسئول العائلة في المجتمع السوفي استطاع أن يجد أفكارا وطرقا تطغى على ذهنية الطفل

وبذلك تسهل مهمة التربية، فقد كوّنوا نصائح وروايات لا أساس لها من الصحة حيث تغلغلت هذه الأفكار وطغت على ذهن الطفل السوفي فجعلته آلة تسير دون أي صعوبات يتحملها الأولياء، ومن هذه الأفكار كأن يقول الأب أو الأم للطفل "لا تلمس تمر دقلة، نور لأنه يجلب لك الحمى"، وبهذا فهو ينهاه بطريقة ذكية تجعل الطفل يخاف من عواقب هذه الفعلة، وأوّل ما يخطر في ذهن الطفل هو عدم التفكير أو المحاولة في لمسها، بل بالعكس فإنه يقوم بنشر هذه الفكرة في أوساط الأطفال، وبهذه الطريقة الذكية فإن الولي قد اختصر مهمة شرح النصيحة لهذا الطفل وعدم الدخول في حوار نتائجه ليست مضمونة، وهذا التحايل على الأطفال كان يتعامل به قديما نظرا لصعوبة الحياة، ومن النصائح الأخرى أيضا كأن يقول الولي للابن أو الطفل بصفة عامة "إذا أخذت عود مشتعل من النار فستتبول لا إراديا في الليل"، ومن هنا يتضح جليا بأنه ينهاه عن لمس النيران بكل أنواعها حتى لو اقتصر الأمر على عود صغير، ولا يخطر ببال الطفل أن يجرب هذا الأمر لأنه يخاف من شيئين وهما الفضيحة أمام أطفال العائلة الآخرين، أما الشيء الثاني فهو العقاب الذي سيناله جراء وقوعه في هذه الورطة، ومن الحيل الأخرى كما يقال للطفل"لا تلمس عينيك بعد أكل البطيخ لأنك ستصاب بالعمى"، فالطفل بعد سماع هذه النصيحة سوف يعمل على غسل يديه بعد الأكل مباشرة لأن العمى ليس بالأمر السهل فهو يرى في الشارع بعض المكفوفين ومدى معاناتهم في قضاء حوائجهم، وبذلك فإن الطفل سيعمل بهذه النصيحة دون التفكير في صحتها، وهناك نصائح أخرى ارتبطت بحيوانات يخافها الأطفال كأن يقال للطفل "يجب عليك أن تغسل يديك بعد أكل اللحم وإلا ستأكل القطة أصابعك"، فمن الطبيعي أن تكون القطة قريبة من مكان الأكل خاصة إذا احتوى هذا الأكل بعض اللحم، وهذا ما يجعل الطفل يتأكد بأن هذه النصيحة صحيحة ولا غبار عليها وسيعمل جاهدا على تنفيذها مخافة أكل القطة لأصابعه، والجدير بالذكر أن هناك أشياء أخرى لتخويف الأطفال مثل "عتروس القايلة"، وهو لمنع الأطفال من الخروج من البيوت أثناء فترة القيلولة، كما أن الأولياء يعلمون الأطفال أشياء جميلة فمثلا حينما يتخاصم طفلان ثم يتصالحا يربط كل واحد منهما أصبعه بالآخر دليل على الارتباط وعدم العودة إلى التخاصم.

ومن هنا يتضح جليا مدى سيطرة العائلة السوفية على ذهن الابن وجعله متزنا من الناحية الأخلاقية دون أن يشعر بهذا (عوادي عمار، 2011، ص.ص.105.103).

**ب-التعليم في وادي سوف:**

- لقد اهتم مجتمع وادي سوف بنشر العلم منذ الفتح الإسلامي للمنطقة، وراح يتطور تدريجيا مع الزمن، ويمكن ابراز المظاهر التي واكبت ذلك النشاط العلمي:

- تعليم القرآن الكريم في البيوت البدائية منذ ق 17 م.
- تأسيس المساجد في وادي سوف بشكل واضح منذ مجيء الداعية التونسي الشيخ " المسعود الشابي" الذي أمر بتأسيس المساجد حملت اسمه إلى اليوم في الوادي وقمار منذ بداية ق 17 م، وكانت المساجد المجال الأول للحركة العلمية في المجتمع، ثم شملت التعليم القرآني.
- تعليم مبادئ الدين وأحكام العبادات، وأصول اللغة العربية، وتحفيظ الأطفال المتون الفقهية واللغوية من طرف فئة من المؤدبين والعلماء الذين هاجروا إلى الزاب أو بلاد الجريد، وقدموا بثروة علمية كافية.
- ظهور الطرق الصوفية وانتشارها في المنطقة منذ أواخر القرن 18م، وكان لها دورا مهما في تعليم القرآن الكريم وبعض المبادئ العلمية، وأهم الطرق المعنية،الرحمانية والتجانية والقادرية.
- فتح المدارس الرسمية الفرنسية، وكانت حافزا قويا للتمسك بالتعليم القومي فأحدثت المنافسة، ودفعت المجتمع إلى السعي لتطوير وسائل التعليم ومرافقه.
- دخول الحركة الإصلاحية للمنطقة في 1931 وكان رائد المصلحين في المجتمع هو العلامة "عمار الأزعر" الذي أعطى دفعا قويا للحركة العلمية (علي غنابزة، ص. ص.85.83).

**ج- ثقافة اللباس في المجتمع السوفي:**

**1- الألبسة الرجالية:**

- **القدوارة ( القندورة):** وهي عباءة بيضاء تصنع من القماش في الصيف ومن الصوف في الشتاء.
- **الصدرة:** بُنيّة اللون شتاءْ.
- **السروال العربي:** أو الدلدولة ويسمى الصحرياني وهو واسع في وسطه حيث يسمح للرجلين بالحركة دون حرج.
- **القشابية:** وتصنع من الصوف أو الوبر وبها طربوش وكمين يغطي كامل الجسد وتلبس شتاء.
- **البرنوس:** ويصنع من الصوف أو الوبر ويلبس شتاء ويوضع على الأكتاف.
- **الشاش والعراقية:** ويلبسان صيفا وشتاءْ.
- **العفّان:** ويلبس شتاء وصيفا.
- **ألبسة النسائية:** المرأة السوفية منذ القدم عرفت بلباسها المحتشم، وعند بلوغها سن الرشد ترتدي الحولي اللباس التقليدي المعروف في مجتمع سوف، إضافة إلى البخنوق والملحفة... الخ.
- **ملحفة:** وهي فستان واسع يسبل إلى الكعبين يصنع من أنسجة حريرية أو صوفية.

- **الحولي:** "الجلوالي" ويُلبس فوق الملحفة ويوضع على الكتفين.
- **البخنوق:** يُصنع من الصوف ويوضع على الرأس ويكون مصبوغا بالأحمر والأصفر، ويغلب عليه عموما السواد.
- **الحلي:** تكون من الفضة غالبا أما الذهب فعند الأغنياء ومنها:
- **الخُلة:** تُلبس على الصدر ويتكون من خُمستين تعلقان على الكتفين ومنتصف الخُلة يكون على صدر المرأة.
- **(السْخاب، المعرقة):** وهو نوع من الحلي، يصنع من البخور المعجون من العطور، ويشكل منه حصيات هرمية ويوضع كالعقد الطويل على الصدر.
- **الخلخال:** ويصنع من الذهب أو الفضة ويلبس في الرجلين وهو عبارة عن حلقة جانبها على شكل مربع وبها نقوش دقيقة.
- **المقواس:** أو المقياس وهو نوع من الأساور التي توضع في المعصم وينقش عليها شكل هندسي يمثل المُعيّن بالإضافة إلى شكل الدوائر الملونة.
- **الخُمسة:** توضع فوق الجبهة ومنها ما يصنع من العاج وهذا النوع يلبسه عامة الناس ومنها المصنوع من الذهب تضعه نساء العائلات الغنية، وهي في اعتقادهم تطرد العين والحسد.
- **المُشرّف:** وهي حلقات توضع في الأذن تتميز بعدة نقوش متنوعة يبلغ قطرها 14 سم.
- **الأساور أو النبايل:** وعادة تتكون من الذهب الخالص تلبس في المعصم على شكل سبيعات.

**2- أدوات الزينة للمرأة السوفية:**

- **الكحل:** وهو مادة تحضّر محليا للعين يرطب جيدا ويوضع في قارورات من زجاج، وذلك بتغميس عود رقيق من العظم "المرود" ثم تمريره على الجفنين.
- **البوش:** زيت يعطي بريقا للشعر، يتكون من مزيج من الأعشاب والزيوت مثل: القرنفل والورد.
- **الشب والمسكة:** يهرسان جيدا ويستعمل لإزالة رائحة العرق.
- **السواك:** تضعه المرأة في فمها وهو عبارة عن خشب بني اللون وتمضغه عدة مرات حتى يتلون فمها باللون البني (المهرجان الثقافي المحلي الأول للموسيقى والأغنية السوفية، ، العدد الأول 2008، ص. ص 28.31).
- **الجوز:** (الزوز) وهو لحاء شجرة الجوز، تمضغه المرأة فيزيد من بياض أسنانها واحمرار لثتها.
- **الجاوي:** مادة تُرمي في الجمر الذي يكون في البخارة لتحسين رائحة المكان ولتعطير الجسد.
- **الفتول:** عبارة عن غبرة تزيل الزيت الإضافي من الشعر، وتدهن به المرأة بشرتها لتكون أكثر نعومة.

- **الحُمّير:** وهي كويرات دهنية حمراء توضع على الخدود.
- وقد تغيرت أكثر هذه العادات وأصبح الرجال والنساء يلبسون اللباس العصري على حد سواء إلاّ بعض الشيوخ الكبار والعجائز مع بقاء اللباس الرجالي كالقدوارة والقشابية نظرا لأداء الشعائر الدينية كالصلاة أو بسبب الظروف الطبيعية.

**د- محتويات البيت السوفي:**

**1- الأواني المطبخية:**

ميز البيت السوفي قديما ببساطته وبساطة محتوياته التي لا تتعدى الحاجيات الضرورية وأهمها:

قصعة العود، الطاجين، القدرة والكسكاس، القنينة، الرحى، الحلاّب، المهراس، الغربال، القربة، الشكوة، الشواري، المزود، الغرارة، الطاوة، الزير، القُلة، السبّالة، السدّة، المنسج...الخ.

والآن أصبح البيت السوفي العادي يحتوي على وسائل العصر الحديثة من تلفاز وثلاجة وآلات كهرومنزلية، إضافة إلى البيوت العصرية الغنية فتحتوي على كل ما أنتجته الصناعة العصرية المتقدمة.

**2- الأكلات الشعبية:**

يتميز الطبخ السوفي عن غيره من مناطق الوطن حيث تُحضّر الأطباق من مواد غذائية موسمية والمادة الأساسية لهذه الأطباق القمح بعد طحنه وغربلته. وأهم هذه الأطباق:

- **السفة:**
- وتتكوّن من الكسكسي ذو الحبات الكبيرة مع صلصلة من خليط البصل والفلفل والطماطم أو تُفوّر هذه المواد مع الكسكس ويضاف إليها التوابل.
- **المطابيق:**
- وتُسمى في منطقة وادي ريغ بالمختومة، وتُحضّر كريات السميد بعد عجنه وتُحل هذه الكريات بالسراج (عود الرشتة)، ثم توضع بين الطبقة والأخرى صلصة خاصة بالمطابيق، وتتكون هذه الصلصة حسب خضروات الفصل، إما بالبصل والطماطم والفلفل الأخضر والتوابل أو يضاف إليها السنارية (الجزر) ثم توضع الخبزة المُكوّنة من طبقتين على صفحة فوق النار تسمُى "الطاوة".

- **البرطلاق:**
- وهو منتشر كثيرا في منطقة وادي ريغ، وتُسمى البندراق، وهو نوع من الكسكس حيث يتم تحضير الصلصة من مادة البرطلاق يُضاف إليها البطاطا والجزر والكابو والبصل ويستحسن أن يكون فيه اللحم المجفف "القديد" .
- **البطوط:** وهو عبارة عن خليط من الصلصة والكسرة ويكون مذاقه حار جدا.
- **الملة:** اشتهرت بها المنطقة الصحراوية خاصة عند البدو والرحل، إذ تعدّ المئونة لهم.
- كما توجد أكلات أخرى مثل كسرة وشحمة، رقاق، كسرة زيت"ملاوي"، بركوكش، دشيشة، مرفوسة.... وإن تغيّرت عادات البيت السوفي، وابتعدت عن كثير من العادات المتوارثة إلاّ أن المرأة السوفية ما زالت تحضر الأطباق الشعبية كالكسكس بأنواعه، والسفة والمطابيق والبركوكش إضافة إلى الأكلات العصرية التي ظهرت بشكل ملفت للانتباه. وما تزال المرأة في بعض القرى والمداشر محافظة على التقاليد الشعبية في الأكل، فلا يخلو اليوم من وجبة دسمة ثقيلة .

**ج- الألعاب الشعبية:**

لقد برع سكان سوف في تنويع الألعاب فمنها ما هو للصغار وما هو للكبار ومنها ما هو للرجال ومنها ما هو للنساء، بعضها ألعاب فكرية وبعدها الآخر بدنية. نذكر أشهرها:

- **لعبة القوس:** تلعب في فصل الخريف في منتصف النهار، وتجرى بالهواء الطلق خارج العمران بين فريقين من الرجال. وتصنع الكرة من خرق القماش الملفوفة بالصوف، أما القوس فهو من جريد النخل، وهي تشبه لعبة الهوكي المعروفة، ولهذه اللعبة قواعد هامة يمكن تطويرها لتنافس الرياضات الحديثة.
- **الخربقة وبعض الألعاب الفكرية:** الخربقة وهي لعبة فكرية تلعب في كل وقت، وكثيرا ما نجدها في القعدات العامة وأمام الدكاكين، وهي شبيهة بلعبة الشطرنج، و هناك عدة ألعاب فكرية أخرى مثل السديدة، الخطيوة، الربيعة، الحويرة، اللقفة، الطسة، الشيكة...
- **السرسيبة:** وهي طريقة للتزحلق على الرمل تمارس على الكثبان الرملية الكبيرة.
- **المشاية:** ويستخدمها الأطفال من عصي النخل، وهي لعبة تضاعف طول اللاعب الذي سيدخل بها منافسة الجري.

- **الغطيسة:** وتلعب في الغوط أثناء فصل الصيف حيث يوجد البلح في الماء، ويتبارى كل لاعب بجمع أكبر كمية من البلح غطسا بالرأس فقط وعن طريق الفم.
- **الشويكة:** طمر كمية من البلح تحت الأرض ويتبارى اللاعبون على أخذ أكبر كمية من البلح عن طريق رمي الشوكة.
- **الدرنجح:** أو الدرجيحة، وتلعب في الغوط بربط جريدتين لنخلتين متقاربتين فتشكل أرجوحة يتداول عليها الشباب.
- **شايب عاشورة:** وهي عبارة عن مهرجان شعبي يقام في العشر الأوائل من شهر محرم، وأشهر ما يميزها هو نوع من المسرح الفكاهي الشعبي المتضمن عدة انتقادات لاذعة و ألعاب وحركات مرفوقة بغناء النسوة الخاص بعاشوراء.
- ورغم اندثار بعض الألعاب الشعبية إلاّ أن السوفي بقي محافظا على بعضها إلى اليوم ومنها: الخربقة ( يلعبها خاصة الشيوخ ) والديميني، والكارتا، ولكعاب، النحلة، والبيس... وقد استهوت الشباب السوفي كغيره من الشباب الألعاب الحديثة مثل: كرة القدم، والألعاب الإلكترونية، والدراجات.. (عوادي عمار، 2011).

بعد أن عرفت الجزائر تحولات تغيرات أفرزتها مجموعة من العوامل (التصنيع والتحديث...) نتج عنها ازدهار العديد من القطاعات استلزم اليد العاملة المؤهلة، فسعت الدولة جاهدة توفير كل المتطلبات بالاعتماد على سياسة التعليم (المجاني والإلزامي) لكلا الجنسين، وتبعا لذلك فقد تغيرت مكانة المرأة الجزائرية للأحسن بعد أن أثبتت وجودها ودورها الفعال في مختلف القطاعات وصولا إلى تقلد أعلى المناصب القيادية بعد أن كانت طرفا مهمشا من قبل مجتمعها الذكوري، وقد استطاعت أن تغير نظرة المجتمع إليها وحسنت من مكانتها إلى الأفضل بعد حصولها على حق المبادرة إبداء الرأي.

فقد فرضت المرأة الجزائرية نفسها في العديد من القطاعات وأثبتت وجودها ودورها الفعال في تحقيق التنمية بمختلف المجالات (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية)، وصولا إلى تقلد أعلى المناصب القيادية (الوزارة والرئاسة...) إضافة إلى ما سبقه من انتصارات حققتها أيام الاستعمار فقد كانت شريكة الرجل في الثورة (مناضلة ومجاهدة وطبيبة ومسعفة وطباخة.....).

ونجاح الأم الجزائرية خارج البيت مرتبط بنجاحها داخل البيت خاصة فيما يتعلق بالأبناء، فهي تسعى جاهدة لأن توفر جميع احتياجاتهم لتنمي جوانبهم (النفسية والجسمية والدينية والصحية والترويحية...)، ومن جهة أخرى تقوم بخدمة الزوج ورعايته وتلبية احتياجاته فالمرأة الجزائرية تمارس دور مزدوج أولا كزوجة تخدم زوجها وثانيا كأم تربي أبناءها وترعاهم، وتختلف الطريقة والكيفية التي تستخدمها

الأم في التعامل مع أبناءها من أسرة لأخرى حسب المستوى الثقافي والاجتماعي وحجم الأسرة وخصائصها....

اهتمت النظرية السوسيولوجية بدراسة الأسرة وهذا راجع لما لهذه الأخيرة من أهمية في الدراسات السوسيولوجية، وللإشارة هنا فقد تعددت المداخل التي اهتمت بقضايا الأسرة وهي كالتالي: في عام 1960 حدد "هيل وهانس" خمسة مداخل لدراسة الأسرة وهي: المدخل البنائي الوظيفي، المدخل التفاعلي الرمزي، المدخل الموقفي، المدخل النظامي، المدخل التطوري.

كما حدد "روس آشلمان" خمسة مداخل أيضا لدراسة الأسرة لكن بمسميات مختلفة وهي: المدخل البنائية الوظيفية، مداخل الصراع، التفاعلية – الرمزية، نظرية التبادل، النظرية التطورية.

أما "بروديك" فقد حددها في: المدخل البنائي الوظيفي، المداخل التفاعلية، المدخل التطوري (أحمد زايد وآخرون، ص17).

أما فيما يخص موضوع دراستنا الحالية، فقد تم اعتماد النظرية البنائية – الوظيفية، لأنها الأقرب في دراسة وتفسير موضوع البحث.

**6.المقاربة البنائية – الوظيفية لدور المرأة في الأسرة:**

تعتبر هذه المقاربة أن المجتمع هو نظام مركب، تعمل أنساقه معاً لتعزيز التماسك والاستقرار. وهي تشدّد النظر إلى البنية الاجتماعية (النمط المستقر نسبياً من السلوك الاجتماعي)، التي تعطي حياتنا شكلاً. كما تنظر إلى وظائف هذه البنية (تَبِعات أي نمط اجتماعي على عمل المجتمع ككل). تؤدي البنى الاجتماعية وظيفة الحفاظ على سيرورة المجتمع في شكله الحالي ، والمقاربة في هذا مع المحافظة على الوضع القائم كما هو.

أسلوب التحليل المعتمد ضمن هذه المقاربة هو التحليل الكلّي (ماكرو)، وأشهر منظّريها : أوغست كونت (Auguste Comte) ، إميل دوركهايم (Émile Durkheim) ، وهربرت سبنسر (Herbert Spencer)وأسئلتها الأساسية هي:

-كيف يبقى المجتمع متماسكاً ؟

-ما هي أنساق المجتمع الأساسية ؟

-كيف ترتبط هذه الأنساق معاً ؟

- ما هي وظيفة ودور كل من هذه الأنساق في المحافظة على تماسك المجتمع واستقراره؟

**التحليل البنائي الوظيفي لدور المرأة الأم في الأسرة الجزائرية:**

**التحليل من حيث البناء والوظيفة:**

- البناء تعريف وتحليل الأسرة على أنها بناء اجتماعي.
- الوظائف الأبوية وخاصة دور المرأة في ظل الظروف المحيطة بها وتأثيراتها على الأداء.

**العنف الأسري في النظرية البنائية الوظيفية:**

ويرجع أصحاب النظرية الوظيفية العنف الأسري إلى الخلل الوظيفي الأسري family dysfunction حيث ينظر أصحاب هذه النظرية إلى الأسرة كنظام اجتماعي social system له بناؤه وعلاقاته المتبادلة وحدوده التي تحفظ له توازنه، وبالتالي فإن توازن الأسرة يمكن أن يصيبه الخلل نتيجة اضطراب البناء أو العلاقات أو الحدود، وبهذا يمكن القول أن العنف الأسري هو دليل على وجود خلل ما في هذه الأجهزة المكونة للنظام. وإذا تغيرت القواعد والقوانين والمسؤوليات التي تعمل على توازن النظام الأسري، فإن من المتوقع أن تظهر في الأسرة علاقات سلبية.

**صراع الدور:**

ويرى "هيجان"أن صراع الدور يحدث عندما تتعارض مطالب العمل التي يجب على الفرد القيام بها وفقا لتعليمات وتوجيهات المنظمة، وبعض المواقف أو المطالب الأخرى داخل المنظمة والتي تختلف عن عمله الأساس أو تتعارض مع قناعاته الشخصية.

يعنى به التعارض بين الواجبات والممارسات والمسؤوليات التي تصدر في وقت واحد من الرئيس المباشر للموظف، أو من تعدد التوجيهات عندما يكون الرؤساء المشرفون أكثر من شخص مما يشعره بعدم الاستقرار ويجعله يقع تحت ضغوط مستمرة تستلزم إعادة توفيقها للتخلص من الضغط، وهناك عدة صور من صراع الدور في المنظمات تتكون من العناصر الآتية: (هيجان، 1998 ،ص 177).

**-انعكاسات صراع الدور على المرأة العاملة والأسرة:**

إن خروج المرأة للعمل ولد لديها صراعا دائما حول كيفية التوفيق بين العمل المنزلي والعمل الخارجي، التوفيق بين رعاية الأطفال والأعمال المنزلية وعملية الإنتاج التي تمارسها من خلال نشاطها المهني فتضطر الأم العاملة إلى التردد على البيت والمدرسة لمتابعة أطفالها ويتعقد الأمر عندما يزداد

عدد الأبناء، لذلك تلجأ الكثير من الأمهات إلى التوقف عن العمل تضحية منهن لأجل أطفالهن، فهي بذلك تثبت عجزها في أداء مهمتها الأساسية–تنشئة أطفالها المحضونين_ بل وحتى فيتدبير شؤونها البيتية نتيجة الإرهاق الجسماني والنفساني الذي تتعرض له، فتعارض الدورين معا يجعلها لا تتقن أي منهما، ومن جهة أخرى يكثر الصراع بين الاستجابة لدوافع الطموح للنجاح و تحقيق المكانة المرموقة في صف المنتجين والنساء في نمائهن الجسماني وطبائعهن « بين نداء الأمومة لأن وعقلياتهن متخصصات تخصصا رامقا في وظائف الأمومة ورعاية المنزل والأسرة، فإذا توظفت المرأة بأية طريقة أخرى فهذا لا يهدد صفاتها الأنثوية الضرورية فحسب، بل يهدد أيضا سلامة فكرها وصحتها وحتى حياتها.(لري أنمازون، تر.رمضان هدارة،نادية جبري،1994،ص 202–201).

وفي دراسة سوسيولوجية أجراها فريق شامباديلوفchambat عن عمل المرأة في جميع الطبقات الاجتماعية لتوضيح الظاهرة إن المرأة نادرا ما ترى التفرغ كليا لمهمتها خصوصا « : الآتية أثناء الفترة التي يكون أطفالها الصغار بحاجة إلى رعايتها، و لئن فعلت فإنما تفعل ذلك تحت ضغط الحاجة (روبرت شمتس، تر.عمر حسين، 1959 ،ص 182).

ومن الخطأ الاعتقاد بأن هناك تخلي كلي من المرأة عن دورها العائلي فالمرأة في محاولاتها للتوفيق بين حياتها المهنية والتعليمية والبيت تسلك طريقا صعبا وجادا أكثر من أي وقت مضى.

حيث نجد الكثير من الطالبات في الجامعة متزوجات، أو عاملات في الأجهزة الإدارية بالجامعة ولهن أولاد، عند سؤالهن عن أسباب الغياب في بعض الحصص أو أوقات الدوام تجد لهن إجابة واحدة هي تفكيرها في ابنها أو ابنتها خاصة الفترات المسائية، لأن هناك إمكانية وضع الأبناء في دور الحضانة أو الأقسام التحضيرية في الصباح، فهذا التفكير والغياب هو شكل من أشكال الصراع يظهر عند هذه الفئة خاصة الأسر الحديثة منها.

إن خروج المرأة للعمل يسبب لها اضطرابا كما يعمل على تشتيت جهدها وعدم ضبط النفس وفقدان لقدرة على التركيز والقلق المستمر الذي تعيشه معظم العاملات، إضافة على الحالة الفيزيولوجية وما تواجهه من مشاكل خاصة بها وبتركيبها العضوي، فمثلا فترة الحمل والولادة حيث في هذه الفترة بالذات تلاقي أصعب المراحل في حياتها خاصة وهي بمثابة زوجة وأم وعاملة مسئولة داخل البيت وخارجه، مع أن الغالبية العظمى من النساء العاملات يشتكين من الإرهاق الجسماني والذهني الذي يتعرضن له أثناء العمل، خاصة في مجال الصناعات الخطرة والمرهقة، والتي تؤثر على أداء المرأة لوظيفتها التربوية في الأسرة على أكمل وجه لذلك ظهرت تيارات تنادي بفكرة أن المرأة مملكتها البيت والرجل له المجال الخارجي، إذ ينظر إلى توظيف النساء كخطر يهدد المستويات الأخلاقية والأسس الاقتصادية للأسرة

والاحترام الذاتي للرجال، ورغم الظروف التي تعاني منها المرأة العاملة إلا أنها استطاعت أن تحقق لنفسها الكثير من خلال دخولها ميدان العمل الإنتاجي ومواجهتها للعالم الخارجي بعيدا عن أسرتها، فقد ساعد اشتغال المرأة على دفع المخاوف والسيطرة عليها.

لم تعد المرأة مجرد متلقية سلبية لما يقدمه الرجل من وسائل لتحقيق الرفاه لها وللأسرة، بل بدأت تلعب دورا فعالا ونشطا في التغير والتطور الاجتماعي، وتشكل قوة ديناميكية داعمة للتحولات الاجتماعية التي يمكن أن تغير حياة المرأة والرجل على حد سواء.فتشير الدلائل إلى أن تعليم المرأة وتمكينها يساهم في خفض معدلات الوفيات بين الأطفال، فالأم المتعلمة تستطيع أن توفر عناية اكبر لأطفالها، وذلك بمعرفة أنماط التغذية الصحية السليمة، والمحافظة على النظافة، والوقاية من الأمراض، والعناية بطفلها في حالة المريض بشكل صحيح.

وعندما تعمل المرأة، فإن عملها يدر عائدا له نتائج ايجابية على دورها في الأسرة، والذي يتمثل بمزيد من الاهتمام والرعاية للأطفال، بتوفير المواد الغذائية، والرعاية الصحية.ونظرا لأن معظم الرجال يرغبون عن المشاركة بالأعمال البيتية الروتينية، فإن هذا يصعب مهمتها، ويجعلها ترزح تحت وطأة أعمال البيت، بالإضافة إلى عملها خارج البيت.

ويساهم تعليم وتمكين المرأة في تقليل ظاهرة التمييز بين الجنسين (تفضيل الذكور)، ففي بعض المجتمعات التي تمارس هذا التمييز بشكل كبير ترتفع أعداد حالات الوفيات بين الرضع والأطفال (0-4سنوات) من الإناث، وذلك بسبب التمييز ضدهن في المعاملة، وعدم توفر الرعاية اللازمة.كما يساهم تعليم المرأة وحصولها على عمل في توسيع أفق رؤيتها الخاصة بتنظيم الأسرة، فالمرأة المتعلمة والعاملة تنزع إلى أن تتمتع بحرية أكبر لتتمكن من ممارسة فعالياتها، وزيادة عدد الأطفال وحاجتهم المستمرة للرعاية تزيد من أعباءها، ويشكل تكرار الأحمال وتقاربها استهلاكا لصحتها، وعاملا ضاغطا على أعصابها.

ويمتلك الزوجان من خلال الحياة الزوجية مصالح متطابقة ومتصارعة تؤثر في حياة الأسرة، لذلك فان اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة يتخذ شكل التعاون، لأن الالتزام بأنماط سلوكية معينة ومتفق عليها يحقق مكاسب للطرفين.والصراع بين المصالح المتفاوتة يتم حسمها بناء على أسس متفق عليها، والتي يمكن أن تكون متساوية، أو غير متساوية، إلا أن طبيعة حياة الأسرة والاشتراك في البيت والحياة تقتضي عدم تأكيد وإظهار عناصر الصراع، لأن ذلك يعني بالضرورة فشل الوحدة (الأسرة).

- **وصف للأسرة من المنظور الوظيفي في ظل التحديات الحديثة:**

لما تتكون الأسرة من مجموعة أفراد مميزين بحيث يكون كل واحد من بينهم يمثل جزء مختلف عن الآخر في التكوين الأسري، من حيث المكانة المأخوذة فيها، والدور المتوقع منه داخل المجموعة، وذلك فضلا عن الاختلاف في الجنس والسن، فما يميز الأسرة هنا أن أفرادها في حاجة ماسة وملحة لبعضهم البعض فلا يمكن أن نعزلهم عن بعضهم، مما يسمح لها بإعطاء نتيجة في النهاية ككيان منتج وفاعل داخل المجتمع.

إن وصف الأسرة بالوصف السابق يأخذ معنى النسق أو النظام؛ إذ أن النسق هو عبارة عن نوع واحد من العلاقات، والنظام الأسري هو نسق قرابي أي نوع العلاقة التي تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض هي علاقة قرابة، ونسب بدأت باتحاد الأبوين أولا كعنصرين مختلفين عن بعضهما البعض في جوانب مثل الجنس، والدور المتوقع من كل واحد منهما، وأيضا في نوعية التفكير والرؤية والنظر إلى بعض الأمور، ومتشابهين في جوانب أخرى مثل كونهما كلاهما من بني البشر، وأيضا يرميان إلى نفس الهدف من خلال تعاملهما في الإطار الأسري، فالأسرة هنا عبارة عن نسق أو نظام يتكون من أجزاء يختلف كل جزء فيها عن الآخر؛ بحيث يتميز كل جزء بميزات تجعل الأجزاء الأخرى تشكو من نقص أو خلل في النسق إذا غاب أي جزء منها، وهذا ما يؤكد أنها تشكل بناء متماسك مكتمل العناصر بحيث يضمن سريان أي عملية داخل هذا البناء، أو النسق بشكل موفق ونتيجة متوقعة من النظام على حسب طبيعته. إذا فالأسرة تشكل نظاما مكوناته متكاملة والتكامل هنا يكمن في التمايز والتفاوت بين عناصرها وهو ما يشكل حاجة دائمة مشتركة بينهم، مما يحتم التفاعل الدائم والمستمر الذي يضمن تحقق الوظائف المنوطة بالأسرة القيام بها وليس الأمر بهذه البساطة.

ومن أهم الوظائف التي تؤديها الأسرة كنظام اجتماعي قائم على علاقات التفاعل هي تلبية الحاجة الإنسانية في التعرف على المحيط الاجتماعي، والتعلم منه من أجل التكيف مع الظروف على اختلافها في إطار ما يسمى بالتربية، وهي تشير جهد يقوم به الأبوين من أجل صقل، وتعديل وتنظيم سلوك الأبناء بهدف تحقيق التكيف لديهم مع الحياة الاجتماعية، وهو جهد مشترك بحيث يقدم كل واحد منهما محتوى بأسلوب يختلف عن الآخر، فالأب والأم هما شريكان في مهمة واحدة ويكملان بعضهما في أدائها، المحتويات تختلف والأساليب متنوعة لكن هدفهما واحد يصب في سبيل إعداد الأبناء إلى الحياة الاجتماعية والتكيف معها، وفي إطار النظرية الوظيفية توصف الأسرة بهذا الوصف وهي من النظريات الكبرى التي وفقت وبشكل كبير في تحليل الأنظمة الاجتماعية، وتوضيح الرؤية إلى وجود قوانين تحكمها وأنساق تحقق توازنها المستمر.

والتربية كما ذكرنا هي وظيفة مشتركة بين الأبوين، إلاّ أنه في هذه الدراسة تم التركيز على دور الأم في التربية؛ بحيث تبدأ منذ الصغر في الوقت الذي يكون فيه الطفل في حاجة إلى التعرف على بيئته تكون الأم ملازمة له لتوجهه، وتساعده وتلقنه حتى يتطبع على ثقافة الأسرة ثم المجتمع، والأم هنا عبارة

عن نموذج يأخذ منه الطفل وينهل ما يحتاجه لكي يفهم ما حوله، فهي أي الأم تحاول دائما أن توفر له ما يحتاجه من رعاية صحية، وتساعده على التعلم والفهم لما يدور حوله بالشرح والتوجيه، وهاته العلاقة منظمة ومرتبة تبدأ منذ المرحلة الجنينية إلى أن يكبر الطفل، ودائما هكذا مع كل طفل يأتي إلى الأسرة وكذلك الأمر مع الأمهات في مختلف الأسر، فهي عملية منظمة وفق مراحل محكومة بنمو الطفل وخصائصه التي تميزه، والاختلاف بين الأمهات يكمن في المحتويات التربوية التي تقدمها، والأساليب التي تربي من خلالها أطفالها، ولكن مع تطور الحياة ضربت هذه العملية المنظمة ظروف مستجدة أحدثت خللا في العلاقة التربوية القائمة بين الأم وطفلها، وهذا الخلل يحمل شقين متباينين:

- الشق الأول: هو أن حياة الأم لم تعد بسيطة كما كانت في السابق، بل ازدادت انشغالاتها واهتماماتها الأمر الذي تطلب منها الجمع بين التربية ووظائف أخرى، مما تسبب في عدم التفرغ الكلي للتربية والتركيز على أدائها بشكل جيد ومنظم، وأيضا إلى التقصير في تقديم الرعاية صحية والنفسية لأبنائها، بحيث أدى ذلك إلى الاستعانة بمؤسسات وأنظمة أخرى لسد الفراغ الحاصل.
- الشق الثاني: لم تعد حياة الأم بسيطة من حيث تفكيرها وثقافتها وأسلوب عيشها سواء في المحيط الأسري أو خارجه مما أدى إلى اتساع نطاق، أو مجال عطائها في ما يخص الثقافة التي تنقلها لأبنائها من خلال عملية التربية.وأيضا تطور في الوسائل التي تستخدمها في التربية وأيضا تغير نظرتها للعملية الشيء الذي جعلها أكثر طموحا ورغبة في أن تقدم تربية مميزة لأبنائها.

فالأم وقعت في مفارقات فرضتها التحولات في الحياة الاجتماعية وتغير الأفكار، والذهنيات والتطور في الأساليب، والتقنيات جعلت من التربية في حد ذاتها أمرا ليس بالسهل، فالنظام التربوي بقي لكن شهد تحولات جعل من الأم ركيزة ضرورية، منتظر منها أن تتحمل مسؤوليتها كما ينبغي في ظل التحديات الحاصلة في حياتها، ومنهل ثقافي أوسع نطاقا من ذي قبل للأبناء يتطلب منها الانتقاء والتركيز أكثر على تقديم تربية حسنة لهم، وتأخذهم إلى بر الأمان بعيدا عن كل شوائب الثقافة المدمرة.

**خلاصة الفصل:**

مما سبق نتوصل إلى أنالمداخل النظرية التي اهتمت بدراسة أدوار المرأة تعددت تبعا لتعدد الاتجاهات وشمول موضوع المرأة واتساعه وتعدد جوانبه، وهذه المداخل في مجملها تكشف عن محاولات واتجاهات متباينة في دراسة الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع وتفسيرها، وقيمة المرأة اختلفت باختلاف اللأزمنة والأديان والتوجهات، حيث ارتبط وضعها ومكانتها الاجتماعية بالعديد من العوامل والظروف، وقد نظم التشريع الإسلامي حياة المرأة ومنحها حقوق إنسانية ومدنية واقتصادية واجتماعية متعددة، كما حملها من المسؤوليات ما يتناسب مع الحقوق التي حصلت عليها تجعلها مسئولة عن نفسها وعن أسرتها وعن مجتمعها، في العالم العربي الكثير من نماذج النسوة اللواتي يستحقن جميعا الاقتداء بهن

لدورهن الكبير في التعليم والتجارة والزراعة والحياكة وصنع القرارات والمشاركة في الحروب وتضميد الجرحى من أجل أن نستطيع رفع الحيف عن المرأة، والتي عليها بنفس الوقت أن تعتني بنفسها لرفع مستواها الفكري والثقافي والديني والعلمي، حتى تستطيع أن تغير صورة المرأة في ذهنها أولا ولأن تعي وتعرف ما هو دورها المنشود وما هي حقوقها وما هـي واجباتها وما يمكن أن تقدمه من خدمة للمجتمع،وكنموذج حي صورة المرأة الجزائرية التي خاضت حرب الاستقلال جنبا إلى جنب مع الرجل لفتت إليها أنظار العالم أجمع لما قدمته من تضحيات وبطولات أثناء المعارك التي خاضتها وخاصة "جميلة بوحيرد" و"أوريدة مداد".

إن المجال الوحيد للمرأة في عالم الرجال هو مجال الأمومة، فالمرأة في المجتمعات العربية تتحدد بأمومتها، التي تعتبر القاعدة الأساسية لاستقرار المرأة في عائلتها الجديدة (عائلة الزوج)،ويتضمّن مصطلح الأمومة أدواراً فرعيّة منها: التربية والتنشئة، والاهتمام بمشاكل أفراد عائلتها، وتقديم الدعم العاطفي لهم، ويقتصر دور الأمومة على الأم فقط في البنية الاجتماعية العربية، فلا تزال مشاركة الرجل محدودة جدا في هذا المجال بالمقارنة مع المجتمعات الصناعية حيث بدأ الرجل مشاركة سلوك الأمومة.

وقد حث الإسلام على أهمية تعليم المرأة لكون التعليم احد المتغيرات الأساسية في جميع البرامج التي شهدها العالم، ويرجع ذلك للدور الرئيسي الذي لعبه هذا الجانب في تنمية القدرات العقلية التي تتحكم في عملية التنمية ذاتها. كما اعتبر عمل المرأة ضرورياً في حياتها ما لم يتزاحم مع المهمة والعمل الأساسي للمرأة وهي تربية الأولاد والحفاظ على العائلة، كما أن المجتمع لا يمكن أن يستغني عن طاقة عمل المرأة في الميادين المختلفة. فجاء في الميثاق الوطني للدولة الجزائرية سنة 1976 أن الدولة تشجع المرأة على شغل المناصب التي تناسب استعدادها وكفاءتها.

لكن للأسف تعاني المجتمعات العربية والإسلامية ومنها المجتمع الجزائري العديد من مشاكل اجتماعية واقتصادية تنعكس سلبا على الدور المأمول من الرجل والمرأة على حد سواء، فمشاكل العولمة والفقر والأمية والظلم والاستبداد وتراجع القيم والتي هي امتداد لثقافة التخلف التي تهيمن على أمتنا منذ قرون تعصف بالأمة فتحيده عن القيام بالدور المأمول.

# الفصل الرابع

- الإجراءات المنهجية للدراسة

**تمهيد:**

بعد تناول الجانب النظري للدراسة والمتضمن في الفصول سابقة الذكر، تتطرق الباحثة في هذا الفصل إلى الجانب الميداني الذي يضم الجانب المنهجي وفيه يتم تناول مجالات الدراسة والمنهج المتبع والعينة وأدوات جمع البيانات المعتمدة، إضافة إلى الأساليب الإحصائية المتبعة والمناسبة لمعالجة البيانات، والفصل الثاني أتناول فيه تحليل البيانات والمعطيات وصياغة النتائج النهائية. فكل هذه الخطوات المنهجية المتسلسلة تلازم البحث السوسيولوجي بمراحله الثلاثة (بناء الإشكالية وصياغتها مع صياغة التساؤلات، جمع المعطيات والبيانات للدراسة، تفريغ المعطيات" التصنيف والتحليل.." وصولا إلى الأهداف المسطرة.

**أولا: الإجراءات المنهجية:**

**1- الدراسة الاستطلاعية:**

تعد الدراسة الاستطلاعية أول خطوة في سلسلة البحث السوسيولوجي تليها الخطوات الأخرى وتلعب هذه الخطوة دورا كبيرا في ضبط وإثراء الإشكالية لدى الباحث السوسيولوجي، ومنه تم العمل على جمع المعلومات النظرية والتي بسطت الدراسة وأزالت الغموض المطروح، وكونت لدي فكرة مبدئية عن الموضوع، وذلك عن طريق استخدام أدوات جمع البيانات والتي تسهل علي عملي، والمتمثلة في أداة الملاحظة والاستبيان (استمارة )، وهذه الأخيرة تضمنت ثلاثة وستون بندا بعد إجراء العديد من التعديلات عليها، وصياغتها في الشكل النهائي بما يتلاءم مع طبيعة موضوع الدراسة، بعد ذلك تم إجراء توزيع الاستبيان (استمارة )على المبحوثات في الأسرة.

**2- مجالات الدراسة:**يصعب على الباحث السوسيولوجي عند إجراء أي دراسة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية أن يعمم المجالات الثلاثة (المكاني والزمني والبشري)، لذا يجب عليه التحكم فيها ليضفي عليها طابع الدقة والعمق، عن طريق التحديد والحصر باعتباره شرط أساسي أثناء إجراء البحث السوسيولوجي ومدخلا للدراسة الامبريقية، وعليه كان استخدام المجالات الثلاثة في هذه الدراسة على الشكل التالي:

**2-1- المجال المكاني:** يتعلق الموضوع بدراسة: "الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية" وبذلك يكون المجال المكاني هو 'الأسرة'، ولقد تم تحديد إجراء الجانب الميداني على مستوى مدينة وطنية:(وادي سوف).

- **التعريف بالمدينة المعنية بالدراسة:**

**مدينة الوادي(وادي سوف):** وادي سوف أو مدينة الألف قبة وقبة، أو عاصمة الرمال الذهبية، مدينة لها تاريخ عريق ومعروفة بمناظرها الساحرة وإنتاجها الفلاحي الوفير خاصة التمور والبطاطا والزيتون، تقع ولاية الوادي شمال الصحراء الجزائرية، تبعد عن عاصمة البلاد بـ136 كلم (يحي أوهيبة) تقع بالجنوب الشرقي من القطر الجزائري، بالعرق الشرقي في أحضان الصحراء الكبرى، وتبلغ مساحتها الإجمالية 44.586 كلم$^2$، وتنحصر ما بين خطي طول ْ6 و ْ8 شرق خط غرينتش تقريبا، وهي بذلك تشكل كتلة ضخمة من الكثبان الرملية التي تمتد بعيدا جدا بالجنوب في المجال الشاسع الممتد ما بين ورقلة وغدامس، ويطلق عليها اسم صحراء العرق الشرقي.

يحد أرض سوف من جهة الشمال بسكرة وسيدي محمد والفيض والزرائب، ومن جهة الشرق نقرين وأفريكان ونفطة ونفزاوة وتونس، أما من ناحية الجنوب فتحدها واحات طرابلس وغدامس، ومن جهة الغرب ورقلة وتماسين وتقرت. وهي محاطة طبيعيا بشطوط عديدة وهي شط مروان وشط ملغيغ وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية، وشط وادي ريغ بالغرب ( ساكر محمد، ص. ص. 15. 16).

وهي إحدى الولايات الجزائرية، ومدينة الوادي أو مدينة وادي سوف "مدينة ألف قبة و قبة"، هي عاصمة ولاية الوادي، انبثقت هذه المدينة الجزائرية عن التقسيم الإداري لعام 1984، وتنقسم إلى منطقتين ذات أصول عرقية مختلفة: منطقة وادي سوف ومنطقة وادي ريغ، ومنطقة وادي الرتم حيث تقع بلدية المرارة، كما أن بلدية المرارة تختلف من حيث المناخ، التضاريس على كل من وادي سوف ووادي ريغ (ثريا التجاني، ص. ص12.5).

- **تسمية وادي سوف:**

اختلفت الآراء حول تحديد أصل تسمية وادي سوف، فهناك آراء تربطها بأحداث تاريخية وأخرى تربطها بظروف طبيعية وجغرافية، والمتفق عليه أن وادي سوف مركبة من كلمتين (وادي) و(سوف) نلخصها في الآتي:

- **الوادي:**

كلمة (وادي) فهي تنسب إلى غدير الماء الذي كان موجودا منذ القدم، وكان يجري من الناحية الشمالية الشرقية لسوف، ويذكر أنه كان هناك نهر غزير يجتاح الإقليم من الشمال إلى الجنوب ويطلق عليه (وادي أزوف) بمعنى خرير المياه، وبمرور الزمن تغير اسم النهر إلى وادي سوف، وقيل أن قبيلة طرود عندما دخلوا هذه الأرض لاحظوا كيف أن الرياح تسوق التراب في هذه المنطقة وشبهوه بجريان الوادي.

- **سوف:**

ورد في أصل تسميتها عدة معاني:

. قيل نسبة إلى " الصوف " فأهلنا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات.

. قيل أنها كانت موطنا لرجل صاحب علم وحكمة يدعى ( ذا سوف) فنسب إليه، والسوف معناها الحكمة والعلم.

. وقيل أن الطرود أطلقوا على الكثبان الرملية أسم سيوف، ومع مرور الوقت حذفت الياء وأصبحت تسمى سوف.

. قيل أنها سميت باسم قبيلة مسوفة البربرية، وهم الملثمين المعروفين في الجنوب الجزائري.

. وقيل أن العرب الذين دخلوها أطلقوا عليها اسم ( سوف البصرة ) بمدينة حلب الشام، ولعلها سميت باسم الوافدين إليها.

. سميت أرض سوف نسبة لأهل العبادة ( الصوفة ) لأن كل عابد ينقطع للعبادة فيها. ولقد شاعت تسميات عديدة للمنطقة.

- **التضاريس والمناخ:**

- **التضاريس:**

أرض سوف بساط مفروش من الرمل، إذ تغطي الرمال معظم الأراضي، أي ما يعادل نحو ثلاثة أرباع المساحة، وهو رمل ناعم أصفر الحبيبات، إذ تشبه لون حباتها الصغيرة لون الذهب، وتشكل هذه الرمل ارتفاعات تسمى بالعديد من الأسماء منها: علب وعرق وسيف وعامي...الخ.

- **المناخ:**

بحكم موقع المنطقة جغرافيا حيث تبعد بمسافة 1100 كلم شمال مدار خط الاستواء، إضافة إلى ارتفاعها على مستوى سطح البحر ب70 متر، فإن هذا أثر على مستويات درجة الحرارة التي تكون مرتفعة في فصل الصيف ليكون متوسط درجتها $34^{\circ}$، ويمكن أن تصل إلى $50^{\circ}$ كأقصى درجة، أما في الشتاء فيصل متوسط درجة الحرارة إلى $10^{\circ}$ وتنخفض ليلا إلى الدرجة $0^{\circ}$، ويتميز بقلة أمطاره التي نادرا ما تهطل، وإن هطلت تكون ضارة بالمباني والتمور، أما فيما يخص الرياح فلا تكاد تنقطع طوال السنة (ساكر محمد، ص.ص.20.16، بتصرف).

- **أصل سكان وادي سوف:**

وادي سوف منطقة حدودية عريقة تحدها من الشرق تونس ومن الجنوب ليبيا، وسكانها من قبائل عدة، منهم قبائل قدمت من شبه الجزيرة العربية ومنطقة تبوك في الشمال على وجه التحديد، كما قدمت قبائل أخرى من اليمن وأخرى من منطقة الساقية الحمراء الصحراء الغربية، وقدمت قبائل أخرى من بلاد الشام مثل: أولاد سعود، كما قدم عرب قمار من بلاد الجريد التونسية، هكذا يقول الأسلاف وقدم من بلاد الصعيد المصرية أولاد أحمد، كما قدمت الفرق الهلالية من تونس بعد أن استوطنتها في نهاية رحلتها أو تغريبتها، حيث انطلقت من مناطق شبه الجزيرة العربية.

ومن داخل أرض الجزائر قدمت إلى بلاد سوف قبائل أخرى مثل: أولاد توات من غرداية، وأولاد عمر من زريبة الوادي، نواحي

بسكرة، أولاد حميد المنسوبين إلى سيدي عبيد من العاتر، نواحي تبسة، كما قدم الدبايلية من نقرين والفركان والعاتر وجارش، نواحي تبسة.

دخل الاستعمار الفرنسي عام 1830 أرض الجزائر وفي هذه الفترة كانت بلاد سوف عامرة بالقبائل الصغيرة والكبيرة باختلاف أطيافها وعندما وصلت الإدارة الاستعمارية لاحقا إلى المنطقة قسمت قبائل سوف إلى 4 فرق كبيرة ونصبت على كل واحدة منها شيخا، فكان هناك شيخ للمصاعبة وشيخ للعزازلة وشيخ للأعشاش وشيخ لأولاد أحمد ثم قسمت هذه الإدارة الفرق الصغيرة على الكبيرة ونسبتها إليهم حتى في الوثائق الإدارية ( جمع ورواية محمد فضيل، ص29).

الجدول رقم (01) يوضح توزيع السكان للمدينة المعنية بالدراسة.

| الولاية | الأسر | ذكور | إناث | مجموع السكان |
|---|---|---|---|---|
| الوادي | 95 499 | 344 015 | 329 919 | 673 934 |

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء لسنة 2013 .

**المجال البشري:** تمثل المجال البشري للدراسة في فئة النساء (الأمهات) بمختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية في الأسرة الجزائرية.

**2-2- المجال الزمني:** يبدأ المجال الزمني منذ اللحظة الأولى للتفكير بالموضوع حيث جاءت فكرة دراسة موضوعنا بعد اقتراح موضوع آخر أدى إلى بروزه ووقوع الاختيار عليه وشرع البحث في جديته ابتداء من شهر فيفري 2012 عن طريق أهم الدراسات الواردة حول الموضوع وأبرز المراجع التي اهتمت بالموضوع من مختلف جوانبه.

**3- المنهج المعتمد في الدراسة:**

ما يميز الإنسان العلمي عن الإنسان العادي أن الأول يعيش باستمرار في وسط يتدفق بالحيوية موسوم بالتعقيد لذا فهو مطالب بالعمل على فهم كل ما يجري حوله والإجابة عن علامات الاستفهام التي من أبرزها كيف ؟ ولماذا ؟ وفي طريقه إلى الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها عليه أن يسلك طريقا لا يتوقعه في أخطاء وتناقضات تعيده إلى الوراء.

لذا فإنه انطلاقا من اعتبارات عدة فرضها علي موضوع البحث، والأهداف التي وضعتها بنيت أساسا على الدراسة الحالية "الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية "، فوجدت أن أنسب أسلوب سأعتمده

في دراستي هو الأسلوب الوصفي، إذ يعد من المناهج المحببة للباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية لذا يتم اعتماده ، "وهو يستند على وصف الظواهر الطبيعية والاجتماعية كما هي وهو مكمل للمنهج الاسترادادي التاريخي الذي يصف الظواهر في تطورها من الماضي حتى تصل إلى الوقت الحاضر" (غازي عناية، 1985، ص 98).

فإذا ما أردت تعريف المنهج المعتمد علي أولا أن أعرف كلمة المنهج خاصة المنهج العلمي:" هو الكيفية أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة موضوع البحث، وهو يجيب عن كلمة استفهامية كيف؟(عبد الباسط محمد حسن،1982،ص134).

يعرفه "موريس أنجرس": " أنه عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه (Mourice angers , 1996,p58).

وجاء في قاموس الفلسفة الذي نشره "رونز": "على أنه إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة. أما المنهج العلمي فهو تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعماليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي أو تؤلفه العلوم الخاصة (محمد محمد قاسم، 2003، ص 52).

أما الباحث "رشيد زرواتي" يرى أنه: "عبارة عن مجموعة من العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه" (رشيد زرواتي، 2008،ص176).

إن المنهج الوصفي أو ما يعرف عند البعض بالأسلوب الوصفي له عدة تعريفات من أهم ما وجدت التعريف التالي: وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة أو سكان معينين (عمار بوحوش ومحمد ذينيات، 1992، ص ص 139- 140).

فكان الهدف منه جمع معلومات حقيقية ومتصلة بظاهرة موجودة أصلا في المجتمع وكذا مساعدتنا على اختيار العينة.

علما أن المنهج الوصفي لا يقتصر على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها، بل يتعداه إلى تصنيف علاقة هذه العلاقة مع غيرها من الظواهر(دوقات عبيدات عبد الرحمان عدس وكايد عبد الحق، 2001، ص192).

وعليه فإن أنسب طريقة كانت إتباع المنهج الوصفي الذي يتسم باهتمامه بالأبعاد الزمنية والمكانية للظاهرة، وتحليل فعالياتها وفق العد والقياس خاصة في إطار إيضاح الحقائق الواجب إبرازها وفقا لجميع المعلومات باستخدام الأدوات البحثية وتحليلها. بهدف الوصول لنتائج يمكن اختيار صحتها في إطار التعميم والشمولية (حمد سليمان المشوخي، 2000، ص 178).

ومنه فاستخدام للمنهج الوصفي كان بغرض كشف حقيقة ووصف طبيعة الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية، حتى أتمكن من قراءته قراءة وصفية مع استخدام مؤشرات الدراسة. إذ لا يمكن أن تكون هناك مؤشرات تحدد وبدقة الجوانب التي سيكون التركيز عليها منصبا أكثر من غيرها، ونحاول من خلالها معرفة طبيعة وكيفية القيام بالدور التربوي من طرف المرأة في الأسرة الجزائرية.

وهذه خطوات تطبيق المنهج الوصفي التحليلي:

**. مرحلة الاستكشاف:** في هذه المرحلة تم جمع كل المعطيات والبيانات النظرية 'جانب الكم' والتي من خلالها حاولت الباحثة تحليل الدور التربوي للمرأة الجزائرية بالوقوف على مهامها ووظائفها وأدوارها الاجتماعية التربوية داخل الأسرة في ظل التحولات التي عرفتها الجزائر، والأثر الذي انعكس على هذه الأدوار ومخلفات ذلك، ومنه تم تحديد أبعاد هذه الدراسة ومصادرها.

**. مرحلة الوصف:** وشملت صياغة كل تساؤلات الدراسة، وتحديد مؤشرات التي تعتمد عليها الدراسة، والموضوع يتضح من خلال قراءة عنوان الدراسة، ثم تم تحديد مجتمع الدراسة الذي يتميز بعدة خصائص ساعدت في انتقاء العينة الممثلة له، وصولا إلى اختيار الأدوات الملائمة لجمع البيانات والمعطيات (الملاحظة، الاستبيان "استمارة").

**. مرحلة تحليل البيانات:** هناك أهداف مسطرة وراء استخدام الباحث للبيانات، يكون الغرض منها الإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة، ويأتي ذلك نتيجة عدة انتقادات يطرحها الباحث بهدف الوصول إلى إجابات واضحة تمس الواقع.

لذا تم اعتمادي على المنهج الوصفي حتى يقربني من أرض الواقع، والتأكد من صحة التساؤلات المطروحة في الدراسة، كما يحاول فهم النتائج وتحليلها تحليلا موضوعيا، ويساعد أيضا في عملية الملاحظة أثناء إجراء الدراسة في الميدان وجمع البيانات التي تتعلق بمشكلة الدراسة.

إضافة إلى المنهج الوصفي تم استعانة الباحثة بالمنهج الإحصائي في عملية تحليل البيانات الكمية بهدف التأكد من صحة التساؤلات.

**4- مجتمع الدراسة:** نعني بها المجتمع الأصلي الذي ستسحب منه العينة، ومعرفة خصائص هذا المجتمع من حيث التوزيع الجغرافي، ومدى التجانس في الخصائص الديموغرافية، تلك الخصائص التي تمثل متغيرات يمكن أن تؤثر في الظاهرة أو الموضوع محل البحث، قد يكون مجتمع الدراسة عبارة عن أطفال، أو ربات بيوت...الخ (بشير صالح الرشيدي، 2000، ص153).

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة (الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية) على فئة النساء المتزوجات أو اللاتي كن متزوجات وتحديدا فئة (الأمهات) العاملات وغير العاملات، المتعلمات وغير المتعلمات...في الأسرة الجزائرية.

**5- العينة:**

تعرف العينة على أنها:" مجموعة جزئية يقوم الباحث بتطبيق دراسته عليها ويجب أن تكون ممثلة لخصائص مجتمع الدراسة الكلي" (حسن المنسي،1999، ص92).

تعرف:" بأنها المجتمع الذي تجمع منه البيانات وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة له لتجرى عليها الدراسة، فالعينة من أفراد المجتمع الأصلي ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله، ووحدات العينة قد تكون أشخاصا كما قد تكون أحياء أو شوارع أو مدن" (حمد سليمان الشموخي، 2000، ص201).

وتجرى الدراسة على العينة لأنه في كثير من الأحيان يستحيل إجراؤها على المجتمع ككل فيكون اختيار العينة بهدف الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، ولكي تحكم على الكل باستخدام الجزء وجب الاهتمام بالطريقة التي نختار بها هذا الجزء.

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على العينة العرضية حيث قامت باختيار أفراد العينة بشكل قصدي أي ركزت على المفردات التي تمثل مجتمع الدراسة وتتوفر فيها الخصائص المطلوبة التي تتماشى وموضوع الدراسة حتى تتمكن من تحقيق الدقة في النتائج وتعميمها، متوخية في ذلك الصدق خاصة وان الفئة من الأمهات والمتزوجات اللاتي قررن أو يرغبن في يوم ما أن يكن أمهات.

فهذه الفئة وكما هو معلوم تمثل القائم الأول على عملية التربية في المجتمع بدون منازع

وقامت الباحثة بضبط حجم العينة والتي بلغ عددها الأول350 مفردة، وبعد عملية التوزيع للاستمارات واسترجاعها لجمع المعلومات والمعطيات، تبين أن عددها أصبح 300 بعد ضياع 50 نسخة من الاستمارات، لذلك تم اعتماد فقط 300 مفردة لإجراء الدراسة أي ما يعادل نسبة 10% من مجموع الأشخاص والأعضاء المجتمع الكلي البالغ عددهم 350 عضو، وقد اختير هذا النوع من العينة لخصوصية مجتمع البحث واعتقادا بأن هذا العدد من المبحوثات يمثل المجتمع البشري الكلي بشكل أدق.

**6- أدوات جمع البيانات:**

مما لا شك فيه " أن كل منهج يحتاج إلى أدوات لجمع البيانات، فالقيام بالدراسة الميدانية يتطلب الاختيار السليم للأدوات التي من شأنها أن تجعل العمل متكاملا أولا، لذا فدور اختيار الأدوات المناسبة عملية لا تقل أهمية عن باقي العمليات الأخرى. ولا يمكن تحت أي ظرف أن ننجز دراسة علمية من دون توفر أدوات مناسبة لطبيعة الموضوع ولنوع المنهج المختار تطبيقه في الدراسة" (محمد صبري فؤاد النمر،2003،ص.ص299-300بتصرف)، ولما تطرقت الباحثة للحديث عن المنهج جاء الدور للحديث عن الأدوات التي سيتم استخدامها في جمع البيانات والمعطيات حول الدراسة، وهي على النحو التالي:

**6-1- الملاحظة:**

تعد الملاحظة من أهم أدوات جمع البيانات في كافة العلوم المختلفة، فلا يقتصر استخدامها على علم دون آخر وهي من أقدم الوسائل التي عرفها الإنسان خلال سعيه نحو الحقيقة، وهي ركيزة البحث العلمي في الكشف عن مختلف جوانب الظاهرة المبحوثة. مما سيتيح لي الكشف والتحليل والتفسير والتنبؤ عن جوانب كثيرة متعلقة بالدراسة.

ويقصد بالملاحظة: "ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي وبدون استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعيتها...وتهدف هذه الملاحظة إلى جمع البيانات الأولية للسلوك الظاهري المعلن لشخص أو مجموعة من الناس في بيئة معينة" (فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة،2002،ص147).

وكتعريف آخر لها أقول: "هي الأداة الأولية لجمع المعلومات، وهي النواة التي يمكن أن نعتمد عليها للوصول إلى المعرفة العلمية، وفي أبسط تعريف لها النظر إلى الأشياء وإدراك الحالة التي هي عليها"(محمد صبري فؤاد النمر، 2003، ص. ص 299، 300).

ولقد تم اعتماد هذه الأداة في الدراسة الحالية من أجل جمع بعض المعلومات والمعطيات عن طريق رصد بعض التصرفات الصادرة عن النساء (الأمهات) المبحوثات، وكذا التواجد الشخصي للباحثة

في الكثير من الأحيان مع المبحوثات داخل المؤسسة التربوية الأولى للأبناء (الأسرة). وكذا اعتمدنا عليها بشكل كبير لملاحظة أهم الوسائل والطرق التربوية التي تعتمدها هذه الفئة من الأمهات وأساليب نقل المعلومات والأفكار والتصرفات للأبناء(ذكور وإناث)، وهل تتماشى مع الواقع الذي يعيشونه. وكذلك ملاحظة الظروف الفيزيقية والاجتماعية (لأسر المبحوثات) التي تؤثر بشكل كبير على الأدوار التربوية التي تؤديها النساء داخل الأسرة الجزائرية وحتى خارجها.

**6-2- الاستبيان ( الاستمارة ):**

ثالث أداة تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة وهي الأداة الرئيسية فيها، وقد أخذت الكثير من الوقت والجهد في صدد إعدادها، وكتعريف لها وجدت أنها " أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب ويستخدم لجمع المعلومات شيئين رغبات المستجوبين وكذلك الحقائق التي هم على علم بها إضافة إلى أنه يقرب الباحث إذا كانوا متواجدين في أماكن متفرقة" (فوزي غرايبية وآخرون، 2002، ص71).

ويرى كلا من الباحثان "بلقاسم سلاطنية" و"حسان الجيلاني":"أنها مجموعة مؤشرات، يمكن عن طريقها اكتشاف أبعاد موضوع الدراسة عن طريق الاستقصاء التجريبي، أي إجراء بحث ميداني على جماعة محددة من الناس، وهي وسيلة الاتصال الرئيسية بين الباحث والمبحوث، وتحتوي على مجموعة من الأسئلة تخص القضايا التي نريد معلومات عنها من المبحوث"( بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلاني،2009، ص77).

والغاية من وضع الاستبيان هو الحصول على معلومات دقيقة لا يمكن للباحث ملاحظتها بنفسه في المجال المبحوث، كون المعلومات لا يملكها إلا صاحبها.

وتستقى معلومات الاستبيان على شكل بيانات كمية تفيد الباحث في إجراء مقارنات رقمية أو كيفية تعبر عن آراء المبحوثين من قضية معينة" (أحمد بن مرسلي، 2003، ص 223).

ويمكنني القول أن جمع استمارة الدراسة التي تمت، قد جرت في جو يسوده التعاون من قبل المبحوثات القائمات بالعملية التربوية والتعليمية في الأسرة الجزائرية.

وإن استمارة الدراسة قد ساعدت كثيرا في فهم وإعطاء تفسير أعمق للدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية وكيفية القيام به.

وجاء الاستبيان لسنة 2014، والذي تم وضعه بعد محاولات عدة لصياغته حيث تم صياغة الاستمارة بعد التحكيم في شكلها النهائي (انظر الملحق01) ولقد تضمنت الاستمارة خمسة محاور كالآتي:

**1- متغيرات ديمغرافية (شخصية):**

شملت البيانات الأولية ووضعت في هذا المحور سبعة أسئلة خاصة بالمعلومات الشخصية للمبحوثات: كالسن والإقامة، المستوى التعليمي، الوضعية المهنية، الحالة العائلية، نوع الأسرة، عدد الأبناء).

**2- متغيرات الدراسة الأساسية:**

المحاور الأربعة تضمنت جملة من الأسئلة المغلقة، وهذا حتى لا أترك المجال للمبحوثة كي تعطي رأيها بدون قيد، والهدف منها كان الرغبة في مساعدتي على تخطي الوقوع في متاهات ومنعرجات، واتضاح الصورة أمامي.

وكانت هذه المحاور الأربعة حسب التساؤلات التي تم وضعها مسبقا، إذ أدرجت لكل محور جملة من الأسئلة تقبل المؤشرات الموضوعة في الدراسة وكانت كالآتي:

- المحورين الأول والثاني: يتعلقان بالسؤال الأول:{ كيف تقوم المرأة الأم بتدعيم دور المدرسة في التعليم وتوطيد دعائم المواطنة لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية ؟}. وقد تضمن واحد وثلاثون سؤالا مرقم من(08 إلى38).

- المحور الثالث: يرتبط بالسؤال الثاني:{ كيف تقوم المرأة الأم بتأمين الرعاية الجسمية والنفسية للأبناء في الأسرة الجزائريـة ؟}. وقد تضمن أربعة عشرة سؤالا من (39 إلى52).

– ويليه المحور الرابع والأخير: يتعلق بالسؤال الثالث:{ كيف تقوم المرأة الأم بتعزيز الثقافة الشعبية لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية ؟}. وقد احتوى إحدى عشرة سؤالا من (53 إلى63).

**7-الأساليب الإحصائية:**

اعتمادا على المعطيات النظرية والميدانية السابقة تم الاستعانة ببعض القواعد والقياسات الإحصائية التي تعتبر من أهم أدوات التحليل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولهذا فبعد ملء استمارة البحث ومراجعتها من طرف الباحثة للتأكد من الإجابة عنها، ثم تم تفريع البيانات، وقد تم اعتماد المنهج الإحصائي باستخدام النسب المئوية وتفريغها في جداول بسيطة ومركبة، كما استندت الباحثة إلى الطرق والأساليب الإحصائية الوصفية في تفريغ بيانات الاستمارة وتحسب كما يلي: (إخلاص عبد الحفيظ ومصطفى باهي، 2002، ص 320).

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{التكرارات عدد} \times 100}{\text{عدد أفراد العينة}}$$

-التكرارات: تطلق على عدد الحالات في مجموعة أو فئة معينة باعتبارها تكرارات لظهور هذه الحالات أوالقيم أوالأفراد داخل العينة، وتم الترميز لها بالرمز "ك' (هالةمنصور، 2000،ص06).

-المتوسط الحسابي: والذي هو في البيانات (ذات فئات) تساوي حاصل قسمة مجموع مراكز الفئات في تكراراتها على مجموع التكرارات ويرمز له بالرمز(x) (عبد الحفيظ مقدم، 2003، ص69).

# الفصـــل الخامس

تحليل وتفسيرالبيانات

**أولا: عرض وتحليل البيانات:**

**1- وصف مجتمع الدراسة:**

ساعدت خصائص أفراد العينة (المبحوثات من الأمهات) المتوفرة بدراستي التي أجريها تحت عنوان "الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية "، على معرفة المجتمع الأصلي وتوضيح الصورة بشكل أدق وقد بلغ عدد الأفراد المبحوثين 300 امرأة من نساء الجزائر، يتوزعن بمدينة (وادي سوف) كما ذكرنا سابقا، وتم اعتمادي على هذه العينة لعدة أسباب.

- النساء تختص بالأدوار التربوية أكثر من الرجال.
- خاصية الأمومة عند النساء ميزة أنعمها الله بها.
- النساء أقدر على الرجال بالاهتمام بشؤون الأسرة والأبناء.
- الأمومة صفة المرأة حتى بدون وجود أولاد، فهذه الصفة مفقودة عند الرجال.
- الأمهات منبع الحنان والعاطفة الجياشة والحماية والرعاية.

كما تساهم خصائص المبحوثات بدور كبير في محاور الدراسة (المتغيرات)، وتأثيرها الكبير من خلال عرض الجداول والنتائج المترتبة عليها والمتمثلة في الإجابات المختلفة لأفراد العينة باستخدام سبعة متغيرات (السن، الإقامة، المستوى التعليمي، الوضعية المهنية، الحالة العائلية، نوع الأسرة، عدد الأبناء).وسيتم عرض نموذج عن ذلك يتضمن عدة بنود تخص جانب البيانات الشخصية من استمارة الدراسة وهو كالآتي:

- **الجدول رقم (02) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر:**

| السن | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| [ 20- 25 ] | 25 | 8.33 |
| [ 26- 30] | 48 | 16 |
| [ 31- 35] | 49 | 16.33 |
| [ 36- 40 ] | 54 | 18 |
| [ 41- 45] | 49 | 16.33 |
| [ 46- 50 ] | 45 | 15 |
| [ 51- 55] | 14 | 4.66 |
| [ 56- 60] | 06 | 02 |
| [ 61- 65 ] | 05 | 1.66 |
| [ 66- 70 ] | 01 | 0.33 |
| [ 71- 75 ] | 02 | 0.66 |
| [ 76- 80 ] | 02 | 0.66 |
| المجموع | 300 | 100 |

يوضح هذا الجدول توزيع أفراد العينة (المبحوثات) حسب متغير السن على اثني عشرة فئة اختلفت فيما بينها، إذ أن أصغر مبحوثة بلغ عمرها العشرين بينما بلغ عمر أكبر مبحوثةسن الثمانون، وأعلى نسبة كانت عند النساء اللاتي تراوحت أعمارهم ما بين (36،40) سنة تمثل نسبة18%، أما الفئتين المواليتين كانتا متساويتين من حيث العدد هما: (31،35) و(41،45) بنسبة16.33%، تليهما مباشرة فئة (26،30) بنسبة16%، وأخذت فئة (66،70)أدنى نسبة بمعدل0.33%، تليها الفئتين (71،75)و(76، 80) بنفس المعدل0.66%.

ومن خلال الجدول يتبين لنا أن الفئة العمرية الأكثر نسبة من غيرها تمثلت عند المبحوثات اللواتي تراوحت أعمارهم من (36- 40) سنة والتي بلغت نسبة 18%، فنستنتج من هذا أن أكبر نسبة تمثلها الأمهات اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين 36 و 43 سنة، وبهذه المرحلة من العمر تلتزم أغلب

الأمهات بالإعالة المادية لأفراد الأسرة ، كما أن هذه المرحلة العمرية تسمح بالإنجاب وبناء الأسر البيولوجية يتبعها القيام بالأدوار والمهام الاجتماعية في هذه الأسر التابعة للمبحوثات، بحكم الانتماء التعليمي والمهني لهن.

كما تتضح لنا فكرة وجود الوعي حول الزواج عند المبحوثات، حيث أن مدينة وادي سوف كانت تعرف بخاصية تهيأة البنت للزواج، وهذا يؤدي إلى زيادة فرصة اتخاذ قرار الزواج للمبحوثات.

فالعمر عامل أساسي في التأثير على حياة المرأة في المجتمع

**- جدول رقم (03) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الإقامة:**

| الإقامة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| مدينة | 276 | 92 |
| خارج مدينة | 24 | 08 |
| المجموع | 300 | 100 |

**- رسم توضيحي رقم (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الإقامة:**

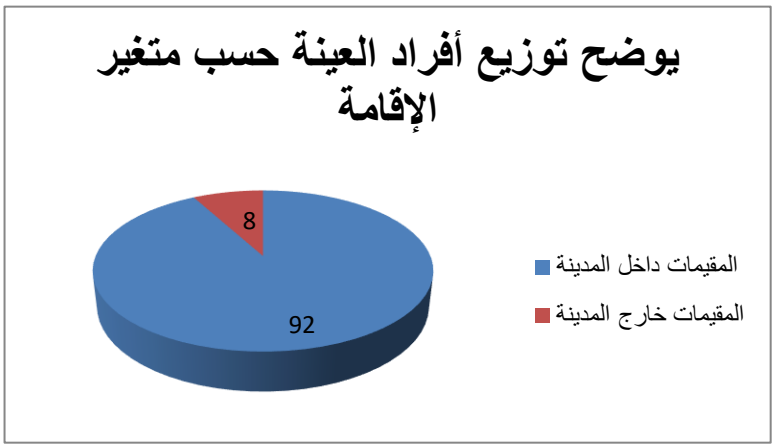


بلغت نسبة القاطنات بالمدينة من المبحوثات (الأمهات)نسبة قدرها 276 امرأة أي ما يعادل(92%) مقابل القاطنات خارج المدينة من النساء بنسبة 24 امرأة أي ما يساوي (08%)، كما أن التوزيع للاستمارات استهدف في أغلب الأحيان ميدان المدينة.

كما يتضح أن هناك فرق بين الإقامة داخل المدينة والإقامة خارج المدينة بحيث تتوفر المدينة على العديد من الفرص سواء في جانب البحث عن شريك الحياة (الزواج والارتباط) أو في مجال المسار التعليمي والثقافي (المدارس، الجامعات، النوادي، الجمعيات....) أو المسار المهني (العمل) في مختلف

المجالات....الخ. وعليه يتم تفضيل الحياة في المدينة بدل الريف أو القرية. وهنا نلمس وجود وعي عند المبحوثات بأهمية الحياة وسط المدينة حيث يتوافق ذلك مع رغباتهن وطموحاتهن.

**- جدول رقم (04) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي:**

| المستوى التعليمي | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| دون مستوى | 16 | 5.33 |
| ابتدائي | 59 | 19.66 |
| متوسط | 113 | 37.66 |
| ثانوي | 54 | 18 |
| جامعي | 58 | 19.33 |
| المجموع | 300 | 100 |

**- رسم توضيحي رقم (02) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي:**

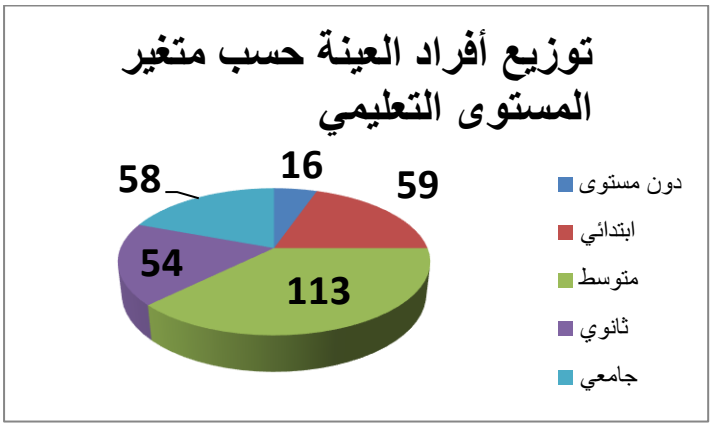


يوضح الجدول أعلاه المستوى التعليمي للمبحوثات، ويتضح من خلاله أن نسبة الفئة دون مستوى مثلت أدنى درجة من الفئات الأخرى المبحوثة ما يعادل نسبة 5.33%، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بغيرها من الفئات، وهذه الأخيرة تتضمن (الأمهات دون المستوى التعليمي)، واللاتي (يقرأن ولا يكتبن و اللاتي لا يقرأن ولا يكتبن) ولكن بالنسبة لهذه الفئة أغلبها تنتمي للفئة التي تعيش خارج المدينة وهذا يعكس الواقع التعليمي لباقي النساء اللاتي يعشن بعيدا عن المدينة (القرية أو الريف) كما لا ينفي ذلك وجود حالات مشابهة تعيش في المدينة لكن بنسب أقل، في حين بلغت نسبة اللواتي لهن مستوى تعليمي متوسط 37.66%، وهي أعلى نسبة بالنسبة للبقية، وهذه المرحلة التعليمية لو قورنت فيها عمر الفئة

المبحوثة المنتمية لها نجدها في تلك الفترة تعبر عن حالة الأمهات حين كن مراهقات في تلك الفترة، بحيث تكون المرحلة التعليمية لهذه الفئة حساسة، وتكون نسب التسرب المدرسي مرتفعة عند هذه الفئة وهذا يرجع للعديد من العوامل والأسباب التي تتعرض لها الأمهات أثناء هذه المرحلة من التعليم، بينما شكل عدد المبحوثاتمن اللواتي لهن مستوى تعليمي ابتدائي 19.66%، تليها فئة المبحوثاتمن اللواتي لهن مستوى تعليمي جامعي وثانوي على التوالي بنسبة 19.33% لمستوى التعليم الجامعي، حيث أن نسبة المبحوثات بالتعليم الابتدائي والتعليم الجامعي متقاربة و18% لفئة مستوى التعليم الثانوي، وكذلك نفس الشيء بالنسب لهذه الفئة فهي أيضا في أغلبها تمثل فئة المبحوثات اللاتي لم يكملن التعليم الجامعي إمّا لعدم نجاحهن في الحصول على الشهادة التي تخولهن لذلك أو انقطاعهن عن الدراسة لأسباب أخرى كثيرة.

ومن ناحية أخرى يعكس الجدول واقع نظام التعليم في الجزائربـ (مدينة وادي سوف) بالنسبة للمبحوثات، حيث نجد أن معظم النساء لهن مستوى تعليمي متوسط قدر 37.66%، تليها فئة المستوى التعليمي الابتدائي 19.66% ويشكل هذان المستويان من التعليم المرحلة الأساسية ويرجع السبب الرئيسي في ارتفاع نسبة المبحوثات لكل من المستويين إلى سياسة مجانية وتعميم التعليم، وبمقارنة المستويين مع متغير السن بالنسبة للمبحوثات الكبيرات في السن (46- 80) سنة، فإنه يمكن اعتبار ذوات المستويين الابتدائي والمتوسط اللاتي التحقن بالتعليم في فترات ما بين الاستقلال بمثابة متخرجات من مدارس تكوين المعلمين (للنظام التربوي السابق)، حيث يطلب منهن شهادة الابتدائي أو مستوى السنة خامسة متوسط فقط كشهادة للعمل.

ويلاحظ أن النسبة منخفضة عند الفئة دون المستوى التعليمي 5.33% بحيث لا تتعدى نسبة 6%، وهذا يعكس نجاح سياسة نشر وتعميم التعليم خاصة عند النساء، لكن لا يمكن إهمال هذه النسبة من المبحوثات لأنهن يمثلن أسر، وكل واحدة تربي العديد من الأبناء ومازال دورها التربوي القائم في الأسرة والمجتمع ككل.

ونسبة معتبرة من المبحوثات اللاتي لهن مستوى تعليمي عالي (جامعي) وهذا يعكس انتعاش تعليم المرأة الجزائرية عموما والمرأة بوادي سوف خصوصا، فلقد اجتاحت المرأة كل المستويات التعليمية والدرجات العلمية وهذا ما تثبته النسبة التالية 19.33 %ممن لهن مستوى تعليمي عالي، إلا أن هذه النسبة غير كافية تحتاج إلى دعم وتطوير حتى تحقق نسب أعلى، أما الثانوي فتمثل في نسبة 18%للمبحوثات.

عند جمع نسب فئات المبحوثات للمراحل التعليمية قبل التعليم العالي نجد أن 80.98% نسبة مثلت الفئات اللاتي لم يكملن تعليمهن العالي وهذا يترك لدينا انطباع غير جيد حول ضعف الوعي بأهمية التعليم في هذه المرحلة بالمنطقة، وخاصة للإناث اللاتي سيصبحن أمهات ومربيات للأجيال المستقبلية فيساعد المستوى التعليمي الفئة المبحوثة (الأم) على تسهيل عملية التواصل مع الأبناء، على الرغم من اختلاف النمط الثقافي لكل منهن، بحيث تصبح الأم في مستوى يمكّنها من فهم خصوصية الأبناء في جميع مراحل حياتهم، وتمكنها من معرفة كيفية التعامل معهم خاصة بالمراحل الحساسة التي يمر بها الأبناء، كما أن عمليات التكيف مع الأفكار والأوضاع الجديدة للأبناء فيالأسرة يتطلب مستوى فهم معين عند الأمهات للتمكن منفهم حقيقة مشاكلهم وأزماتهم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية.

يعتبر العنصر البشري من العناصر الأساسية التي تعتمد عليها العمليات التنموية في كافة المجتمعات، وهذا يتحقق بتوفر الموارد البشرية، وعليه تبرز أهمية تعبئة هذه الموارد عن طريق التعليم(علي خليفة الكواري، العدد1983/3/49، ص23).

لذلك يتطلب الأمر الاهتمام بالتعليم لأنه يعمل على بناء وتنمية القوة البشرية المنتجة ( عبد الباسط محمد حسن،1972،ص348). وبناءا على ذلك يعد التعليم عاملا رئيسيا في التنمية البشرية المستدامة وهو عنصر من عناصر الرفاه الاقتصادي (الأمم المتحدة،1995، ص21)

**-جدول رقم (05) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية المهنية:**

| الوضعية المهنية | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| عاملة | 103 | 34.33 |
| غيرعاملة | 197 | 65.66 |
| المجموع | 300 | 100 |

**- رسم توضيحي رقم(03)يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية المهنية**

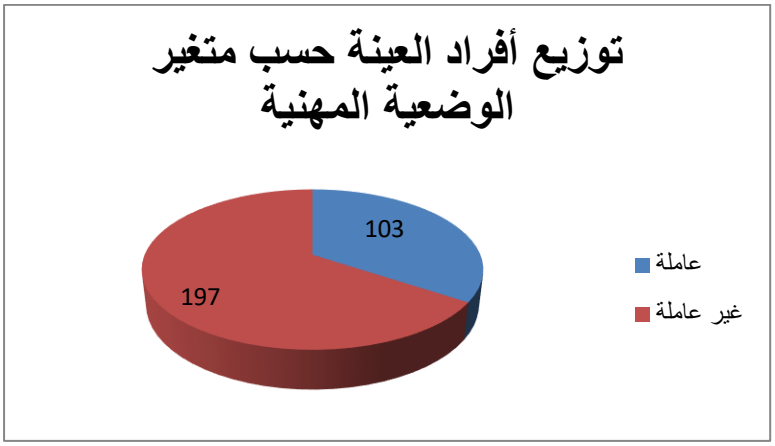


من خلال القراءة للجدول أعلاه يتضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية المهنية، إذ أجد أن أكبر نسبة كانت عند المبحوثات الغير عاملات بنسبة لا تقل عن 65.66 %، أما فئة المبحوثات العاملات مثلت بـ34.33 % وهي نسبة معتبرة، إلا أنها لا تكفي مقارنة بما عرفته المرأة الجزائرية من سياسات متخذة من طرف الدولة بهدف إعطاءها حقوقها المفترضة والمتمثلة في :(حريتها وحقها في التعليم والعمل...)، ويرجع هذا التفاوت في النسبة بين الفئتين إلى المستوى التعليمي الذي يحدد الوضعية المهنية وطبيعتها، إضافة إلى الوسط (البيئة الاجتماعية) للمنطقة التي تتواجد فيها المبحوثات والتي تحكمها مجموعة من المبادئ والقواعد(العادات والتقاليد القديمة.

وللتوضيح أكثر فإننسبة 34.33%تمثل العاملات بشكل رسمي (العمل الحكومي) أي أن نسبة 65.66 % نسبة الفئة الغير عاملة بشكل رسمي، أي أنهن ليس بالضرورة يمكثن في البيت فهناك من يمارسن الأشغال اليدوية المختلفة والأعمال الحرة (الخياطة والطرز والحياكة، الحلاقة، صناعة الحلويات وبيع المأكولات، التجارة...الخ.

فهنا نجد تنوع في الأعمال التي تمارسها النسوة في مدينة وادي سوف بدءا ( بالزراعة وتربية المواشي انتقالا إلى الصناعة والتجارة) فهذه أكثر المهن التي تميزت بها هذه المدينة والتي لم تعد حكرا على الرجال فقط.

وكملاحظة نجد أن المبحوثات يملن إلى الأعمال الغير رسمية ( المنزلية) وهذا في أغلبه لعدم توفر الشهادات التعليمية المطلوبة وهذا ما توضحه نسب التعليم سابقا.

أما بالنسبة لفئة المبحوثات العاملات نجد أن معظمهن دفعت بهن الحاجة المادية للخروج للعمل وتوفير المال لإعالة أسرتها خاصة عند فئة "المطلقات والأرامل"، فتعددت الأسباب والدوافع الكامنة وراء ذلك، فمنها تزايد الضغوط والمسؤوليات الاقتصادية على الأسرة . وبخاصة في الأوقات التي تزداد فيها

البطالة في صفوف الرجال . وارتفاع كلفة المعيشة اليومية، بما فيها تزايد أسعار السلع الاستهلاكية وارتفاع نفقة تعليم الأبناء وغيرها.

فالعوامل المادية (الاقتصادية) تدفع بالمرأة للعمل بالدرجة الأولى، وهذا ما تثبته دراسة " ذهبية عبروس" التي خلصت إلى أن الحافز الاقتصادي هو دافع خروج المرأة الجزائرية للعمل (DhahbiaAbrous, 1989,p312).

ومن النتائج التي توصل لها "فاروق بن عطية" عن عمل المرأة الجزائرية سنة 1970، أن نسبة 61,5 % من العاملات المبحوثات التحقن بالعمل للحصول على الضروريات الاقتصادية ، أما نسبة 20,95 % من العاملات أردن رفع مستوى معيشتهن ، ونسبة 9.82 % منهن لإشباع رغبتهن في العمل ، في حين بلغت نسبة من أردن العمل بهدف التحرر 6.21 %ومما سبق يتضح أن اغلب العاملات بالمؤسسات الوطنية يهدفن لتلبية متطلبات الحياة (محمد السويدي، ب ت، ص13)، إذا يمكننا القول أن خروج المرأة الجزائرية للعمل في الغالب نتيجة الحاجة المادية.

كما لا يمكن أن ننكر أن عمل المرأة خارج المنزل له تأثير كبير على دورها التربوي في الأسرة، وهذا ما أكدته الدراسة التي قام بها "**نور الدين تابليت**" 2008/2007، التي بينت كيف أنعمل المرأة خارج البيت يؤثر على الدور التربوي للأبناء، وكيف يؤثر المستوى التعليمي ونوع العمل على ذلك حيث توصل إلى النتائج التالية:

4- غياب المرأةعن البيت أدى إلى تقلص دورها التربوي وينعكس ذلك على الأبناء.

5- نوع العمل يؤثر في مدة الغياب.

6- يساعد التدرج المعرفي للمرأة في التوفيق بين العمل خارج البيت ووظيفة التنشئة الاجتماعية للأبناء.

بالإضافة إلى الدراسة التي قامت بها"عويشة زبيدة" سنة 1987، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور عمل الزوجة الأم وانعكاسه على الأسرة الجزائرية، حيث توصلت إلى النتائج التالية:

1- المرأة العاملة لم ترقى بسبب العمل فقط بل بعامل المستوى التعليمي.

2- اشتراك الزوجين في تربية الأطفال.

3- اشتراك الزوجين في اتخاذ القرارات داخل الأسرة.

**- جدول رقم (06) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية:**

| الحالة العائلية | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| متزوجة | 237 | 79 |
| مطلقة | 24 | 08 |
| أرملة | 33 | 11 |
| مفارقة | 06 | 02 |
| المجموع | 300 | 100 |

**- رسم توضيحي رقم(04)يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة العائلية**

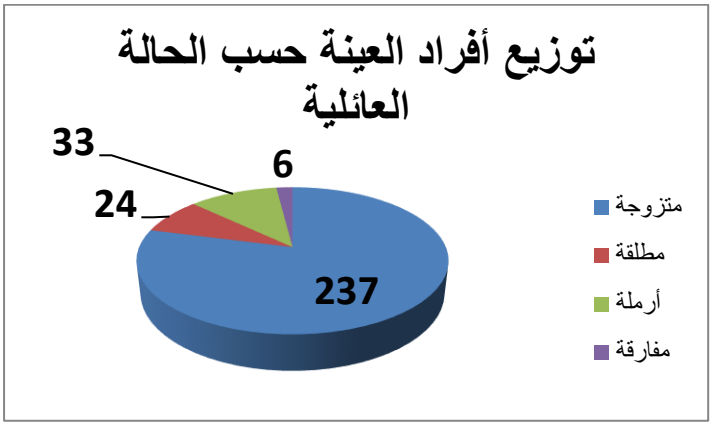


من خلال قراءة الباحثة للجدول أعلاه يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة العائلية، إذ أجد أن أكبر نسبة كانت عند المبحوثات المتزوجات عن نسبة لا تقل على 79 %، ثم تليها فئة المبحوثات الأرامل مثلت بنسبة 11% وهي نسبة قليلة، أما نسبة المطلقات فبلغت 08%، وهي نسبة ضعيفة، أما بالنسبة للمفارقات من المبحوثات سجلت نسبة 06 % وهي حالات نادرة في المجتمع الجزائري.

وعليه فإن الفئة المتزوجة من النساء المبحوثات مثلت النسبة الساحقة 79%وهذا يدل على الاستقرار النسبي في الأسرة الجزائرية، بالإضافة إلى أن المجتمع السوفي يقدّس الزواج، وعليه فإن الزواج يزيد من قيمة ومكانة المرأة بوادي سوف والعكس بالنسبة للمرأة العازبة، وهذا قد يدفع بأسرة الفتاة إلى البحث عن شريك حياتها أو القبول به بدون شروط في الغالب لكن هذه العادة لها نتائج وخيمة مثل: الانفصال والطلاق، أو تعدد الزوجات ( تعرف بها المنطقة)، أو الخيانة الزوجية ولقد انتشرت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة، فبدل أن تواجه الأسرة فكرة العنوسة لبناتها تواجه فكرة البنت المطلقة وهذا ما لا تحبذه أغلب الأسر بوادي سوف، تليها نسبة الأرامل التي تعكس طبيعة عمل ومهام الرجل التي تكون

غالبا خارج البيت مما تجعله عرضة للحوادث والمخاطر، وعليه تكون نسبة الوفاة عند الرجال أكثر من النساء.

**- جدول رقم(07) يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة:**

| نوع الأسرة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أسرة صغيرة (نووية) | 219 | 73 |
| أسرة كبيرة (ممتدة) | 81 | 27 |
| المجموع | 300 | 100 |

**- رسم توضيحي رقم(05)يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة:**

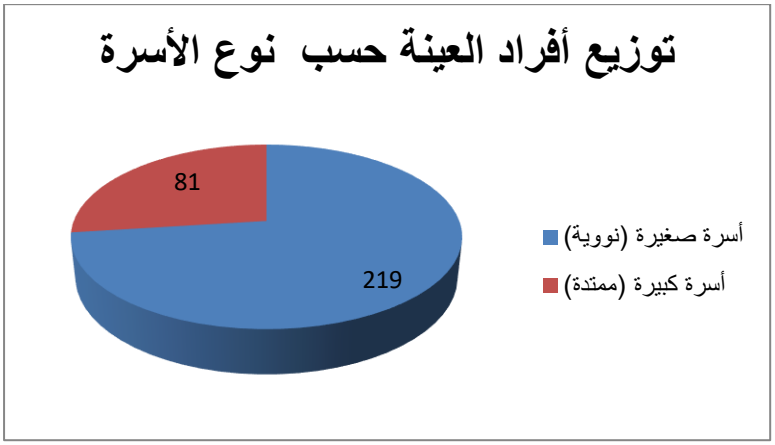


يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة، ومنه نلاحظ تفرع النظام الأسري بوادي سوف إلى صنفين:

- فرع يعنى بالأسرة الكبيرة (الممتدة): والذي نتج عنه الصنف الثاني.
- وفرع يعنى بالأسرة الصغيرة (النووية): جاء نتيجة الصنف الأول.

ألتمس من خلال هذه الدراسة أن النسبة التي طغت أثناء توزيع أفراد العينة (المبحوثات) حسب نوع الأسرة هي فئة الأسرة الصغيرة (النووية) بنسبة 73%، ولقد فاقت نسبة المبحوثات الموزعات على الأسرة الممتدة والتي تمثلت ب27%، وهي أقل عددا مقارنة بنسبة الأسرة النووية، كل هذا يعكس تغير بناء النظام الأسري الجزائري عموما والمجتمع بوادي سوف خصوصا، وهذا ما يعكس الظهور الكبير للأسر النووية (الضيقة)، تزامنا مع التراجع الذي تعرفه الأسر الكبيرة ويرجع هذا التغير في بناء الأسرة إلى تضافر العديد من العوامل والظروف في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عرفها

المجتمع الجزائري منذ فترة الاستقلال حتى الآن، والمتمثلة منها: التصنيع والتحضر، السياسات التنموية في مختلف الميادين ( الصحة والتعليم والسكن.....) الخ.

وتفسير ذلك أن الأم التي تعيش في أسرة نووية تكون أكثر حرية واستقلالية، كحرية تقسيم وقتها في القيام بالأعمال المنزلية، وكذا إمكانية دعوة الأهل والأقارب في المناسبات، على عكس المرأة التي تعيش في أسرة ممتدة التي تكون فيها حريتها محدودة، خاصة إذا كانت هناك مشاكل عائلية، وهذا ماصرحت به أغلب المبحوثات.

فالتغيير في مجتمع وادي سوف لم يمس فقط جانب التعليم والعمل والزواج بل مس أيضا حجم الأسرة السوفية والتي تحولت من الأسرة القديمة الكلاسيكية إن صح التعبير إلى الأسرة الحديثة التي تغيرت جراء العديد من العوامل والأسباب.

يتضح من خلال البيانات التي أمامي أن توزيع الأسرة بوادي سوف حسب النوع طغت فيه الأسرة النووية على الأسرة الممتدة، لكن هذا لا يعني الاستقلال التام لهذا النوع من الأسر، فبالرغم من تغير بعض الأدوار والوظائف وتبدل في المسئولية عند أفراد الأسر بوادي سوف، إلا أنه مازالت هناك العديد من المسائل المشتركة، بحيث أن أغلب الأسر النووية التي تحول مكان إقامتها من داخل الأسرة الممتدة إلى القرب منها، أي مكان الإقامة يكون في الغالب قريب جدا (ملتصق) أو بالجوار.

**- جدول رقم(08) يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء:**

| عدد الأبناء | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| لا يوجد | 06 | 02 |
| ذكور | 328 | 109.33 |
| إناث | 470 | 156.66 |
| المجموع | 804 | 267.99 |

- رسم توضيحي رقم(06)يوضح توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء:

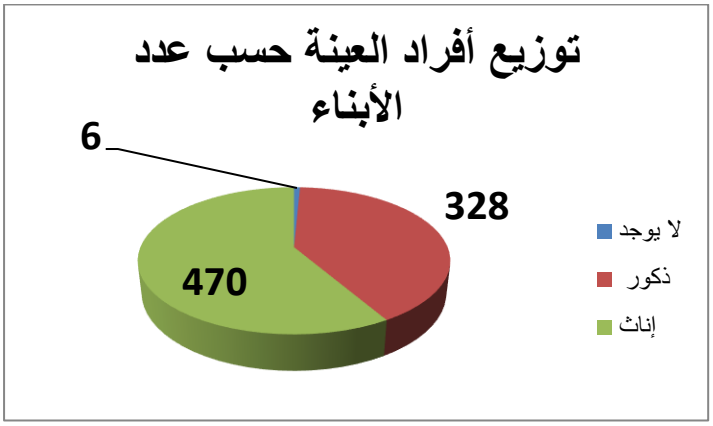


-المتوسط الحسابي لعدد الأبناء: $\frac{804}{300} = 2.68$

يوضح الجدول(10) أعلاه توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء في الأسرة السوفية حيث مثلت الإناث القيمة الأكبر قدرت بـ 470 أنثى مقابل القيمة الأقل للذكور قدرت بـ 328 ذكور، أما القيمة المنعدمة التي مثلتها الأسر التي ليس أبناء فقد جاء تكرارها(06) وقد ترجع الأسباب إلى وجود حالات عمق عند (النساء أو الرجال)، و تأخر الولادة عند بعض النساء، أو أن الأزواج في هذه العينة من الأسرة حديثي الزواج...الخ.

أما بالنسبة للمتوسط الحسابي لعدد الأبناء قدّر بـ 2.68، وهذا المؤشر يدل إلى وجود وعي بسياسة تنظيم النسل وبالأخص عند فئة الأمهات العاملات وهذا يساعدهن على أداء مهامهن وأدوارهن الاجتماعية والتربوية في الأسرة.

كما أن العامل الاقتصادي ( سياسة التقشف . غلاء المعيشة . البطالة...) كان سببا في إنجاح سياسة تنظيم النسل، وذلك بزيادة الوعي لدى الأسرة الجزائرية عموما ومنها الأسرة (المرأة) بمدينة وادي سوف بخطورة الوضع حول تزايد عدد الأبناء مع وجود أزمة اقتصادية.

ومما سبق يتضح أن التغيرات الأخيرة التي عرفتها الدولة الجزائرية أثرت بدورها على حجم الأسرة (عدد الأفراد).

**- جدول رقم(09)يوضح كيف تقوم المرأة بتوطيد دعائم المواطنة في الأسرة الجزائرية.**

| الرقم | نص العبارة | دائما | % | أحيانا | % | أبدا | % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 08 | تذكرين أبنائك بالانتصارات والبطولات الوطنية | 61 | 20.3 | 183 | 61 | 58 | 19.3 |
| 09 | تخبرين أبنائك بالتضحيات والمجهودات التي قدمها أبناء الوطن | 64 | 21,3 | 182 | 60,6 | 54 | 18 |
| 10 | تقصين على أبنائك بعض الحكايات من التراث الشعبي | 44 | 14,6 | 217 | 72,3 | 39 | 13 |
| 11 | من رموز السيادة الوطنية النشيد الوطني، تدفعين أبنائك لحفظه | 153 | 51 | 118 | 39,3 | 29 | 96 |
| 12 | تشاركين مع أبنائك في المناسبات والمواقف والمظاهرات الوطنية | 50 | 16,6 | 78 | 26 | 172 | 57,3 |
| 13 | تغرسين في أبنائك معنى الفخر والاعتزاز بالوطن | 209 | 69,6 | 91 | 30,3 | 00 | 00 |
| 14 | تشجعين فكرة اقتداء أبنائك بأبطال سياسيين على مستوى الوطن | 55 | 18,3 | 130 | 43,3 | 115 | 38,3 |
| 15 | تلزمين أبنائك الحفاظ على أملاك الدولة | 242 | 80,6 | 58 | 19,3 | 00 | 00 |
| 16 | تحمسين أبنائك لفكرة تنظيم زيارات لمختلف معالم الوطن. | 121 | 40,3 | 147 | 49 | 32 | 10,6 |
| 17 | الانتخابات حق من حقوق المواطن .تلزمين أبنائك بأدائها مستقبلا. | 140 | 46,6 | 145 | 48,3 | 15 | 05 |
| 18 | تقبلين انضمام أبنائك لأحد المنظمات الوطنية كالكشافة. | 90 | 30 | 129 | 43 | 81 | 27 |
| 19 | تعارضين التحاق أبنائك الذكور بالخدمة العسكرية عند بلوغهم السن القانوني | 64 | 21,3 | 103 | 34,3 | 133 | 44,3 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 20 | تحثين أبنائك على أداء واجباتهم تجاه وطنهم | 230 | 76,6 | 70 | 23,3 | 00 | 00 |
| 21 | تقومين باقتناء وشراء أشياء لأبنائك تعبر عن روح الوطن (الأعلام ، الخريطة....). | 121 | 40,3 | 113 | 37,6 | 66 | 22 |
| 22 | تسمحين لأبنائك بوضع رسومات ورموز تعبيرا عن فرحتهم في المناسبات الوطنية. | 139 | 46,3 | 115 | 38,3 | 46 | 15,3 |

يوضح الجدول أعلاه كيف تقوم المرأة (الأم) بتوطيد دعائم المواطنة للأبناء في الأسرة الجزائرية، ومن خلال إجابتهن على الأسئلة التي تخص توطيد دعائم المواطنة عند الأبناء في الأسرة الجزائرية، يتضح أن المبحوثات اللواتي أجبن عن الأسئلة الثلاثة(10،09،08) كانت أغلب إجابتهن بأحيانا تليها دائما ثم أبدا، فبلغت نسبة الإجابة عن السؤال الثامن 61%لأحيانا، و20.3% دائما، 19.3 أبدا، أما السؤال التاسع فكان 60.6% أحيانا، 21.3% دائما، 18% لأبدا. يليهم السؤال العاشر بـ72.3%لأحيانا، 14.6%دائما، 13% أبدا، وهذا يعكس نظرة المجيبات، بحيث ترى الفئة المجيبة بدائما وأحيانا أنه من الضروري إخبار الأبناء بأهمية البطولات الوطنية والتضحيات التي قدمها أبناء الوطن في سبيل الحرية، أما الفئة التي أجابت بالنفي بررت ذلك بعدم توفرهن على معلومات حول الموضوع،بينما كانت نسبة الإجابة عن السؤال الحادي عشر 51% أجبن بدائما و39.33%أحيانا 9.66% أبدا، فالفئة التي أجابت بدائما وأحيانا ترى أن روح الوطن تتجسد في النشيد الوطني والذي يحمل معاني وطنية كبيرة مثل: الحرية الولاء والتضحية...الخ. فيما يخص السؤال اثني عشرة فكانت إجابة الأغلبية أبدا بنسبة 57.3% تليها نسبة المجيبات بأحيانا 26% ونسبة دائما16.6%دائما، وأرجعت الباحثات أن سبب رفضهن مشاركة الأبناء هو تجنب المشاكل التي تحدث جراء مناسبات كهذه، أما من أجبن بأحيانا يرجعن ذلك حسب الظروف المتاحة، أما فئة دائما فهن يعيين أهمية هذه المناسبات وقد يمثلن أحد أعضائها. والسؤال الثالث عشرة بلغت الإجابة بدائما 69.6% وهي نسبة كبيرة في وسط المبحوثات، حيث ترى أغلب المبحوثات أن هذا السؤال يجيب عن نفسه بمجرد ذكر كلمتي اعتزاز وفخر، أما نسبة الإجابة أحيانا 30.3% حيث ترى المبحوثات هنا أن هناك أطراف أخرى تقوم تساعدهن بهذه المهمة، وما يدل على هذا التحليل هو أن هذه الفئة لم تجب بالنفي المطلق والذي تلاشت نسبتها. بينما جاء السؤال الرابع عشرة نسبة 43.3% للمجيبات أحيانا تليها المجيبات بأبدا بنسبة 38.3%، وبلغت الإجابة دائما نسبة 18.3%، ويرجع السبب في هذه الحالة إلى ما عانته الدولة الجزائرية جراء السياسة خاصة (أيام العشرية

السوداء) والتي خلفت كابوسا في حياة الجزائريين. ويلي هذا السؤال الخامس عشرة كانت أغلب إجابات المبحوثات دائما بنسبة 80.6% ، تليها نسبة المجيبات أحيانا 19.3%، أما أبدا فتلاشت الإجابة عنها، وهذا يعكس وعي الأم بأهمية الالتزام بالأملاك العمومية، لأنها تخدم المجتمع وأفراده، والعقوبة لمن يتعدى عليها، أما 19.3% الفئة الغير مهتمة والتي تعتمد على غيرها في ذلك كما أشرنا سابقا. وفي السؤال السادس عشرة بلغت نسبة الإجابات 49% أحيانا و40.3% دائما، 10.6 أبدا، وترجع الاختلاف في إجابة المبحوثات إلى العديد من الأسباب ( الجانب النفسي كالخوف والقلق على الأبناء، نقص في الجانب المادي، اختلاف الثقافة...) خاصة عند فئة الأرامل والمطلقات اللواتي يعتبرن الحياة تتوقف عند أبنائهن. أما السؤال السابع عشرة بلغت فيه الإجابات نسبة 48.3% أحيانا و46.6 دائما، 05% أبدا، فالفئة التي أجابت دائما وأحياناتعي الحقوق والواجبات في عملية الانتخابات وأغلبها يرى أن الانتخاب حق كل فرد وعليه فإن غالبية الأبناء ليسوا بحاجة إلى تذكير للقيام بهذا الحق كما أنهم أحيانا يقومون بهذه العملية في أماكن أخرى بسبب ظروف التعليم والعمل...الخ، وأما الفئة النادرة التي أجابت بالنفي ترجع الأسباب لعدم وجود الأبناء في الوقت الراهن (العقم، تأخر في الولادة...) أو لصغر سنهم.

ووصولا إلى السؤال الثامن عشرة والمتعلق بانضمام الأبناء للكشافة فسجلت أعلى نسبة أحيانا43% تليها 30%دائما، 27%أبدا، بحيث ترى فئة الأمهات المجيبات ب(دائما وأحيانا) أن الكشافة تساعد في نمو وتطور مهارات وكفاءات الأبناء، فالتباين بين إجابات المبحوثات يرجع لكون الكشافة منظمة مؤقتة حيث أن أغلب الأوقات التي ينظم فيها الأبناء فترة الصيف لانشغال الأبناء بالدراسة، كما أنها غير متوفرة في جميع أنحاء الوطن.

يليه السؤال التاسع عشرة سجلت أعلى نسبة إجابات أبدا 44.3% من المبحوثات لا يعارضن التحاق أبنائهن بالخدمة العسكرية وهذا يبين درجة تمسك المبحوثات بواجباتهن تجاه وطنهن حتى على حساب أنفسهن، وبلغت نسبة اللاتي أجبن أحيانا34,3% و 21,3 % أجبن دائما وترجع أسباب ذلك إلى ( الخوف على الأبناء من المخاطر، خاصة ما عانته الجزائر ولا زالت تعانيه جراء الإرهاب وما ينتج عنه، إضافة إلى أن الأبناء الذكور يكونون في الغالب هم العائل الأساسي في الأسرة في حالة غياب الأب أو مرضه وهذا يعني كثيرا بالنسبة للنساء الأرامل والمطلقات ..)، وعليه فإن إجابة الفئتين لا تعني إنكارهن لواجباتهن تجاه وطنهن لكن الظروف هي التي تدخلت في ذلك. والسؤال العشرون جاء كبرهان على السؤال الذي قبله والذي تبلور حول أداء الواجبات تجاه الوطن، فجاءت الإجابة كالآتي 76,6%

أجبن دائما، والفئة التي أجابت بأحيانا23,3 %وهذا يوضح وجود مصطلح الواجب في فكر المبحوثات والتزام أبنائهن بأداء واجباتهم بأنواعها تجاه وطنهم وفق.

وفي السؤال الواحد والعشرين والمتعلق بعملية مستلزمات تحمل في طياتها روح الوطنية بلغت نسبة 40,3% للمؤيدات دائما أما فئة أحيانا بلغت 37,6%،وهذا يبين اهتمام أغلب الفئة المبحوثة بالأشياء التي تحمل معاني الوطنية بغض النظر لقيمتها المادية، ، أما الفئة الثالثة بلغت% 22 من اللاتي أجبن بالنفي اكتفين بالتعبير المعنوي عن حبهم لوطنهم وترجع أسباب ذلك إلى الجانب المادي بالدرجة الأولى (سياسة التقشف، غلاء المعيشة، الفقر...الخ). وجاء السؤال الثاني والعشرون وهو تابع للسؤال الواحد والعشرين والذي يتحدث عن الطريقة التي يعبر بها الفرد عن الفرحة والاحتفال في المناسبات التي تخص الوطن فكانت أغلب الإجابات بالتأكيد بنسبة 46,3% دائما، تليها أحيانا بنسبة 38,3% (إن لم يكن فيه ضرر) و15,3% للذين أجابوا بـ أبدا ويكتفون بحمل الشعارات ( كالأعلام والإكسسوارات التي تحمل معنى الوطنية)، وعليه فإن المبحوثات لديهن طريقتين للتعبير عن وطنيتهن سواء من الناحية المادية أومن الناحية المعنوية.

**- جدول رقم(10) يوضح كيف تقوم المرأة الأم بتدعيم دور المدرسة في التعليم بالأسرة الجزائرية:**

| الرقم | نص العبارة | دائما | % | أحيانا | % | أبدا | % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 23 | تزودين أبنائك بفكرة أن المدرسة منزلهم الثاني. | 247 | 82,3 | 48 | 16 | 05 | 01,6 |
| 24 | تعلمين أبنائك أساسيات الدين. | 260 | 86,6 | 40 | 13,3 | 00 | 00 |
| 25 | تتواصلين مع مدرستك أبنائك. | 160 | 53,3 | 95 | 31,6 | 45 | 15 |
| 26 | تشجعين أبنائك على اكتساب اللغات الأجنبية. | 202 | 67,3 | 89 | 29,6 | 09 | 03 |
| 27 | تفضلين استخدام اللغة العربية أثناء الحديث مع الأبناء. | 181 | 60,3 | 100 | 33,3 | 19 | 06,3 |
| 28 | تقبلين دراسة وعمل بعض من أبنائك في الوقت نفسه . | 115 | 38,3 | 99 | 33 | 86 | 28,6 |
| 29 | تساندين فكرة زواج الأبناء البالغين وعدم إكمالهم الدراسة . | 16 | 05,3 | 46 | 15,3 | 238 | 79,3 |
| 30 | تجهزين أبنائك للالتحاق الأول بالمدرسة . | 268 | 89,3 | 32 | 10,6 | 08 | 02,6 |
| 31 | تشجعين أبنائك للالتحاق بالدروس الخصوصية . | 106 | 35,3 | 149 | 49,6 | 45 | 15 |
| 32 | تساعدين أبنائك على مراجعة دروسهم وحل واجباتهم اليومية . | 143 | 47,6 | 129 | 43 | 28 | 9,3 |
| 33 | تحرصين على إشراك الولي في مجلس الأولياء بالمدرسة . | 172 | 57,3 | 113 | 47,6 | 15 | 05 |
| 34 | تشجعين أبنائك على استخدام مهاراتهم وقدراتهم والعمل على تطويرها . | 186 | 62 | 111 | 37 | 03 | 01 |
| 35 | تسردين القصص والأحاديث النبوية | 188 | 62,6 | 99 | 33 | 13 | 04,3 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | الشريفة . | | | | | | |
| 36 | تسمحين لأبنائك بالمشاركة في الرحلات المدرسية ما بعد السنة الأولى والثانية ابتدائي. | 67 | 22,3 | 82 | 27,3 | 151 | 63,6 |
| 37 | تدعمين مشاركة أبنائك في المسرحيات والمجموعات الصوتية بالمدرسة . | 124 | 41,3 | 127 | 42,3 | 49 | 16,3 |
| 38 | تتناقشين مع أبنائك حول تخصصاتهم الدراسية التي يريدون اختيارها. | 69 | 23 | 145 | 48,3 | 86 | 28,6 |

يوضح الجدول كيف تقوم المرأة الأم بتدعيم دور المدرسة في التعليم للأبناء في الأسرة الجزائرية، ومن الأسئلة المقدمة تتضح وجود علاقة بين الأسرة والمدرسة، خاصة (س23، س25، س30، س33، س36، س37) حيث تضمن السؤال الثالث والعشرون فكرة تزويد الأبناء بأن المدرسة بيتهم الثاني وقد بلغت أعلى نسبة عند الفئة التي أجابت بالتأكيد 82,3%، تليها أحيانا بنسبة 16% وتأتي في المرتبة الأخيرة أبدا بنسبة 1,6%، ويأتي السؤال الخامس والعشرون المتضمن تواصل المرأة(الأم) مع مدرسة الأبناء فسجلت نسبة 53,3% دائما، تليها أحيانا بنسبة 31,6% وأبدا بنسبة 15%،أما السؤال الثلاثون الذي اهتم بتجهيز الأم للأبناء للالتحاق الأول بالمدرسة فبلغت دائما نسبة89,3% وهي نسبة كاسحة وهذا يبين المستوى التعليمي والثقافي لفئة المبحوثات وإدراكهن لأهمية هذه المرحلة في حياة الأبناء تليها أحيانا بنسبة 10,6% وهي قليلة مقارنة بالأولى وهي تعتمد في غالبها على أطراف أخرى لتولي هذه المهمة، أما أبدا بلغت نسبة02,6% وهي نسبة ضئيلة،ويشير السؤال الثالث والثلاثون إلى الحرص على إشراك الولي مجلس الأولياء بالمدرسة فبلغت نسبة المساهمات دائما 57,3%، تليها نسبة 47,6%أحيانا وهذا لانشغال الأولياء بأمور في ظنهم أنها أهم من مجالس الأولياء، وأبدا بلغت نسبة 05%،أما السؤال السادس والثلاثون حول سماح الأمهات للأبناء بالمشاركة في الرحلات المدرسية ما بعد السنة الأولى والثانية ابتدائي فبلغت أبدا النسبة الأكبر63,6%، تليها أحيانا بنسبة 27,3%(حسب الظروف)، ودائما 22,3%، ويرجع ذلك غالبا إلى خوف الأمهات الزائد على الأبناء لتوفر عدة أسباب شخصية واجتماعية نذكرمنها ( صغر السن، الخوف من الحوادث...) رغم أن الرحلات منظمة في إطار مدرسي. أما السؤال السابع والثلاثون حول سماح الأمهات مشاركة أبنائها في المسرحيات والفرق الصوتية بالمدرسة فجاءت النسب

كالتالي أحيانا 42,3%، تليها دائما بنسبة 41,3% وهاتين النسبتين متقاربتين، تليهما أبدا بنسبة 16,3%، فبالنسبة للإجابات الأمهات كانت أغلبها بـ دائما ثم أحيانا ثم أبدا بنسبة ضئيلة.

بالإضافة إلى الأسئلة التي حملت في طياتها مكونات الثقافة الجزائرية ( س24، س27، س35) والتي تضمنت الآتي: فيما يخص السؤال الرابع والعشرون حول تعليم الأم أساسيات الدين للأبناء فطغت الإجابة بالتأكيد دائما بنسبة 86%، و13,3% أجبن بـ أحيانا، وفي السؤال السابع والعشرون والتمحور حول تفضيل استخدام العربية كلغة حوار فجاءت النسب كالآتي بدءا بالأكثر دائما 60,33%وهذا خير دليل على تمسك المرأة الجزائرية بمبدأ العروبة رغم اكتساح اللغات الأجنبية للمجتمعات الإسلامية والعربية، وبالرغم من أهمية اللغات الأخرى لم يعني هذا التخلي عن اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وأحيانا التي قد بلغت نسبتها 33,33%، وأبدا بلغت 06,3%، كما تعدد اللغات في المجتمع الجزائري منتشر بكثرة( الأمازيغية، الشاوية، الشلحية،...)إضافة إلى اللغة الفرنسية الموروثة عن الاستعمار الفرنسي، لكن هذا لم ينقص من قيمة اللغة العربية(الفصحى وغير الفصحى).وبالنسبة للسؤال الخامس والثلاثون عن سرد القصص والأحاديث النبوية الشريفة فقد سجلت دائما نسبة كبيرة تمثلت في 62,6%، تليها أحيانا بنسبة33%، أما أبدا سجلت 04,3%، ومنه على المرأة المسلمة أن تتعمق أكثر في أساسيات الشرع وأحكامه.

أما في السؤال السادس والعشرون والذي تضمن تشجيع الأبناء على اكتساب اللغات الأجنبية فبلغت أعلى نسبة عند الإجابة دائما 67,3% تليها أحيانا 29,6% (حسب الضرورة)، أما أبدا فكانت نسبتها ضعيفة جدا 03%وهذا يوضح حب الاطلاع والانفتاح على الثقافات الأخرى، أما السؤال الثامن والعشرون فقد توجه إلى موقف الأم من مزاولة أبنائها الدراسة والعمل في نفس الوقت فكانت الإجابة على دائما هي الغالبة بنسبة 38,3% تليها 33,3% وهذان النسبتين متقاربتين، ومنه نلاحظ أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية تلعب دورا كبيرا في التأثير على التعليم ( كالفقر، تدني المستوى المعيشي...)، حيث أن النساء لا يؤيدن هذه الفكرة عبثا فالضرورة هي التي حتمت ذلك خاصة صعوبة الظروف المادية عند النساء المبحوثات خاصة الأرامل والمطلقات منهن. ثم جاءت نسبة أبدا 28,6% وهذه الفئة لا تحبذ تقديم الأولوية للعامل المادي على حساب التعليم، ثم يليه السؤال التاسع والعشرون حول فكرة مساندة زواج الأبناء البالغين دون إكمال الدراسة فكانت النسبة الأكبر أبدا 79,3% وهذا يدل يبين وعي النساء المبحوثات بأهمية التعليم خاصة للأنثى التي ستصبح في أحد الأيام أمّا مسئولة عن أسرة بأكملها، تليها نسبة أحيانا 15,3%، ودائما بنسبة 05,3%وهذه الفئة ترى أن الزواج ضرورة اجتماعية حتى على

حساب التعليم، وعليه نلاحظ أن مجتمع المبحوثات من النساء يعطن الأولوية للجانب المادي والتعليمي قبل الجانب الغريزي(الزواج). وأما سؤال الواحد والثلاثون فقد تطرق لتشجيع الأمهات للأبناء للدروس الخصوصية(الدعم) فقد بلغت النسبة الأكثر أحيانا 49,6% فهنا يكون التشجيع حسب الضرورة( حسب الوقت، وحسب أيام الاختبارات أو الفروض أو ضعف في أحد المواد..)، تليها دائما بنسبة 35,3% وهي نسبة معتبرة وتكون المتابعة الدراسية بصفة مستمرة حتى يتمكن الأبناء من رفع تحصيلهم العلمي، وبلغت أبدا15% لأسباب عدة أولها وجود أبناء لم يصلوا بعد لهذه المرحلة بحكم السن أو أنهم تجاوزوا هذه المرحلة، أو أنهم غير موجودين من الأساس، إضافة إلى الجانب المادي حيث أنه ليس بمقدور كل الأسر توفير مال هذه الدروس. والسؤال اثنين والثلاثون تمثل في مساعدة الأبناء على مراجعة وحل الدروس اليومية من طرف الأم فبلغت النسبة الأكبر47,6 % دائما، تليها أحيانا 43%، وهذه النسبة متقاربة مع الأولى وأغلب هذه الفئة من المثقفات والمتعلمات، وبلغت أبدا نسبة09,3%، إذ نلاحظ أن منهن لا يساعدن أولادهن في مراجعة الدروس يعود السبب في ذلك إلى قلة الخبرة ترك الدراسة في مرحلة مبكرة من التعليم وكذا كثرة الأشغال الملقاة على عاتقها وبالتالي عدم وجود وقت مخصص لتدريس الأطفال، وأما السؤال الرابع الثلاثون فتمحور حول تشجيع الأبناء على استخدام مهاراتهم وقدراتهم والعمل على تطويرها حيث بلغت دائما نسبة 62% ، تليها أحيانا 37%، وأبدا 01%، وهذا يبين اهتمام أغلب الأمهات بتكوين الأبناء من مختلف الجوانب، ومساعدتهم على تطوير قدراتهم وتكوين ذاتهم. أما السؤال الأخير في هذا المحور تمثل في اختلاف الأمهات والأبناء حول التخصص التعليمي(الدراسي) للأبناء وتمثلت النسب في أحيانا بأعلى نسبة48,3%، تليها 28,6%أبدا وهذه الفئة تترك حرية الاختيار للأبناء، ودائما بنسبة23%بسبب اعتقادهن أن الأبناء مازال لا يمكن الاعتماد عليهم في اتخاذ قرارات مصيرية، ويرجع ذلك لتباين المستويات التعليمية والثقافية للأمهات وعليه يتضح الدور المهم والرئيسي الذي تلعبه المرأة المتعلمة والمثقفة إذ تستطيع توجيه وإرشاد أبنائها في تحديد تخصصاتهم الدراسية واختيار الأنسب لهم عكس المرأة الغير متعلمة.

**- جدول رقم(11) يوضح كيف تقوم المرأة الأم بتأمين الرعاية الجسمية والنفسية للأبناء في الأسرة الجزائرية.**

| الرقم | نص العبارة | دائما | % | أحيانا | % | أبدا | % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 39 | ترضعين أبنائك حولين كاملين. | 123 | 41 | 129 | 43 | 48 | 16 |
| 40 | تقدمين وجبة الأكل كاملة . | 140 | 46,6 | 160 | 53,3 | 00 | 00 |
| 41 | تقومين بالإسعافات الأولية لأبنائك . | 261 | 87 | 39 | 13 | 00 | 00 |
| 42 | تهتمين بالنظافة في قيامك بواجباتك المنزلية. | 255 | 85 | 45 | 15 | 00 | 00 |
| 43 | في حالة مرض الأبناء، ترجع مسؤولية الاهتمام إليك. | 220 | 73,3 | 68 | 22,6 | 12 | 04 |
| 44 | تحرصين على تناول أبنائك لدوائهم في وقته حين يمرضون. | 272 | 90,6 | 28 | 09,3 | 00 | 00 |
| 45 | في المناسبات والأعياد الخاصة، تقدمين الهدايا لأبنائك. | 118 | 39,3 | 154 | 64,6 | 28 | 09,3 |
| 46 | إذا واجهت أبنائك مشكلة ما ،تساعدينهم على تجاوزها. | 159 | 53 | 141 | 47 | 00 | 00 |
| 47 | حماية الأبناء والحفاظ عليهم من أولويات الأم فقط. | 130 | 43,3 | 135 | 45 | 35 | 11,6 |
| 48 | أسلوب المشاورة والحوار يخلق جو من السعادة داخل الأسرة. | 244 | 81,3 | 56 | 18,6 | 00 | 00 |
| 49 | تدفعين أبنائك لممارسة الرياضة. | 142 | 80,6 | 94 | 31,3 | 64 | 21,3 |
| 50 | من أسباب تفكك الأسرة، الحرمان العاطفي للأبناء. | 200 | 68,6 | 100 | 33,3 | 00 | 00 |
| 51 | تطلبين استشارات وفحوصات طبية لأبنائك. | 96 | 32 | 185 | 61,6 | 19 | 06,3 |
| 52 | تسعين لفهم نفسية أبنائك. | 207 | 69 | 89 | 29,6 | 04 | 01,3 |

يوضح الجدول كيفية قيام المرأة الأم بتأمين الرعاية الجسمية والنفسية للأبناء في الأسرة الجزائرية، فالسؤال التاسع والثلاثون حول إرضاع الأبناء حولين كاملين فكانت الإجابة الغالبةأحيانا43 %(أغلبها عند العاملات)، تليها دائما بنسبة قريبة 41%، وأبدا بنسبة 16% وفي الغالب يكون السبب صحي متعلق ( بالأم أو الرضيع)، وإن الاعتماد على الرضاعة الطبيعية اختلف من أم لأخرى، بحيث تلجأ فئة من الأمهات إلى الرضاعة الصناعية أو الجمع بين هذا وذاك في وقت واحد، فتميل الكثير من الأمهات العاملات إلى الرضاعة الصناعية خاصة بعد الشهر السادس، وجاء السؤال الأربعون (40) حول تقديم وجبة الأكل كاملة فكانت أعلى نسبة 53,3% أجبن بـ أحيانا تليها الإجابة بـ دائما بنسبة46,6% أما الإجابة عن أبدا قد انعدمت، وهذا يشير إلى العديد من الأسباب نذكر منها: العامل الصحي (فمرض الأم يمنعها من إعداد الأكل)، العامل المادي (المستوى المعيشي للأسرة يلعب أيضا دورا في ذلك كانخفاض أو ارتفاع الدخل الشهري للأسرة)، بالإضافة إلى عدم توفر الوقت الكافي لإعداد وجبة كاملة أثناء فترات الأكل عند الأمهات العاملات أو المتمدرسات. وتمحور السؤال الواحد والأربعون(41) حول الإسعافات الأولية للأبناء فسجلت أعلى نسبة عند الفئة التي أجابت بـ دائما 87% تليها أحيانا 13%، وهنا تقوم فئة الأمهات بالاستجابة الآلية لإنقاذ الموقف، أما أبدا فلم يتم الإجابة عليها، وهذا يشير إلى أن أغلب المبحوثات يقمن بالإسعافات الأولية للأبناء بالدرجة الأولى. أما السؤال الموالي حول النظافة فالأغلبية الساحقة أجابت بدائمابنسبة85%، تليها أحيانا ب15% وانعدام أبدا وهذا يبيّن مدى حرص الأمهات على النظافة بوجهها العام ونظافة الأبناء بوجه خاص، أما السؤال الثالث والأربعون حول مسؤولية الاهتمام بالأبناء أثناء المرض فسجلت أعلى نسبة عند إجابة دائما ب73,3% لاعتبار أن الأم أكثر فرد قريب من الأبناء، بالأخص عند التي تمكث في البيت فترة طويلة أكثر من غيرها، ومنه فالأم تحمّل المسئولية الأكبر للعناية والاهتمام بالأبناء، تليها الإجابة بأحيانا 22,6%، وأبدا ب4% ويرجع السبب في ذلك لوجود بديل عن الأم أثناء انشغالها (الأب، أحد أفراد العائلة،..).

وجاءت العبارة الرابعة والأربعون تابعة لما قبلها واختص بحرص الأمهات على تناول أبنائهن دواءهم في وقته وكانت النسبة الغالبة دائما 90,6% تليها أحيانا 09,3% أما أبدا فمنعدمة، ويشير هذا إلى الاهتمام الكبير بالأبناء أثناء مرضهم من طرف الأمهات إلا في حالات استثنائية وهي قليلة. السؤال الخامس والأربعون الذي تناول تقديم الهدايا في المناسبات والأعياد الخاصة للأبناء من طرف الأمهات فبلغت أكبر نسبة عند الإجابة بأحيانا 64,6% تليها دائما 39,3%، أما أبدا 09,3%، فيشير ذلك إلى ميل الأمهات لاستخدام أسلوب الدعم والمكافأة بالأشياء المادية تجاه الأبناء بصفة مؤقتة، كما أن العامل

المادي يلعب دورا في ذلك فالمرأة التي لديها دخل مادي ليست كالتي لا يوجد لديها دخل. وأشار السؤال السادس والأربعون إلى مساعدة الأبناء من طرف الأمهات على تجاوز المشاكل التي تعترضهم فسجلت أعلى نسبة الإجابة دائما 53%، تليها أحيانا 47%. وهذا يبين إدراك الأمهات بأهمية المساعدات التي يقدمهن لأبنائهن في ظل المشاكل التي تواجههم، أما السؤال السابع والأربعون فتمثل في أن حماية الأبناء والحفاظ عليهم من أولويات الأم فقط فكانت النسب كالتالي أحيانا 45% وهي أكبر نسبة،تليهادائما بـ43,3%وهي قريبة من النسبة الأولى بحيث تعكس فئة الأمهات اللاتي تقع على عاتقهن مسئولية الحماية والمحافظة دون أي مساعدة، وتشير هذه النسب في مجملها إلى المسئولية الكبيرة التي تتقلّدها الأم خاصة عند(المطلقات والأرامل)، أما النسبة أبدا11,6%، تشير إلى أن هذه المسئولية ليست من أولوياتهن فقط بل يجب أن تتشارك فيها الأم مع عناصر أخرى كالأب. ولكن تبقى الأم هنا هي العنصر الفعال في هذه المهمة، وقد تضمن السؤال الثامن والأربعون أسلوب المشاورة والحوار يخلق جو من السعادة داخل الأسرة فأجابت الأغلبية بدائما 81,3%، أما أحيانا 18,6%، وهذا يشير إلى استيعاب هذه الفئة لأهمية وجود هذين الأسلوبين في حياة الأسرة، ويحدث العكس في حالة وجود عوامل أخرى تؤثر في أسلوبي الحوار والمشاورة في الأسرة(نفسية واجتماعية).

وتوجه السؤال التاسع والأربعون إلى دفع الأبناء لممارسة الرياضة فأجابت الأغلبية ب دائما 80,6%، تليها أحيانا 31,3%، ويشير هذا إلى إدراك الأمهات لأهمية الرياضة في حياة الأبناء وما لها من فوائد صحية ووقائية ، تليها أبدا 21,3% وذلك ويرجع السبب في الغالب إلى (الجنس، المكان (القرب والبعد)،...الخ). وقد تضمن السؤال الخمسون أحد أسباب تفكك الأسرة وهو الحرمان العاطفي للأبناء وجاءت الإجابات عنه كالتالي أعلى نسبة كانت دائما68,6%، تليها أحيانا 33,3%، وهذا يشير إلى إدراك فئة الأمهات لخطورة الحرمان العاطفي وتأثيره على ترابط الأسرة وتماسكها، لكنه ليس الخطر الوحيد فهناك عوامل أخرى، وتضمن السؤال الواحد والخمسون قيام الأمهات بالاستشارات الطبية للأبناء فكانت أحيانا أكثر نسبة 61,6% تليها دائما 32%وأبدا06,3%، وتباين النسب يرجع إلى عدة عوامل منها: (فهناك من الأمهات من يفضلن الطب البديل (التداوي بالأعشاب) بدل الأدوية الصناعية، العامل المادي الذي يلعب دورا كبيرا في ذلك فالأسرة التي لها دخل جيد بإمكانها دفع تكاليف العلاج والأدوية عكس التي لها دخل متوسط أو ضعيف)، لكن هذا لا يمنع من القيام ببعض الإجراءات الاستشارية لمراقبة حالة الأبناء الصحية، خاصة أن الدولة وفرت بعض الإجراءات القانونية كتوفير الأدوية وقاعات العلاج المجانية خاصة فيما يتعلق بالأم والطفل، أما السؤال الأخير والمتمثل في فهم نفسية الأمهات

لأبنائهن سجلت دائما أعلى نسبة 69% تدل على العلاقة الكبيرة التي تجمع الأم بابنها وسعيها لفهم نفسيته، تليها أحيانا 29,6% وأبدا 01,3%التي تشير إلى وجود وسائط أخرى (كالأب بالدرجة الأولى ..، إضافة إلى انشغال الأمهات بأمور أخرى تأخذ منها وقت الجلوس مع أبنائها ومحادثتهم). وكل ذلك يدل على ما للتعليم الرسمي من أهمية في حياة المرأة، وهذا ما أشار إليه الباحث "بلال بوترعة" في دراسته التي قام بها 2010/2009، والتي تهدف إلى معرفة بعض الأدوار التي تقوم بها المرأة تجاه حماية البيئة داخل المنزل وعلاقة هذه الأدوار ببعض المحددات والعوامل المتمثلة في المستوى التعليمي والثقافي للمرأة وحجم الأسرة ونوعيتها، والتي توصل من خلالها إلى:

6- المستوى التعليمي يؤثر على دور المرأة الصحي في الحفاظ على البيئة داخل المنزل.

7- المستوى التعليمي يؤثر على دور المرأة التربوي المرتبط بقيم البيئة داخل المنزل.

8- المستوى التعليمي يؤثر على دور المرأة الاقتصادي في حماية البيئة داخل المنزل.

9- نمط الأسرة يؤثر على دور المرأة في الحفاظ على البيئة داخل المنزل.

- **جدول رقم(12) يوضح كيف تقوم المرأة الأم بتعزيز الثقافة الشعبية لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية.**

| الرقم | نص العبارة | دائما | % | أحيانا | % | أبدا | % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 53 | تعودين أبنائك على المشاركة في الأعياد الدينية. | 270 | 90 | 23 | 7,6 | 07 | 02,3 |
| 54 | تسمحين لأبنائك حضور مناسبات تخص العائلة والأقارب والجيران. | 183 | 61 | 114 | 38 | 03 | 01 |
| 55 | تشجعين أبنائك على ارتداء اللباس التقليدي. | 29 | 96 | 250 | 83,3 | 21 | 07 |
| 56 | تحفزين أبنائك لتعلم الصناعات التقليدية. | 57 | 19 | 215 | 71,6 | 28 | 09,3 |
| 57 | تشركين أبنائك في حملات النظافة البيئية. | 86 | 28,6 | 192 | 64 | 22 | 07,3 |
| 58 | تعليم أبنائك الأعمال المنزلية ،يعتبر من أولوياتك. | 206 | 68,6 | 76 | 25,3 | 18 | 06 |
| 59 | تشجعين أبنائك على ممارسة الألعاب القديمة السائدة. | 32 | 10,6 | 155 | 51,6 | 113 | 37,6 |
| 60 | تسمحين لأبنائك بترديد الأغاني الشعبية . | 32 | 10,6 | 205 | 68,3 | 63 | 21 |
| 61 | تدعمين فكرة زواج أبنائك على الطريقة الحديثة . | 110 | 36,6 | 130 | 43,3 | 60 | 20 |
| 62 | تشجعين أبنائك على تتبع خطى أجدادهم في عالم المهن. | 66 | 22 | 130 | 43,3 | 104 | 34,6 |
| 63 | تكسبين أبنائك حب التعايش وتوطيد علاقاتهم مع الآخرين . | 225 | 75 | 75 | 25 | 00 | 00 |

يوضح الجدول كيف تقوم المرأة الأم بتعزيز الثقافة الشعبية لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية، فجاء السؤال الثالث والخمسون بتعويد الأم للأبناء على المشاركة في الأعياد الدينية، فسجلت أعلى نسبة دائما 90%، تليها أحيانا 7,6%، وأبدا 02,3%، وهذا يشير إلى أن أغلب الأمهات يقدسن هذه الأعياد ويسعين لغرسها في الأبناء بالرغم من أن البعض منهن لا يحبذن إشراك الأبناء في ذلك ويعود ذلك إلى السن الصغير للأبناء والخوف عليهم من المفرقعات والشموع والنيران التي يستخدمها بعض الأولاد في الاحتفال بهذه الأعياد(كالاحتفال بمولد النبي (ص)، وعاشوراء..). ودار السؤال الرابع والخمسون حول سماح الأم للأبناء بالاشتراك في مناسبات تخص العائلة والأقارب والجيران وهو تابع للسؤال الذي قبله فبلغت أكثر نسبة 61% دائما وتليها أحيانا 38% ، وأبدا مثلت نسبة 01% وهي نسبة ضعيفة جدا، وهذا يشير إلى محافظة الأمهات على صلة الدم والقرابة وإدماج أبنائهن في الحياة الاجتماعية، وقد أشار السؤال الخامس وخمسون إلى تشجيع الأمهات للأبناء على ارتداء اللباس التقليدي فسجلت النسبة العالية 96% دائماوتليها أحيانا بنسبة قريبة 83,3%،وتشير هذه النسب إلى تمسك الأمهات باللباس التقليدي الذي يعكس ثقافتهن وتمسكهن بالأصالة والحفاظ عليها بتوريثها للأبناء، ومثلت أبدا 07%فئة الأمهات اللاتي يرين أن اللباس التقليدي لا يكون في كل الأوقات وفي كل الأماكن..، فمثلا المدرسة تفرض زيا رسميا خاص بها.

وتبلور السؤال السادس والخمسون حول تحفيز الأمهات لأبنائها على تعلم الصناعات التقليدية وقد بلغت معظم الإجابات أحيانا 71,6 %، ودائما 19%،وأبدا بنسبة ضعيفة 09,3%، إذ تدعم فئة الأمهات تعلّم الأبناء للصناعات التقليدية، ولكن ظهور الصناعات الحديثة وتنوعها أنقص من دور الصناعات التقليدية فلم تعد تمارس كالسابق إلا باعتبارها هواية لملأ الفراغ. وجاء السؤال السابع والخمسون حول مشاركة الأبناء في حملات النظافة البيئية فوجدت أكبر نسبة عند أحيانا 64% تليها دائما 28,6% وأبدا 07,3% وتشير هذه النسب إلى محاولة الأمهات غرس روح المشاركة والتعاون في نفوس الأبناء بالرغم من أنّ (أغلب الأبناء صغار السن، وهذه المهمة ترجع مسئوليتها في الغالب للآباء وعمال النظافة..)، وأغلب هذه الحملات تكون في المناسبات، وأشار السؤال الثامن والخمسون إلى أولوية تعليم الأمهات الأبناء الأعمال المنزلية فبلغت دائما أكبر نسبة 68,6% وهنا تركز النساء على فئة الفتيات اللاتي سيصبحن في أحد الأيام أمهات، تليها أحيانا 25,3% وأبدا06% وهنا يتضح أنه بالرغم من وجود عناصر مشاركة في هذه العملية تبقى الأعمال المنزلية من أولويات المرأة(الأم)، أما السؤال التاسع والخمسون دار حول تشجيع الأمهاتللأبناءعلى ممارسة للألعاب القديمة السائدة فسجلت النسبة الأعلى

أحيانا51,6% تليها أبدا 37,6%، أما دائما 10,6% ويعود سبب دعم الأمهات الداعمات للعب القديم أنهن يحبذن هذه الفكرة، كما أن هذه الفكرة غير مكلفة خاصة بالنسبة للأسر ذات الدخل الضعيف، أما الأمهات اللاتي لا يدعمن الفكرة يفضلن اللعب الحديث لأن الألعاب تطورت وتنوعت فظهرت ألعاب الفيديو وغيرها، واتجه السؤال الستون إلى سماح الأمهات للأبناء بترديد الأغاني الشعبية فغلبت إجابة أحيانا ب68,3% (حسب المكان وكلمات الأغاني...)، تليها أبدا21%، أما دائما 10,6%، أما السؤال الواحد والستون فتمثل في دعم الأم فكرة زواج الأبناء على الطريقة الحديثة فأجابت الأغلبية ب أحيانا43,3% تليها دائما36,6%، أما أبدا 20% وترجع الأسباب اختلاف درجات التمسك بالعادات والتقاليد من امرأة لأخرى. ودلّ السؤال اثنان و الستون على تتبع الأبناء خطى أجدادهم في عالم المهن فكانت أعلى نسبة أحيانا 43,3% تليها أبدا 34,6%، أما دائما22% والسبب (مرتبط بطموحات الأمهات باختيار المهنة المستقبلية لأبنائها كأن يصبح أحد أبنائها طبيبا مثلا، والجانب المادي له دور في اختيار المهنة من طرف الأمهات فالمهنة التي دخلها كبير ليست كالدخل المتوسط أو الضعيف، إضافة إلى قيمة المهنة واستقرارها فعامل النظافة ليس كالطبيب، والعمل الحكومي ليس كالعمل الحر) وعموما فالأمهات يبحثن عن العمل الأحسن والأفضل للأبناء حسب اعتقادهنّ مقارنة بعمل الأجداد. أما السؤال الأخير تمثل في كسب الأبناء حب التعايش مع الآخرين وتوطيد علاقاتهم حيث كانت أكبر نسبة دائما 75%تليها أحيانا 25%، وهذا يشير إلى وجود الروح المجتمعية عند أغلب الأمهات والتي تسعى لزرعها في روح الأبناء.

**ثانيا: عرض النتائج الجزئية:**

أستخلص من خلال إجابات الفئة المبحوثة من الأمهات أنّ هناك اختلاف في المستوى التعليمي والثقافي والعملي، وعليه فالتباين في الإجابة طبيعي بحيث أن الأغلبية التي أجابت 'بدائما' تعتمد على نفسها في القيام بمهامها وأدوارها كأم مسئولة، وأما الفئة التي كانت إجابتها 'أحيانا' مثلت فئة الأمهات اللاتي تشاركها عناصر أخرى في أداء وظائفها ومسئولياتها (كالزوج، أحد أفراد الأسرة، المدرسة....). وترجع المبحوثات أسباب ذلك إلى ضيق الوقت عند البعض منهن ولقلة المعلومات أو انعدامها حول بعض هذه الأسئلة، أما البعض الآخر يتحججن بممارستهن للدراسة أو العمل خارج المنزل، وهناك من يرجعن السبب إلى نقص خبرتهن في المجال السياسي والثقافي والتعليمي والصحي. أما بالنسبة إلى من أجبن بـ (أبدا) في الغالب فهن يمثلن الفئة ذات المستوى الضعيف من التعليم أو دون المستوى إلا في

بعض الحالات. وفي ما يلي نستعرض إجابات لتساؤلات إشكالية الدراسة والتي تم استخلاصها من تحليل المعطيات الواردة في الجداول السابقة:

– بناء على نتائج التساؤل الأول "كيف تقوم المرأة الأم بتأمين الرعاية الجسمية والنفسية للأبناء في الأسرة الجزائرية " والذي يتضمن مجموع الأسئلة (39 . 52) والتي تدل على الطرائق والوسائل المتبعة لوقاية الأبناء وحمايتهم صحيا (نفسيا واجتماعيا)، فنجد أن أفراد العينة يقمن بهذه العملية من أجل الحفاظ على سلامة الأبناء وحياتهم وهذا ما يوضحه الجدول (13) من خلال السؤال التاسع والثلاثون حول إرضاع الأبناء حولين (عامين) كاملين فكانت الإجابة الطاغية عند أحيانا43 %(أغلبها عند العاملات) ودائما بنسبة 41%، وقد أشار السؤال الواحد و الأربعون حول الإسعافات الأولية للأبناء إلى أن أغلب الأمهات يقمن بهذه العملية بصفة دائمة 87%، أما السؤال الموالي(42) حول النظافة بين أن الأغلبية الساحقة من الأمهات 85 % تهتم بممارسة هذه العملية بشكل يومي روتيني، وهذا يشير إلى وعي الأغلبية من الأمهات بأهمية النظافة وتأثيرها على بيئة الأبناء، فصحة الأسرة ونظافتها أحد العوامل الرئيسية للمحافظة على الأسرة، كما أن مسؤولية الاهتمام بالأبناء أثناء المرض ترجع المسؤولية فيه للأمهات بالدرجة الأولى وهذا ما أوضحه السؤال الثالث والأربعون 73,3% لاعتبار الأم أكثر فرد قريب من الابن، كما أنها تمكث في البيت أكثر من الأب، وقد جاء السؤال الرابع والأربعون تابع لما قبله واختص بحرص الأمهات على تناول أبنائهن دواءهم في وقته وكانت النسبة الغالبة دائما 90,6% ويشير هذا إلى الاهتمام الكبير بالأبناء أثناء مرضهم من طرف الأمهات إلا في حالات استثنائية وهي قليلة، كما أشار السؤال السادس والأربعون إلى مساعدة الأبناء من طرف الأمهات على تجاوز المشاكل التي تعترضهم فسجلت أعلى نسبة الإجابة دائما 53% وهذا يبين وعي الأمهات بأهمية دورهن في إيجاد حلول لذلك، وقد شمل السؤال الثامن والأربعون أسلوب المشاورة والحوار يخلق جو من السعادة داخل الأسرة فأجابت الأغلبية من الأمهات ب دائما 81,3%، وهذا يشير إلى الوعي الموجود عند هذه الفئة لأهمية وجود هذين الأسلوبين في حياة الأسرة، وتوجه السؤال التاسع والأربعون إلى دفع الأبناء لممارسة الرياضة فأجابت الأغلبية ب دائما 80,6%، ويشير هذا إلى إدراك الأمهات لأهمية الرياضة في حياة الفرد ( الأبناء) وما لها من فوائد صحية ووقائية، وقد تضمن السؤال الخمسون أحد أسباب تفكك الأسرة وهو الحرمان العاطفي للأبناء وجاءت الإجابات عنه بأعلى نسبة لدائما68,6%وهذا يبين وعي هذه الفئة بخطورة هذه المشكلة الأسرية، أما السؤال الأخير(52) والمتمثل في فهم نفسية الأمهات لأبنائهن سجلت دائما أعلى نسبة عند المبحوثات بنسبة 69%والتي تدل على العلاقة الكبيرة التي تجمع الأم بابنها وسعيها لفهم نفسيته.

– بناء على نتائج التساؤل الثاني "كيف تقوم المرأة الأم بتدعيم دور المدرسة في التعليم وتوطيد دعائم المواطنة لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية" والذي يتضمن العبارات من (8 . 22) وجدت الباحثة أن الأمهات يستخدمن العديد من الأساليب والطرائق التي لها دور إيجابي في توطيد دعائم المواطنة للأبناء، فمن خلال الجدول رقم (11) وتحديدا العبارة رقم (11) نجد أن51 % من الأمهات يدفعن أبنائهن لحفظ النشيد الوطني بصفة دائمة، كما أن أغلبية الأمهات يغرسن في أبنائهن معنى الفخر والاعتزاز بالوطن باستمرار بنسبة69.6% حسب السؤال الثالث عشرة، وفي السؤال الخامس عشرة تبين أن نسبة 80.6%من الأمهات يلزمن الأبناء بالحفاظ على ممتلكات الدولة وعدم الضرر بها بصفة دائمة، يليه السؤال التاسع عشرة والذي بلغت فيه نسبة الأمهات اللاتي لا يعارضن التحاق أبنائهن بالخدمة العسكرية بصفة دائمة 44.3%، وهذا يبين درجة تمسك المبحوثات بواجباتهن تجاه وطنهن، وهذا ما تؤكده الإجابة حول العبارة العشرون الذي جاء كبرهان على السؤال الذي قبله والذي تبلور حول أداء الواجبات تجاه الوطن، فجاءت الإجابة كالآتي 76,6% أجبن دائما وهذا يؤكد وعي الأمهات والتزامهن بأداء واجباتهن بأنواعها تجاه وطنهن، وفي السؤال الواحد والعشرين والمتعلق بعملية مستلزمات تحمل في طياتها روح الوطنية بلغت نسبة 40,3% للمؤيدات دائما، وهذا يبين اهتمام أغلب الفئة المبحوثة بالأشياء التي تحمل معاني الوطنية بغض النظر عن قيمتها المادية، وجاء السؤال الثاني والعشرون وهو تابع للسؤال الواحد والعشرين والذي يتحدث عن الطريقة التي يعبر بها الفرد عن الفرحة والاحتفال في المناسبات التي تخص الوطن ، فكانت أغلب الإجابات بالتأكيد بنسبة 46,3% دائما(إن لم يكن فيه ضرر)، وعليه فإن الأمهات لديهن عدة طرق وأساليب للتعبير عن وطنيتهن سواء على المستوى المادي أو المستوى المعنوي.

وعن كيفية قيام المرأة بنشر التعليم في الأسرة الجزائرية والذي يتضمن مجموع الأسئلة (23 . 38) وجدت الباحثة أن أفراد عينة الدراسة من النساء يقمن بتقديم المساعدة للأبناء في العملية التعليمية وهذا ما يوضحه الجدول (12) وتحديدا السؤال الثالث والعشرون حيث بلغت النسبة 82,3% من الأمهات اللاتي يزودن أبنائهن بفكرة أن المدرسة بيتهم الثاني، ثم يليه السؤال الرابع والعشرون حول تعليم أساسيات الدين فطغت الإجابة بالتأكيد دائما بنسبة 86%، ويأتي السؤال الخامس والعشرون المتضمن تواصل المرأة(الأم) مع مدرسة الأبناء فسجلت نسبة الأمهات 53,3% دائما ومعظمهن من المتعلمات والعاملات. وأما في السؤال السادس والعشرون والذي تضمن تشجيع الأبناء على اكتساب اللغات الأجنبية فبلغت نسبة الأمهات المشجعات 67,3% بصفة مستمرة. وفي السؤال السابع والعشرون والتمحور حول تفضيل استخدام العربية كلغة حوار باستمرار بلغت نسبة الأمهات المشجعات على ذلك 60,33 % رغم تنوع

اللغات بالجزائر ( الأمازيغية، الشاوية، الشلحية،...)، إضافة إلى اللغة الفرنسية الموروثة عن الاستعمار الفرنسي، لكن هذا لم ينقص من قيمة اللغة العربية(الفصحى وغير الفصحى). أما السؤال الثامن والعشرون عكس موقف الأم من مزاولة أبنائها الدراسة والعمل في نفس الوقت فبلغت نسبة الرافضات 38,3%، وهذا لما للعمل من تأثير على التحصيل العلمي للأبناء، فالظروف الاقتصادية تلعب دورا كبيرا في التعليم، ثم يليه السؤال التاسع والعشرون حول فكرة مساندة زواج الأبناء البالغين دون إكمال الدراسة فكانت أغلب الأمهات يرفضن هذه الفكرة 79,3% لأن عامل الزواج أيضا يؤثر على التحصيل العلمي وهذا يدل على وعي النساء المبحوثات بأهمية التعليم. أما السؤال الثلاثون الذي اهتم بتجهيز الأم للأبناء للالتحاق الأول بالمدرسة بانتظام فبلغت نسبة الأمهات اللاتي يقمن بذلك 89,3%. وفي السؤال اثنين والثلاثون تمثل في مساعدة الأبناء على مراجعة وحل الدروس اليومية من طرف الأم بانتظام فبلغت النسبة التي تقوم بذلك باستمرار 47,6%. ويشير السؤال الثالث والثلاثون إلى حرص الأمهات على إشراك الولي في مجلس الأولياء بالمدرسة فبلغت نسبة المساهمات 57,3% بصفة دائمة، وأما السؤال الرابع الثلاثون فتمحور حول تشجيع الأبناء على استخدام مهاراتهم وقدراتهم والعمل على تطويرها باستمرار حيث بلغت نسبة الأمهات المؤيدات بشكل منتظم 62%، وهذا يبين اهتمام أغلب الأمهات بتكوين الفرد(الابن) من جوانبه المختلفة (النفسية والاجتماعية)، ومساعدته على تطوير قدراته ومهاراته، وفي سؤال الخمس والثلاثون عن سرد القصص والأحاديث النبوية الشريفة فقد سجلت الأغلبية من الأمهات اللاتي تقمن بذلك نسبة كبيرة تمثلت في 62,6 %. أما حول سماح الأمهات مشاركة أبنائها في المسرحيات والفرق الصوتية بالمدرسة فجاءت النسب كالتالي أحيانا 42,3 %، تليها دائما بنسبة 41,3% وهاتين النسبتين متقاربتين وهذا ما وضحه السؤال السابع والثلاثون.

– بناء على نتائج التساؤل الثالث "كيف تقوم المرأة الأم بتعزيز الثقافة الشعبية لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية"، والذي يتضمن مجموع الأسئلة (53 . 63) والتي تدل على الطرائق والوسائل المتبعة التي تلجأ إليها حتى تتمكن من القيام بهذه المسؤولية، فجاء السؤال اثنين والخمسون تعويد الأم للأبناء على المشاركة في الأعياد الدينية فسجلت أعلى نسبة دائما 90% وهذا يشير إلى أن أغلب الأمهات يقدسن أهمية هذه الأعياد ويحاولون غرسها في الأبناء، وفي السؤال الثالث والخمسون حول سماح الأم للأبناء بالاشتراك في مناسبات تخص العائلة والأقارب والجيران وهو تابع للسؤال الذي قبله يتضح أن أغلب الأمهات يدعمن هذه الفكرة باستمرار بنسبة 61%، وهذا يشير إلى سعي الأمهات للحفاظ على ( صلة الدم والقرابة) وإدماج أبنائهن في الحياة الاجتماعية، وقد أشار السؤال الرابع وخمسون إلى تشجيع الأمهات

للأبناء على ارتداء اللباس التقليدي فسجلت النسبة الغالبة 96% دائما، وتشير هذه النسبة إلى تمسك الأمهات باللباس التقليدي الذي يعكس ثقافتهن وتمسكهن بالتراث والحفاظ عليه. وأشار السؤال السابع والخمسون إلى أولوية تعليم الأمهات الأبناء الأعمال المنزلية فبلغت دائما أكبر نسبة 68,6% وهنا تركز النساء على فئة الفتيات اللاتي سيصبحن أمهات مستقبلا، أما السؤال الأخير(56) تمثل في كسب الأبناء حب التعايش مع الآخرين وتوطيد علاقاتهم حيث كانت أكبر نسبة دائما 75% من الأمهات أجبن أنهن يقمن بهذه الوظيفة، وهذا يبيّن وجود الروح المجتمعية عند أغلب الأمهات وغرس ذلك في نفوس الأبناء.

**ثالثا: النتيجة العامة:**

وفي النهاية نستخلص من كل ما سبق سواء من التحليل الكمي السابق من جداول المعطيات، أو من التحليل السوسيولوجي للدور التربوي للأم في الأسرة الجزائرية النتائج التالية:

إن الأسرة بوصفها نظام اجتماعي يتسم بالديمومة والاستمرارية، تؤثر في الوظائف التربوية التي تتقلدها المرأة في الأسرة، وعليه فإن الدور التربوي للأم ثابت لا يتغير من حيث الوجود والتطبيق بل يتأثر بالظروف المحيطة به ( التعليم، العمل، المشاركة السياسية....). ومن ذلك يثبت أن زيادة الوعي عند الأم وشعورها بالمسؤولية التامة فيما يتعلق بالجانب الصحي والنفسي للأبناء في ظل التغيرات والتطورات التي عرفها المجتمع أدى ذلك لانتشار مؤسسات الرعاية والوقاية الصحية، والتي تهتم خصوصا بسلامة والحفاظ على الأم وجنينها منذ فترة الحمل إلى ما بعد ذلك، فكل هذا ساهم في زيادة وعي الأم بأهمية دورها في الرعاية الصحية والنفسية لها ولأبنائها، وذلك من خلال التواصل المستمر مع (الأطباء، والأخصائيين النفسيين وبقية العاملين بالقطاع الصحي...)، وكل هذا يساهم في تعزيز فهم الأم لأهمية الدور الذي تقوم به تجاه الأبناء في الأسرة.

كما تقوم بتوطيد دعائم المواطنة في الأسرة الجزائرية من خلال تعليم الأبناء الحقوق والواجبات، وغرس المفاهيم الوطنية والاجتماعية في نفوسهم ( الحق . الواجب . الوطن . الأمة . الهوية . السيادة . الولاء والانتماء . الديموقراطية . الحرية . التضحية....)

فالأم أصبحت تشارك في المناسبات والمواقف والمظاهرات الوطنية، بالإضافة إلى الأعياد الدينية، وأصبحت مطلعة على التاريخ الوطني، وذلك من خلال مشوارها الدراسي مهما كان طويل أو قصير المدى. والتعليم الرسمي بشكل أو بآخر يساهم في إثراء وجودة أدائها التربوي، مما يساعدها في تدعيم دور المدرسة في تعليم الأبناء، ويتضح ذلك من خلال قيام الأم بنشر التعليم في الأسرة بالتعاون مع المؤسسات التربوية والتعليمية الأخرى أهمّها (المدرسة)، بحيث تسعى الأمهات للتواصل المستمر مع

مدرسة الأبناء من خلال المشاركة في مجالس الأولياء لضمان الرقابة المستمرة والحرص على بناء شخصية الأبناء من جميع جوانبها( النفسية والمعرفية والصحية والاجتماعية....).

إلى جانب قيامها بالتنمية الثقافية في الأسرة من خلال التمسك (بالعادات، والتقاليد....)، والحفاظ على الأصالة والثقافة والتراث الجزائري، كون الأم أساس ترسيخ وتجسيد الثقافة الشعبية والحفاظ عليها، وذلك من خلال إنجازاتها في حياتها اليومية، وثقافة التعامل نابعة من العادات والتقاليد التي تشربتها من الآباء والأجداد، ولازالت تستعملها في مختلف المناسبات والنشاطات إلى يومنا هذا. ومن الطبيعي أن تنقل الأم ما لديها من ثقافة شعبية إلى أبناءها وتطبيعهم عليها من خلال مشاركتها لهم في جل النشاطات الاجتماعية.

مما سبق من نتائج الدراسة المستخلصة من الإجابة على تساؤلات الدراسة نجد أن الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات والتحولات التي عرفها العالم والتي انعكست على المجتمعات الإسلامية والعربية عموما والمجتمع الجزائري خصوصا كافية لتكوين فرد اجتماعي ومواطن صالح، لكن هناك بعض العوامل التي تؤثر في ذلك نذكر منها: المستوى التعليمي والتدرج المعرفي والثقافي للمرأة (الأم) الجزائرية بالإضافة إلى العمل وطبيعته يؤثر على دورها التربوي في الأسرة، حيث أن الأم المتعلمة ليست كالأم الغير متعلمة وفي نفس الوقت المستويات التعليمية تختلف من أم لأخرى فالأم ذات المستوى الجامعي ليست كالأم ذات المستوى الابتدائي أو الثانوي، إضافة إلى أن الأم العاملة ليست كالماكثة في البيت، والتي تعمل ثمانية ساعات ليست كالتي تعمل أربعة ساعات فكل هذه العوامل لها تأثيرها.

**رابعا: التوصيات:**

للأم دور هام في تربية الطفل، بحيث أنه بقدر صلاح هذا الدور تصلح شخصية الطفل ونموه وبقدر اضطراب هذا الدور تضطرب شخصيته، ولكي يؤتي الدور التربوي للأم ثماره ويحقق غاياته المرجوة لا بد أن يخطط له على أسس علمية سليمة وأن يهيأ له من الإمكانات البشرية والمادية والبرامج ما يضمن له النجاح، وفي هذا النطاق نضع بعض التوصيات التي تساهم في قيام المرأة بالدور المطلوب منها:

- الشعور بأهمية التربية: أن تشعر الأم بأهمية التربية وخطورة الدور الذي تتقلده، فهي مسئولة بدرجة أولى عن مستقبل أبنائها، ونعني التربية بمعناها الواسع "فهي تعني إعداد الولد بكافة جوانب شخصيته (الإيمانية، والجسمية، والنفسية، والعقلية)، وإلى جانب التنشئة والتربية الدينية، وأن تعي المرأة أن التحرر

معناه وعيها بذاتها ومسؤولياتها والرسالة التي تحملها، ولما يحيط بها من تحديات ضروري لتحقيق الدور الفاعل الذي تأمل فيه.

- تفعيل قدرات المرأة ودعم مهاراتها ودفعها لتحقيق التوازن بين دورها الأسري والمجتمعي.
- التأكيد على أهمية تعليم المرأة للنهوض بها من أجل ترقية المجتمعات.
- وضع إستراتيجية شاملة وآليات لتنفيذ برامج " تربية أسرية " لإعطاء الأم فكرة متكاملة في كيفية التعامل مع الأطفال.

-على المؤسسات التعليمية الاهتمام بإعداد برامج لتوعية الفتاة تعينها مستقبلا على تربية أطفالها تربية صحيحة.

- عقد دورات تدريبية وإرشادية للأمهات وللفتيات المقبلات على الزواج لتدريبهن كيفية التعامل مع الطفل عضويا ووجدانيا.
- على الأم أن تحاول أن تسعى دائما لتثقيف نفسها في مختلف المجالات على قدر الإمكان من أجل بناء أسرة متماسكة ومستقرة.
- الحرص على أن تتابع الأبناء دراسياً، وتتواصل بشكل دائم مع المدرسة.
- يجب على الأم أن تقدم للأبناء وسائل ترويح مفيدة، وكذلك تشجيعهم على المشاركة في النوادي الرياضية والاجتماعية مع مراقبتهم.
- أن توازن بين العمل خارج المنزل وتربية الأبناء لأن هذه الوظيفة تعد من أولوياتها.
- أن تركز في تربية أبناءها على المبادئ الدينية والأخلاقية.
- أن تعمل على تحسين العلاقات مع أفراد الأسرة (العلاقة الزوجية أو الوالدية أو الأخوية).

**خلاصة الفصل:**

من خلال استخدام المنهج الوصفي الذي وجدت الباحثة أنه يلاءم طبيعة الدراسة، حيث أنه يتم وصف الظاهرة المدروسة من خلال البيانات المتحصل عليها باستخدام أدوات وتقنيات البحث كالاستمارة والملاحظة، أمّا فيما يخص اختيار العينة العشوائية فقد ساعد على جمع البيانات الميدانية، لأنه لا يمكن للباحث دراسة المجتمع ككل أي استحالة دراسة جميع أفراد المجتمع، وهذا ما ساعد في تحليل هذه البيانات ومن ثمّ صياغة نتائج الدراسة.

## خاتمـة

في النهاية يعتبر الدور التربوي للمرأة الأم تجاه الأبناء في الأسرة الجزائرية من النقاط المهمة التي وجب الوقوف عليها وإجراء العديد من الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع وكل ما يتعلق به، وهذا في ظل التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائرية، إلا أن الأم كفرد فاعل في المجتمع والأسرة على وجه الخصوص كمكانة ربانية فهي لازالت متمسكة بمهامها ووظائفها التي رسمها لها المجتمع، وبذلك فالأم إنسان كان سببا في وجود مجتمع كامل، فلا عجب إذا من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، فالأسرة تعتبر مجال حيوي وفعال للأدوار والوظائف الاجتماعية التلقائية والمنهجية معا، وهذا ما جعل الدور التربوي للمرأة الأم يلقى تقبلا واستقطابا من طرف الأفراد في المحيط الأسري، لأن تلك الأدوار هي بمثابة محركات تساهم في عملية التفاعل بين أفراد الأسرة....

وبذلك يمكننا الاستنتاج بأن الوسائل والطرق والأساليب التي تلجأ إليها المرأة الأم أثناء قيامها بدورها التربوي تجاه الأبناء تختلف وتتعدد باختلاف الأهداف والغايات المراد تحقيقها، وبهذا يتحقق الدور الإيجابي والفعال للأم باستخدام الإستراتيجية والمنهجية الصحيحة في التعامل مع الأبناء داخل المحيط الأسري، ويعد هذا الموضوع واسع النطاق يستوجب البحث بشكل مكثف من أجل حل المشاكل المتعلقة به، والتي تتسع رقعتها كلما زادت تلك الأدوار المنوطة بالمرأة تطورا. وتعبر عن ذلك عدة مفاهيم مستحدثة تشير إلى الوضع الراهن الذي يتشكل من ظواهر مركبة حاولت السوسيولوجيا أن تنفذ إلى أعماقها من أجل فهم العلاقة بين عناصرها في ظل التداخل بين الظواهر الاجتماعية القائمة.

ومن المفارقات والتحديات أن تلك العلاقات أصبحت تخرج عن إطار الأفراد، بل تعدت إلى علاقات تجمع الأفراد بعناصر أخرى مثل: المؤسسة مثلا، كما تم دراسته فيما سبق من الدراسة القائمة علاقة أفراد الأسرة بالمدرسة من خلال ما يفد عبرها من تعليم، فقد تم تحليل تلك العلاقة بواسطة مفهوم الدور التربوي التعليمي للأم من خلال مساهمتها في تعليم الأبناء بالاشتراك مع مؤسسة المدرسة، فقد تطلب منا تفسيره استخدام مقاربة سوسيولوجية من أجل الحصول على تصور واضح المعالم للدور الأم التربوي، وكانت المعطيات في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة قد فسرت أكثر ذلك الدور، وذلك من خلال التعرف على اتجاهات الأمهات نحو طبيعة علاقتهم بأفراد الأسرة، ووجهات نظرهم حول علاقتهم بأبنائهم، وفي ظل التغيرات الحاصلة في المجتمع والتي تأثر بدورها على الأدوار والوظائف التي تقوم بها الأم في الأسرة الجزائرية مستخدمة العديد من الأساليب للتعامل معهم، والتي أكدوا بالفعل أن تلك الأساليب قد تلونت بطبيعة التغييرات الحاصلة، فغيرت هذه الأخيرة من مسارات الأساليب التربوية الأسرية في عدة

نقاط هامة، مما يمثل تحديا أكبر للأسرة في مجال تنشئة وتربية الأبناء التي كانت تقتصر على الأولياء وكبار العائلة فيما سبق، فهذه الدراسة أكدت أن الدور التربوي للأم تجاه الأبناء داخل المحيط الأسري لا يقتصر عليها، وفعلا لم يعد هذت الدور من مهامها وحدها، لكن في نفس الوقت فهي تحظ بالجانب الأوفر منه، لما لها من مكانة وأهمية وحتمية الوجود كعضو هام ومميز بين أفراد أسرتها كونها عنصر فعال مؤثر ومتأثر فكلما تأثرت الأم بالظروف المحيطة بها والتغيرات الحاصلة في حياتها الخاصة كمجريات أحداث أو على مستوى الأفكار والمعتقدات يعود ذلك بالأثر على المجتمع ككل بما في ذلك الأسرة، وفي الأخير نرجو أن تكون النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة منطلقا لدراسات أخرى أكثر عمقا حول الموضوع.

**قائمة المراجع المعتمدة في الدراسة**

**أولا: المصادر.**


1. القرآن الكريم.
2. رواه البخاري.
3. رواه مسلم.
4. رواه الترمذي.

**5. ثانيا/ الموسوعات والقواميس:**

1. إبراهيم مذكور، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،1975.
2. جورج رينزر، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، 1990، الجزء الخامس.
3. دينكن ميتشل، **معجم علم الاجتماع**، ترجمة إحسان محمد حسن، بيروت، دار الطليعة، 1995.
4. ر.بودون و ف.بوريلو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة الدكتور سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
5. عبد الملك مرتاض، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954. 1962)**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر،2010.
6. عبد الهادي الجوهري، **قاموس علم الاجتماع**، ط3، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.
7. عبد الوهاب الكيلالي، **موسوعةالسياسة**،الجزءالسادس،ط3،المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 1995.
8. فاخر عاقل،**معجم علم النفس**، دار الملايين، بيروت، 1971.
9. محمد الجوهري، **قاموس علم الاجتماع**، ط3، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1998.

**ثالثا: الكتب:**


1. إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1977.
2. إبراهيم ناصر، **التنشئة الاجتماعية**، عمان، دار عمار، 2003.
3. إبراهيم ناصر، **فلسفات التربية**، وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
4. إجلال إسماعيل حلمي، **محاضرات في علم الاجتماع العائلي**، إخوان زريق، مصر الجديدة،1987.
5. إحسان محمد الحسن، **العائلة القرابة الزواج**، دار الطليعة، بيروت، 1971.
6. إحسان محمد الحسن، **النظريات الاجتماعية المتقدمة(دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة)**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
7. إحسان محمد الحسن، **علم اجتماع العائلة**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005.
8. إحسان محمد الحسن، **مناهج البحث الاجتماعي**، ط2، دار وائل للنشر،عمان، الأردن،2009.
9. إحسان محمد حسن،**علم اجتماع المرأة**، دار وائل للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،2008.
10. أحمد بن مرسلي، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
11. أحمد زايد وآخرون، **الأسرة والطفولة**، دراسات اجتماعية أنثروبولوجية، ط1، دار المعرفة الجامعية، د.ت.
12. الأخرص محمد صفوح، **تركيب العائلة العربية ووظائفها**، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1976.
13. إخلاص عبد الحفيظ، مصطفى باهي، **طرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي في المجالات التربوية والنفسية والرياضية**، ط2، مركز الكتاب، مصر، 2002.
14. أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، (ترجمة فايز الصباغ)، ط4، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
15. باسمة كيال، **تطور المرأة عبر التاريخ**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1981.

16. بشير صالح الرشيدي، **مناهج البحث التربوي(رؤية تطبيقية مبسطة)**، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2000.

17. بلقاسم سلاطنية و حسان الجيلاني، **أسس البحث العلمي**، ط2(الكتاب الأول)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

18. بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي، **العنف والفقر في المجتمع الجزائري**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

19. بلقاسم سلاطنية وعلي بوعناقة، **علم الاجتماع التربوي مدخل ودراسات قضايا المفاهيم**، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ب ت.

20. بوجمعة رضوان، **الاتصال التقليدي في الجزائر( مقاربة أنثروبولوجية)**، ط1، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2010.

21. ثريا التجاني، **دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجا**، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.

22. جمع ورواية محمد فضيل، تحرير وتقديم: الطاهر عمارة الأدغم، ط1، 2015 ، مطبعة مزوار، مديرية الثقافة لولاية الوادي، **تاريخ وأنساب: المصاعبة، أولاد أحمد، الأعشاش**، الفرق الهلالية، الجزائر.

23. حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.

24. حسن المنسي، **منهج البحث التربوي**، دار الكندي، الأردن،1999.

25. حسن ملحم، **التحليل الاجتماعي للسلطة**، منشورات دحلب، الجزائر، ب ت.

26. حسين أمين، **المرأة بين الشارع والبيت**، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999.

27. حسين جلال، **مشكلات الأسرة**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

28. حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر(بحث استطلاعي اجتماعي)**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط8، الحمراء، بيروت، 2001.

29. حمد سليمان المشوخي، **تقنيات ومناهج البحث العلمي**، منشأة المعرفة ودار الفكر العربي، مصر، 2000.

30. حنان عبد الحميد العناني، **الطفل والأسرة والمجتمع**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.

31. خليفة بن قارة، **أحاديث جزائرية**، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر، 2007، الجزائر.

32. دوقات عبيدات عبد الرحمان عدس و كايد عبد الحق، **البحث العلمي(مفهومه وأدواته وأساليبه)**، ط7، دار الفكر، الأردن، 2001.

33. رائدة خليل سالم، **المدرسة والمجتمع**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

34. رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر،2008.

35. روبرت شمتس،**المرأة والعمل في أمريكا**، ترجمة: عمر حسين، القاهرة مكتبة النهضة العربية، 1959 .

36. ساكر محمد، **العادات والتقاليد في وادي سوف: في الفترة ما بين 1945 إلى 1962**، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016.

37. سامية الساعاتي، **المرأة والتنمية بين الموروث الثقافي والواقع المصري**، منظمة المرأة العربية، القاهرة،2000.

38. سامية الساعاتي، **علم اجتماع المرأة: رؤية معاصرة لأهم قضاياها**، مكتبة الأسرة القاهرة، 2003.

39. سامية عبد العزيز منبيسي، **دور الأم في تربية الأجيال** ،ط1، دار الفكر العربي: القاهرة، 2001.

40. سامية محمد فهمي، **أدوار المرأة الريفية في التنمية (تجارب مصرية وعربية)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.

41. سامية مصطفى الخشاب، **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008.

42. سامية مصطفى الخشاب،**النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982.

43. سعيد إسماعيل علي، **أصول التربية العامة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، الأردن ، 2007.

44. سعيد إسماعيل علي، **مدخل إلى علوم التربية**، ط1، دار الفكر العربية، القاهرة، 2001.

45. سعيدة درويش، **مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر**، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2014.

46. سفيان لوصيف، **السياسة الثقافية في الجزائر (الإيديولوجيا والممارسة)**، ط1، منتدى المعارف، بيروت، 2014.

47. سلوى عثمان صديقي، **قضايا الأسرة والسكان**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003.

48. سميرة أحمد السيد، **مصطلحات علم الاجتماع**، مكتبة الشقري، السعودية، الرياض، 1997.

49. سناء الخولي، **الأسرة والحياة العائلية**، ب ط، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، 2008.

50. سناءالخولي، **الأسرة والحياة العائلية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984.

51. سناء الخولي، **الزواج والعلاقات الأسرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983.

52. سهير أحمد سعيد معوض،**علم الاجتماع الأسري**، بدون طبعة ،مركز التنمية الأسرية بالأحساء،المملكة العربية.

53. السيد عبد المعطي، **الأسرة والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1998.

54. شبل بدران وفاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

55. صالح محمد علي أبو جادو، **علم النفس التربوي**، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2000.

56. طبال رشيد، **خصوصية الأسرة الجزائرية ووظائفها**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2007.

57. عاطف وصفي، **الانثروبولوجيا الاجتماعية**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ب ت.

58. عايدة أديب بامية، **تطور الأدب القصصي الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.

59. عباس محمد العقاد، **المرأة في القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر،2003.

60. عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة، مصر،1982.

61. عبد الباسط محمد حسن، **علم الاجتماع الصناعي**، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1979.

62. عبد الحفيظ مقدم، **الإحصاء والقياس النفسي التربوي مع نماذج من المقاييس والاختبارات**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

63. عبد الرب نواب الدين، **عمل المرأة وموقف الإسلام منه**، دار الوفاء للطباعة والنشر، السعودية، 1987.

64. عبد الرحمن أحمد هيجان، **ضغوط العمل**، الرياض: معهد الإدارة العامة،1998.

65. عبد الرحمن محمد العيسوي، **النمو النفسي و مشاكل الطفولة**، الإسكندرية، دار الثقافة الجامعية، 1988.

66. عبد القادر جغلول، **المرأة الجزائرية**، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة للنشر والتوزيع، لبنان،1983.

67. عبد القادر شريف، **التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة**، ط2،دار الفكر العربي، 2004.

68. عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزء الثاني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر. 2013.

69. عبد الله الخريجي، **علم الاجتماع الديني**، دار رامثان للنشر، جدة، السعودية، 1995.

70. عبد المجيد منصور و زكريا أحمد الشربيني، **الأسر على مشارف القرن 21**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000.

71. عبد المجيد منصور، **علم النفس الطفولة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

72. عبد الباسط محمد حسن،**التنمية الاجتماعية**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر،1972.

73. عدلي علي أبو طاحون، **حقوق المرأة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2000.

74. عزت حجازي، **الشباب العربي ومشكلاته**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد خمسة فبراير، الكويت، 1985.

75. عصام نور سرية ،**دور المرأة في تنمية المجتمع**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،2002.

76. علي القائمي، **تربية الطفل دينيا وأخلاقيا**، ترجمة: البيان، مكتبة فخراوي، المنامة، البحرين، 1995.

77. علي غنابزة، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية (1900. 1986)**، ط1، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، 2014.

78. علي ليلة، **الطفل والمجتمع (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي)**، المكتبة المصرية، الإسكندرية، مصر، 2006.

79. علياء شكري، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، دار المعارف، ط2، 1981.

80. علياء شكري، **الاتجاهاتالمعاصرة في دراسة الأسرة**، جامعة عين شمس، 1999.

81. عليالقائمي، **الأسرة والطفل المشاكس**، دار النبلاء،بيروت، 1996.

82. عمار بوحوش و محمد ذينيات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

83. عمر رضا كحالة، **المرأة في القديم والحديث**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1979.

84. عنصر العياشي، **سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد بالجزائر**، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.

85. عوادي عمار، **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

86. عوض محمد، **مبادئ علم الاجتماع وعلم العقاب**، الإسكندرية، دار النجاح للطباعة، 1971.

87. غازي عناية، **منهجية البحث العلمي عند المسلمين**، دار البعث، الجزائر، 1985.

88. غريب سيد أحمد(وآخرون)، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار المعرفة الجامعية،1995.

89. غسيري يمينة، **سيكولوجيا الزواج والأسرة في المجتمع الجزائري**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، 2013.

90. فاتن شريف، **الأسرة والقرابة دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، 2006.

91. فارس محمد عمران،**المرأة**،المكتب الجامعي الحديث، 2005.

92. فاطمة عمر ناصيف، **حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة**، دار تهامة للنشر، جدة، السعودية، 1992.

93. فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة، **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية،2002.

94. فايز قنطار، **الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم**، عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر1992.

95. فوزي غرايبية وآخرون، **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ط3، دار وائل للنشر، الأردن، 2002.

96. كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، **سيكولوجية المرأة العاملة**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1977.

97. كمال دسوقي، **الاجتماع ودراسة المجتمع**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971.

98. لويس كامل مليكة، **سايكولوجية الجماعات والقيادة**، مكتبةالنهضة المصرية، القاهرة، 1970.

99. لري أن مازون، **ما وراء الأرقام**، تر. رمضان هدارة،نادية جبري، الجمعية المصرية للنشر والمعرفة العالمية،القاهرة،ط ع، 1994).

100. **مجانيالطلاب**،ط5، دارالمجانيشرمل، بيروت، 2001 .

101. مجد الدين عمر خيري خمش، **علم الاجتماع (الموضوع والمنهج)**، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، 1999.

102. محسن عبد الحميد، **منهج التغير الاجتماعي في الإسلام**، مطبعة النعمان، بغداد، 1986.

103.محمد الجوهري، **دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.

104.محمد السويدي، **محاضرات في الثقافة والمجتمع**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

105.محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990.

106. محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري( تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دت.

107.محمد الصادق عفيفي، **المرأة وحقوقها في الإسلام**، دار الأصفهاني للطباعة، السنة الثانية العدد 17، جدة، السعودية، 1982.

108. محمد العربي ولد خليفة، **الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم**، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 11ديسمبر 1998، الجزائر.

109.محمد الغزالي وآخرون، **المرأة في الإسلام**، مكتبة أخبار اليوم الإسلامية، القاهرة، مصر،1991.

110.محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ب ت.

111. محمد بن محمود آل عبد الله، **علم النفس الاجتماعي ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية**، ط1، دار كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

112.محمد سيد فهمي، **المشاركة الاجتماعية والسياسية للمرأة في العالم الثالث**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1986.

113.محمد صبري فؤاد النمر، **التفكير العلمي والتفكير النقدي في بحوث الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2003.

114.محمد عاطف غيث وآخرون، **قاموس علم الاجتماع**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.

115.محمد عاطف غيث، **النظام والتغير والمشاكل**، الجزء الثاني، دار المعارف، الإسكندرية،1967.

116.محمد علي مقلد، **قضايا حضارية عربية معاصرة**، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع، بيروت، 2003.

117.محمد فياض، **المرأة المصرية قديما**، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،1995.

118. محمد قنطاوي، **من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

119. محمد متولي قنديل و صافي ناز شلبي، **مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة**، دار الفكر، عمان، الأردن، 2005.

120. محمد محمد قاسم، **المدخل إلى مناهج البحث العلمي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.

121. محمود حسن، **الأسرة ومشكلاتها**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

122. محمود سماتي، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، تر محمد الصغير بناني و عبد العزيز بوشعيب، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2009.

123. محي الدين مختار، **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.

124. محيا زيتون، **المرأة والتنمية (مناهج نظرية وقضايا علمية)**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (قسم بحوث السكن والفئات الاجتماعية)، القاهرة، 2000.

125. مصطفى التير، **التنمية والتحديث**، منشورات معهد الإنماء، بيروت، لبنان، 1980.

126. مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع القروي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

127. مصطفى الخشاب، **دراسة المجتمع**، الانجلو المصرية، الإسكندرية، 1977.

128. مصطفى بوتفنوشنت، **العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة**، ترجمة دبزي أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.

129. مصطفى محمد متولي، **قصور التربية العربية عن تحقيق التنمية**، مجلة كلية التربية، الرياض، جامعة الملك سعود، المجلد الخامس، ب ت. نقلا عن عدنان بن أحمد الورثان.

130. معن خليل عمر، **علم اجتماع الأسرة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،2002.

131. مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، 2009، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

132. مفقودة صالح، **المرأة في الرواية الجزائرية**، ط2، 2009، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

133. مكايفر وبيج، **المجتمع**، ج2، ترجمة السيد محمد الزاوي، وآخرون، مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر، القاهرة، يونيو 1971.

134.مها عبد العزيز، **مشاكل الطفل** ،بدون طبعة،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،

135.مؤتمر الأسرة الأول، **الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2006.

136.مولود ديدات، **قانون الأسرة الجزائري** (حسب آخر تعديل)، دار النجاح، الجزائر، 2005.

137.نادية حسن أبو سكينة ومنال عبد الرحمان خضر، **العلاقات والمشكلات الأسرية**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2011.

138. ناصر دادي عدون، **إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي**، دار المحمدية العامة، الجزائر، 2004.

139. ناهد رمزي، **المرأة والإعلام في عالم متغير**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.

140. نبيل السمالوطي، **علم اجتماع التنمية**، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978.

141.نخبة من المتخصصين، **علم الاجتماع الأسري**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2009.

142.هالة منصور، **محاضرات في علم الإحصاء التقني والاجتماعي**، المكتبة الجامعية، الايزاربية، الإسكندرية،2000.

143. هبة رؤوف عزت، **المرأة والعمل السياسي** ، الجزائر، دارالمعرفة،2001.

144.هشام شرابي، **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، القدس، منشورات صلاح الدين، 1975.

**رابعا/ المراجع باللغة الأجنبية:**

**. 4 .1Dictionnaire:**

1. Frederic Maatouk, Dictionary Of Sociology(English- French- Arabic), Academia Beirut, Lebanon, 1993.
2. Joseph Sumph et Michel Hugues, Dictionnaire de Sociologie, paris, librairie, la rousse, 1973.

**. 4 . 2Livres:**


1. Addilouari, Mutation de la société Algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Paris la découverte,1999.
2. Khoudja, Souad. a comme Algérienne . ENAZ, 1991.
3. **MENDRAS Henri, FORSE Michel. Le changement social tendances et paradigme. Paris : Armand colin, collection, 1983, P9.**
4. Mouriceangers,inition pratique à la méthodologie des ciences humains ed= casbah- alger /Cec _qubec_1996.
5. Allès-Jardel, M :Dèterminants familiaux des compètences communicatives et sociales du jeune enfant à l'école ,Apprentissage et socialisation , Numèrospècial sur la famille, press Inter Univ,Vol17,Nèl et2 ,9-20 ,1996.
6. Danserau ,S. et al: Education familial et intervention
7. DhahbiaAbrous,l'honneur face au travaille des fame en Algèrie ,edition
8. Franz FANOUN, sociologie d'une révolution, petite collection Masper, 1 ère édition, Paris,1959.
9. L'harmatan,paris,1989.
10. Mostapha Boutefnouchet, La Famille Algeriern, Evolution et caractèristique, recentes, SNED2èditiàn, Alger,1982.
11. Mostapha Boutefnouchet,Systèmesocial et changement sociale en Algeriern,OP4 , Alger,Algè .
12. Nafissa ZERDOUMI, Enfant d'hier Education de l' enfant en milieu traditionnel Algérien Alger, ENAL, 1982.
13. prècoce , Montrèal ,Ed ,Agence d'Arc ,1990.

14. Robert Descloîtres, LaïdDebzi: **Système de parenté et structure familiales en Algérie**, in Annuaire d'Afrique du nord, Paris, CNRS, 1963.

**خامسا/ المذكرات والرسائل الجامعية:**

**سادسا/ المقالات والجرائد والمجلات:**

1. ابراهيم الذهبي. مكاكليلى، **عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري**،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية –جامعة الشهيد حم لخضر،الوادي العدد 11 ،جوان. 2015 .
2. حمداوي محمد، **إشكالية دراسة الوظيفة التنشوية في الأسرة الجزائرية الراهنة**، مجلة البحوث السوسيولوجية، العدد الأول، كلية العلوم الإدارية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000.
3. دبلة عبد العالي، **مدخل إلى التحليل السوسيولوجي**، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة (منشور رقم 2)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، 2011.
4. رابح تركي، **التربية والشخصية الوطنية**، المجلة الجزائرية للتربية، العدد الأول، السنة الأولى، نوفمبر، الجزائر، 1994.
5. عبد الفتاح القرشي، **اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين نحو تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات**، حوليات كلية الآداب، الحولية رقم 7، الكويت، 1986.
6. عدنان بن أحمد الورثان،**التربية والتنمية بالمملكة العربية السعودية**، كلية التربية، جامعة الملك سعود، متطلب مقرر التربية والتنمية ترب/558 عام 1425هـ – 1426هـ.
7. عرابي عبد القادر، **المرأة العربية بين التقليد والتحديث**، مجلة العربي يصدرها دراسات الوحدة العربية، العدد 136، جوان 1990.
8. عليخليفةالكواري،**التنمية كعملية حضارية**، مجلة المستقبل العربي، العدد1983/3/49،من إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية.
9. المهرجان الثقافي المحلي الأول للموسيقى والأغنية السوفية، **عروس البوادي**، الوادي، مجلة ثقافية سنوية تصدر عن محافظة المهرجان الثقافي المحلي للموسيقى والأغنية السوفية من 24 الى 30 ديسمبر بدار الثقافة، العدد الأول 2008.

10. دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول **حول كفاح المرأة)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دت.

11. سلسلة ملتقيات، **كفاح المرأة الجزائرية** (دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ت.

12. محمد صالح بن عاشور، **ماذا تعلم عن المرأة الجزائرية؟**، المجلة الجزائرية، العدد132، 1985.

**سابعا/ الدساتير والمواثيق:**

1. الأمم المتحدة،**المؤتمر الدولي للسكان والتنمية لعام1994** ، إدارة شؤون الإعلام الأمم المتحدة برنامج الأمم المتحدة لإنمائي والصندوق العربي **للإنماء الاقتصادي الاجتماعي**، تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2002.
2. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الدستور الجزائري**، الجزائر: الدار المغاربية الدولية للنشر والتوزيع و الإشهار، 1989.
3. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **دساتير الجزائر**، الجزائر: مديرية الوثائق للمجلس الدستوري ، 1963.
4. نص خطاب رئيس الجمهورية الذي ألقاه أمام سلك القضاء بتاريخ 29 أكتوبر 2008 بمناسبة افتتاح السنة القضائية 2009/2008.
5. نعيمة فيشوش، **تمكين المرأة في الجزائر**، التقرير السنوي الرابع للمنظمات الأهلية، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، 2004.
6. أحمد عبد الله زايد، **تفكك أواصر الأسرة في عالم ما بعد الحداثة**، مؤتمر: واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة، المنعقد بدار الضيافة، جامعة عين شمس، من 26-28 سبتمبر 2004.
7. إيمان محمد عز العرب، **في ظل مجتمع المعلومات**، مؤتمر: واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة، المنعقد بدار الضيافة، جامعة عين شمس، من 26-28 سبتمبر 2004.

8. أحمد صدقي الدجاني ، **مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة**، جريدة القدس، 1998/2/6م.
9. اتفاقية الطفل، **التنمية المستدامة**، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، هيئة الأمم المتحدة، جدول أعمال القرن العشرين.
10. المؤتمر السنوي: التربية الوجدانية للطفل، المنعقد بمركز الدراسات المعرفية، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، القاهرة، من 8 إلى 9 أفريل 2006.

**تاسعا/ مواقع الانترنيت:**

محمد إسماعيل(التنشئة الاجتماعية ومخاطر التلفاز على الأطفال)على موقع:

2.http://asalah.org/pdetails.php?id=7111:17 الساعة 2011/02/22

عبد الله ناصح علوان ومحمد علي المرصفي( تربية الأولاد في الإسلام "كيف تربي طفلك")على موقع:

3.http://www.alislam.com/Content.aspx?pageid=1131&ContentID=3364

2013/02/10 :

دور المرأة في البناء الأسري الرصين ... قبسات من فكر المرجع الشيرازي شبكة النبأ على موقع:

4.https://ar-ar.facebook.com/notes/%D9%81%D9D9%2011 ماي

دور المرأة في بناء المجتمعات- العمل التطوعي من إعداد: ميسون الدراوشة على موقع:

5.http://www.iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=1045 2012/9/17 -16

(نادية جمال الدين، المرأة الريفية وأدوارها الاجتماعية و محدداتها، محاضرة قدمت في مارس من18 إلى1995/30) على موقع:

6. http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/taaliminath 2011/03/10

دور المرأة المسلمة في تنشئة الجيل الصالح خولة درويش (رواه المسلم والبخاري والترمذي) على موقع:

7.http://www.saaid.net/female/24.htm2013/05/24

واجبات الأسرة على موقع:

8..aleman.com/vb/showthread.php?t=19http://www.tareq-2013/04/12

تدعيم مكتسبات المرأة الجزائرية على خليفة دعم مشاركتها السياسية "حنان حيمر" على موقع:

9.http://ar.algerie360.com// .2014/03/20تاريخ

بقلم لوري آشفورد، قضايا المرأة العالمية (المرأة والتعليم)، وزارة الخارجية الأمريكي، 20سبتمبر 2012).نقلا

10.http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/pamphlet/2012/09/2012

**شعبة علم الاجتماع بكلية الأدب والعلوم الإنسانية بأغادير** على موقع:

11 .https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=7 avril 2014.

عواطف ع اللطيف (المحور: ملف 8 مارس يوم المرأة العالمي2006 – أهمية مشاركة المرأة في العملية السياسية ودورها في صياغة القوانين وإصدار القرارات ) عن موقع:

12.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=59031.11:27.

هدى آل محمود، المرأة والمواطنة ...**المرأة**/www.thebahraindebate.com/ar/2015/10/21 13.

**-14http://forum.brg8.com/t246707.html**

**15http://www.youhiba.com/dth/?p=909يحيى أوهيبة**

**ولاية وادي سوف مدينة الف قبة وقبة 16http://www.wadilarab.com/t5340-topic#ixzz4GPJNsQmM**

**المجتمع الجزائري:**

17dz.edu.oncefd .www// http:

18. http://forum.brg8.com/t246707/html

19. http://www.youhiba.com/dth/؟p=909يحيأوهيبة

**ملخص:**

تسعى الأم في الأسرة الجزائرية كغيرها من الأمهات للحفاظ على سلامة أفراد بيتها ورعايتهم لا سيما الجانب المتعلق بالأبناء، فتحرص في الغالب على تلبية جميع احتياجاتهم ومتطلباتهم بما في ذلك أبسط الأمور، ويتضح ذلك من خلال ما تقوم به من وظائف وأدوار مختلفة سواء في الأسرة أو في المجتمع ككل، وتختلف الوسائل والأساليب التي تستخدمها الأم أثناء تعاملها مع أفراد أسرتها صغار وكبار، حيث تساهم في تطبيعهم اجتماعيا للتكيف مع حياة الجماعة التي ينتمون إليها، وبذلك تأخذ هذه العملية معنى التنشئة الاجتماعيةوالتعليم والتعلم بواسطة وسائل وقنوات التطبيع التي كان لها الأثر الكبير على حياة أفراد الأسرة وعلاقتهم ببعضهم البعض، باعتبار أن الأسرة هي مجال للتفاعل وذلك من خلال عملية التطبيع الاجتماعي التي تتم عن طريق أساليب مختلفة تنتهجها الأمهات من أجل تعليم أبنائهم السلوك والأدوار الاجتماعية الملائمة بهدف دمجهم في المجتمع، وقد اهتمت الدراسات السوسيولوجية بهذه القضية التي تعتبر من القضايا الحساسة لما لها من أهمية في هذا العصر، وعلى غرار تلك الدراسات أجريت الدراسة الحالية التي تهدف إلى اكتشاف الدور التربوي للمرأة الأم تجاه الأبناء في الأسرة الجزائرية، إذا في ظل التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري ومن خلال التساؤل التالي: كيف تؤدي المرأة الجزائرية دورها التربوي؟ وللتوصل إلى الإجابة عن هذا السؤال تم تحديد النقاط المقصودة بالدراسة وتمثلت في التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف تقوم المرأة الأم بتأمين الرعاية الجسمية والنفسية للأبناء في الأسرة الجزائرية؟
- كيف تقوم المرأة الأم بتدعيم دور المدرسة في التعليم وتوطيد دعائم المواطنة لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية؟
- كيف تقوم المرأة الأم بتعزيز الثقافة الشعبية لدى الأبناء في الأسرة الجزائرية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة حددنا عينة مكونة من الأمهات أي "أم" لكل أسرة، وبلغ عدد الأمهات 300 فرد، وأجريت الدراسة بمدينة وادي سوف بالجنوب الشرقي لجمهورية الجزائر، وقد أخذت العينة المدروسة بشكل عفوي تلقائي حيث تم اعتماد العينة العشوائية البسيطة، وكان المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي لكونه يتسم بوصف مختلف جوانب الظاهرة الاجتماعية بما في ذلك (الأبعاد الزمنية والمكانية)، وتحليل فعالياتها وفق العدد والقياس خاصة في إطار إيضاح الحقائق الواجب إبرازها وفقا لجميع المعلومات باستخدام الأدوات البحثية وتحليلها. بهدف الوصول لنتائج يمكن اختبار صحتها في إطار التعميم والشمولية، وقد تم اعتماد المنهج الإحصائي باستخدام النسب المئوية وتفريغها في جداول بسيطة ومركبة، كما تم استناد الطرق والأساليب الإحصائية الوصفية في تفريغ البيانات.

من خلال الخطوات السابقة التي تم تطبيقها استطعنا اكتشاف الدور التربوي للأم في الأسرة الجزائرية وما له من أهمية، إذ أن الأولياء من الأمهات لديهن دوافع لمتابعة أدوارهن الاجتماعية بما فيها أدوارهن في الأسرة مما جعلهن يستفدن من هذه الأدوار خاصة في الجانب التربوي، وهو ما يمكنهن من استخدام أساليب ووسائل تربوية صحيحة ومتينة تساهم في ضبط علاقتهن مع أبنائهن في الأسرة، وتمكينهم من الاستفادة من هذه العلاقة بشكل إيجابي.

**Résumé**

La mère, dans la famille algérienne, comme toutes les autres mères du monde, cherchent à préserver la sécurité des membres de sa famille et notamment celle de ses enfants. Elle veille souvent à répondre à leurs besoins et demandes y compris les choses les plus simples. Cela se voit clairement à travers les différents rôles et fonctions qu'elle joue au sein de la famille ou dans la société dans son ensemble.

Différents sont les moyens et les méthodes utilisés dans sa relation avec les membres de sa famille grands et petits en contribuant à les naturaliser socialement pour bien s'adapter avec la vie du groupe auquel ils appartiennent et c'est ainsi que ce processus prend le sens de l'éducation sociale et de l'enseignement/apprentissage à travers les moyens et les canaux de normalisation qui ont un impact significatif sur la vie des membres de la famille et leurs relations les uns avec les autres vu que la famille est un grand champ d'interaction.

Les études sociologiques se sont beaucoup intéressées à cette question qui est l'une des questions sensibles en raison de son importance à cette époque. En tenant compte de ces études, nous avons mené notre étude qui vise à découvrir le rôle éducatif de la femme-mère envers les enfants dans la famille algérienne. Compte tenu des changements et de l'évolution qu'a subie la société algérienne, nous avons posé le questionnement suivant : **Comment la femme algérienne joue son rôle éducatif ?**

Afin de répondre à cette question, nous avons identifié les axes visés par cette étude et qui se représentent dans les sous-questions suivantes :

1. Comment la femme-mère assure-t-elle la prise en charge physique et psychologique des enfants dans la famille algérienne ?

2. Comment la femme-mère renforce-t-elle le rôle de l'école dans l'enseignement et consolide-t-elle la citoyenneté des enfants dans la famille algérienne ?
3. Comment la femme-mère promeut-elle la culture populaire des enfants dans la famille algérienne ?

Pour répondre à ces questions, nous avons sélectionné un échantillon composé de « mère » (une mère pour chaque famille) ; le nombre de mère est de 300. L'étude a été menée dans la ville d'El Oued dans le sud est de l'Algérie où l'échantillon étudié est choisi de façon spontanée en adoptant l'échantillon aléatoire simple.

D'autre part, l'approche adoptée dans cette étude est l'approche descriptive car elle s'intéresse aux dimensions temporelle et spatiale du phénomène ainsi qu'à l'analyse de ses activités en fonction du nombre et de la mesure notamment dans le cadre de clarifier les vérités devant être mises en évidence selon toutes les informations à l'aide des outils de recherche et d'analyse de faits dans le but d'atteindre des résultats susceptibles d'être testés dans le cadre de généralisation et d'inclusion.

Nous avons aussi adopté la méthode statistique en utilisant les pourcentages que nous avons déchargés dans des tableaux simples et complexe. Nous également fait appel à des méthodes et techniques statistiques dans la décharge des données descriptives.

A travers les étapes précédentes, nous avons pu découvrir le rôle éducatif de la mère dans la famille algérienne et son importance car les mères-parents et malgré les changements et les évolutions de la société qui ont grandement influencé leurs propres vie, des motifs sont nés chez elles afin de poursuivre leurs rôles sociaux y compris dans la famille ce qui leurs a fait bénéficier de ces et notamment dans le côté éducatif. Cela leurs permet d'utiliser les méthodes et les moyens éducatifs correctes et solides contribuant à l'ajustement de leurs relations avec leurs enfants dans la famille en leurs permettant de tirer profit de cette relation de façon positive.

# الملاحق

**الملحق رقم (01)**


**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة محمد خيضر . بسكرة .**

**كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية**

**قسم العلوم الاجتماعية**

**شعبة علم الاجتماع**


# الدور التربوي للمرأة في الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية بمدينة وادي سوف)


**من إعداد الطالبة:**

– بيات خديجة

**تحت إشراف الدكتور:**

– الطاهر براهيمي


**السنة الجامعية 2013– 2014**

**في إطار إنجاز أطروحة شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص تربية لي الشرف أن أضع بين أيديكن هذه الاستمارة وأرجو مساعدتكن وذلك بوضع العلامة(×)أمام الإجابة حسب رأيكن على العبارات المطروحة لأن نتائج هذه الدراسة تتوقف عليها وأشكركن على المساعدة. وأحيطكن علما بأن إجابتكن سوف تحاط بالسرية التامة ولا تستخدم إلا في إطار البحث العلمي.**

1. السن: .....

2. الإقامة :

داخل مدينة ☐ خارج مدينة ☐

3. المستوى التعليمي :

دون مستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐

جامعي ☐

4. المهنة الممارسة :

عاملة ☐ غير عاملة ☐

5. الحالة العائلية :

متزوجة ☐ مطلقة ☐ أرملة ☐ مفارقة ☐

6. نوع الأسرة :

أسرة صغيرة ☐ أسرة كبيرة ☐

7. عدد الأبناء :

ذكور ☐ إناث ☐

8 – تذكرين أبنائك بالانتصارات والبطولات الوطنية .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

9– تخبرين أبنائك بالتضحيات والمجهودات التي قدمها أبناء الوطن .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

10– تقصين على أبنائك بعض الحكايات من التراث الشعبي .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

11– من رموز السيادة الوطنية النشيد الوطني ، تدفعين أبنائك لحفظه .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

12– تشاركين مع أبنائك في المناسبات والمواقف والمظاهرات الوطنية .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

13– تغرسين في أبنائك معنى الفخر والاعتزاز بالوطن.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

14– تشجعين فكرة اقتداء أبنائك بأبطال سياسيين على مستوى الوطن .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

15– تلزمين أبنائك الحفاظ على أملاك الدولة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

16– تحمسين أبنائك لفكرة تنظيم زيارات لمختلف معالم الوطن .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

17– الانتخابات حق من حقوق المواطن. تلزمين أبنائك بأدائها مستقبلا.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

18- تقبلين انضمام أبنائك لأحد المنظمات الوطنية كالكشافة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

19- تعارضين التحاق أبنائك الذكور بالخدمة العسكرية عند بلوغهم السن القانوني .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

20- تحثين أبنائك على أداء واجباتهم تجاه وطنهم .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

21- تقومين باقتناء وشراء أشياء لأبنائك تعبر عن روح الوطن (الأعلام ، الخريطة....).

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

22- هل تسمحين لأبنائك بوضع رسومات ورموزا تعبيرا عن فرحتهم في المناسبات الوطنية .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

23- تزودين أبنائك بفكرة أن المدرسة منزلهم الثاني .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

24- تعلمين أبنائك أساسيات الدين .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

25- تتواصلين مع مدرستك أبنائك .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

26- تشجعين أبنائك على اكتساب اللغات الأجنبية .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

27- تفضلين استخدام اللغة العربية أثناء الحديث مع الأبناء .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

28- تقبلين دراسة وعمل بعض من أبنائك في الوقت نفسه .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

29- تساندين فكرة زواج الأبناء البالغين وعدم إكمالهم الدراسة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

30- تجهزين أبنائك للالتحاق الأول بالمدرسة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

31- تشجعين أبنائك للالتحاق بالدروس الخصوصية .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

32- تساعدين أبنائك على مراجعة دروسهم وحل واجباتهم اليومية .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

33- تحرصين على إشراك الولي في مجلس الأولياء بالمدرسة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

34- تشجعين أبنائك على استخدام مهاراتهم وقدراتهم والعمل على تطويرها .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

35- تسردين القصص والأحاديث النبوية الشريفة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

36- تسمحين لأبنائك بالمشاركة في الرحلات المدرسية ما بعد السنة الأولى والثانية ابتدائي.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

37- تدعمين مشاركة أبنائك في المسرحيات والمجموعات الصوتية بالمدرسة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

38- تتناقشين مع أبنائك حول تخصصاتهم الدراسية التي يريدون اختيارها.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

39- ترضعين أبنائك حولين كاملين.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

40- تقدمين وجبة الأكل كاملة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

41- تقومين بالإسعافات الأولية لأبنائك .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

42- تهتمين بالنظافة في قيامك بواجباتك المنزلية .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

43- في حالة مرض الأبناء ، ترجع مسؤولية الاهتمام إليك.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

44- تحرصين على تناول أبنائك لدوائهم في وقته حين يمرضون.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

45- في المناسبات والأعياد الخاصة، تقدمين الهدايا لأبنائك.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

46- إذا واجهت أبنائك مشكلة ما، تساعدينهم على تجاوزها.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

47- حماية الأبناء والحفاظ عليهم من أولويات الأم فقط.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

48- أسلوب المشاورة والحوار يخلق جو من السعادة داخل الأسرة.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

49- تدفعين أبنائك لممارسة الرياضة.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

50- من أسباب تفكك الأسرة، الحرمان العاطفي للأبناء.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

51- تطلبين استشارات وفحوصات طبية لأبنائك.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

52 - تسعين لفهم نفسية أبنائك.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

53- تعودين أبنائك على المشاركة في الأعياد الدينية.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

54- تسمحين لأبنائك حضور مناسبات تخص العائلة والأقارب والجيران.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

55- تشجعين أبنائك على ارتداء اللباس التقليدي.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

56- تحفزين أبنائك لتعلم الصناعات التقليدية.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

57- تشركين أبنائك في حملات النظافة البيئية.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

58- تعليم أبنائك الأعمال المنزلية ،يعتبر من أولوياتك.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

59- تشجعين أبنائك على ممارسة الألعاب القديمة السائدة.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

60- تسمحين لأبنائك بترديد الأغاني الشعبية .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

61- تدعمين فكرة زواج الأبناء على الطريقة الحديثة .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

62- تدفعين أبنائك لتتبع خطى أجدادهم في عالم المهن.

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

63- تكسبين أبنائك حب التعايش وتوطيد علاقاتهم مع الآخرين .

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐